م/909.116
أ2/115

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قالمة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ والآثار

التخصص:تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستـــر في التـــاريخ العام بعنوان:

العمـــــــران في الأنـــــدلـــــــس
"غرنـــــاطة نـــــموذجا"

من إعداد الطـــــالبتين :

-جواد فاطمة الزهراء

-قجوح مسعودة

تحت إشراف الأستاذة:

عطابي سناء

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
رابح أولاد منيات	أستاذ مساعد -أ-	رئيسا	جامعة08ماي1945
سناء عطابي	أستاذة مساعد قسم -ب-	مشرفا ومقررا	جامعة08ماي1945
بكير بعزوز	أستاذ مساعد -ب-	عضوا مناقشا	جامعة08ماي1945

السنة الجامعية:

2012-2011

دعاء:

ربنا لا علم لنا إلا بما علمتنا ،

انك أنت العليم الحكيم.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا

وزدنا علما .

اللهم إن نسألك مالا نافعا و رزقا طيبا

وعملا متقبلا

اللهم إنا نعوذ بك من الغرور والرياء

ووسوسة الشيطان وحب الذات

أمين يا رب العالمين

شكر و تقدير

الشكر الى المولى عز وجل الذي وفقنا الى نهاية مشوارنا الدراسي،نحمده حمد الشاكرين ونثني عليه ثناء الذاكرين ان وفقنا وسدد خطانا بانجاز

هذا العمل المتواضع. وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم :"من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا حتى ترو ان قد كافئتموه " من باب الاعتراف بالجميل لا يسعنا الا ان نتوجه باسمى عبارات التقدير والاحترام الى الاستاذة المشرفة "عطايبي سناء" التي منحتنا القوة والارادة في انجاز هذا العمل،كما نتقدم بالشكر والتقدير الى جميع اساتذة قسم التاريخ والآثار الكرام الذين ساهموا في تكويننا المعرفي والعلمي على مدار مشوارنا الدراسي،والى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل .

ونرجوا العفو من كل من نساه قلمنا ولكن لن تنساه قلوبنا .

المقدمة

تميزت الأندلس بفضاء جغرافي واقتصادي ساعدها علي احتضان عدة حضارات ومدن استمرت أجيال وقرون فالبعض منها نقش اسمه علي التاريخ وبقي مستمرا، حيث عملت علي إن يشع نفوذها كأمة عظيمة متمدنة طبعتها حقائق جغرافية وتاريخية بطابع خاص. فكانت الحضارة الأندلسية الإسلامية إحدى هذه الحضارات،فبرزت في طابعها العمراني وازدهرت وأصبحت مركزا عمرانيا عظيما امتزجت فيه عبقرية الفكر بجمال البيئة وتسامح المجتمع المنفتح، فتحولت بذلك الأندلس إلي ورشة عمل كبرى عنوانها البناء والعطاء الحضاري والإنساني.

فبنوا القصور والمساجد والقناطر والأسواق وجملوها بالحدائق، والنوافير والجسور وبمعني أوضح فقد اهتمت بالعمران السياسي والعسكري والديني ،فنهضت مدن شتى تفصح عن كفاءة العرب المسلمين في التخطيط والبناء ومنها قرطبة ،طليطلة ،اشبيلية ،وغرناطة التي حظيت بحب واهتمام البشرية على مدى التاريخ ،فهي الدولة التي استأثرت بعطف الناس وحبهم في كل زمان ومكان .

فبمجرد ذكر غرناطة يسرح الخيال إلي الحمراء بقصورها وأبهائها وحدائقها ،فحملت مشعل العمران وبقيت ساطعة خاصة بعد سقوط قواعد الأندلس التالدة.فاشتهرت غرناطة بالمنشآت الحربية والمدنية والدينية فأنجزت القصور والقصبات والأسوار والمساجد وقيساريتها،ومبانيها وميادينها ،لذلك تعتبر جوهرة عمرانية عظيمة وذلك بفضل ما حمله المهندسين والمعماريون من أفكار ومهارات في توسيع تزيين العمران في الأندلس.

تكمن أهمية الموضوع في أنه يبرز لنا الخصائص العمرانية في الأندلس وتميزها عن باقي الحضارات حتى وان كانت قد بنيت على مخلفات قد سبقتها إلا أن الطابع الإسلامي العربي كان الغالب عليها مما أدي إلي تميزه.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إن الأندلس من الحضارات التي شيدت بها مصادر كثيرة في إنتاجها فأردنا التنقيب في هذه المصادر لإرضاء رغبتنا العلمية في اكتشاف هذا التراث المادي ، بالإضافة الرغبة في إبراز الصورة الحية العمرانية التي كانت عليها الأندلس وتأثرها بالحضارة الإسلامية ،اعتبار تراث الأندلس جزءً لا يتجزأ من تراث المغرب الإسلامي والعربي

وهذا دليل على مدي تحضر المسلمين وامتلاكهم للحس الجمالي وإتقانهم واهتمامهم بطبيعة البيئة التي يعيشون فيها من منازل، مساجد، شوارع والنظام الذي يتوجب السير عليه لذلك فأن أهم العناصر الحضارية الأساسية عند "ابن خلدون " هو التخطيط، الإنشاء والتعمير البلدان واعتبار هذا الأخير هو الأثر الحي المستمر حتى وان تعرض للعديد من التخريب إلا انه بقي صامدا محافظا على أصولها الأولي كما حاولنا إظهار الجمال الحقيقي للعمران الإسلامي على الرغم من اختلاطه بالعمران الروماني ومحاولة المسلمين تميز ذلك.

ولتوضيح مضمون هذا البحث والإحاطة بجميع فصوله طرحنا الإشكال التالي :

ما مدي أهمية الجانب العمراني في اكتشاف الإنتاج المادي للحضارات ؟

وقد تمكنا من تجزئة هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية التي يتم إيرادها على النحو التالي : – ماهي أهم مظاهر التطور العمراني في الأندلس؟ – ما العوامل التي أدت إلي هذا التطور ؟ –و فيما تتمثل أقسام العمران الأندلسي؟ هل كان للجانب السياسي و الاقتصادي دورا في العمران؟

ومن أجل دراسة هذا الموضوع والدور الذي لعبه البناء الحضاري الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول و خاتمة.

أما المقدمة فهي عبارة عن تعريف بالموضوع وأهمية دراسته بالإضافة عرض خطوات البحث .

أما الفصل الأول الذي كان كتمهيد للموضوع حيث تعرضنا فيه إلي جميع جوانب بلاد الأندلس من حيث الموقع الجغرافي لأنه هيكل أساسي تبني عليه الحضارات بالإضافة إلى الفئات الاجتماعية التي قطنت الأندلس والتي لعبت دورا في تنوع العمران فيها وأخيرا وليس آخرا المدن الحضارية التي كان لها دور بارز في جعل الأندلس كمركز إشعاع حضاري و لها وزنها بين الحضارات .

أما الفصل الثاني الذي أندرج تحت عنوان أقسام العمران في الأندلس والذي انطوى تحته العمران الديني بمختلف أقسامه فدرسنا فيه المساجد والجوامع والدور الذي لعبته هذه الأخيرة بالإضافة إلي العمران الاجتماعي الذي تمثل في القصور والمنازل حيث تعددت مرافقه نتيجة تفاوت الحياة الاجتماعية ثم يليه

العمران الاقتصادي درسنا فيه الأسواق والحمامات الذي يعتبر جوهر الاختلاف خاصة العمران الاجتماعي وأخيرا العمران السياسي ودوره الحربي .

أما الفصل الثالث فقد خصصناه لغرناطة باعتبارها أكبر الحواضر الأندلسية بإبراز موقعها الجغرافي من حيث أنهارها،جبالها،مناخها الذي يعتبر سببا في جودة عمرانها بالإضافة إلى أهم معالمها الحضارية التي تمثلت في" قصر الحمراء" الذي يمثل تحفة عمرانية في غرناطة وهذا نتيجة لتضافر عوامل مختلفة جعلته كذلك، وفي الأخير قمنا بذكر القوانين التي تنظم العمران في غرناطة علي أساس ديني .

وفي الأخير خاتمة التي كانت عبارة عن استنتاجات هامة حول الموضوع .

ولإثراء الموضوع اعتمدنا علي جملة كبيرة من الملاحق التي توضح فيها القصور المنازل بالإضافة إلى القناطر .

لذلك تعددت مصادر البحث ومراجعه ما بين معاصرة وحديثة فاعتمدنا علي :

1-كتب الرحلة :

ومنهم ابن بطوطة (752ه_1351م) الذي وصف لنا غرناطة ،

ابن خلدون(ت_ 808هـ)"رحلة ابن خلدون " التي تحدث فيها عن رحالات سلفه الى الأندلس.

2-المصادر:

أعظم المصادر لدراسة تاريخ الأندلس ومملكة غرناطة بالأخص هو لسان الدين ابن الخطيب (713هـ-776هـ_1313م-1347م) فكتبه تعتبر مصدر أساسي لمعرفة حضارة المغرب والأندلس ومنها :

-"الإحاطة في أخبار غرناطة "الذي هو عبارة عن تراجم لملوك وأمراء وعلماء .

"اللمحة البدرية " الذي تحدث فيه عن مملكة غرناطة .

كما استفدنا كثيرا من الحميري كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار " الذي إعتمدنا عليه كثيرا في ضبط الأماكن وتحديد الأماكن الجغرافية.

-وكتاب "الحلة السيراء "لابن الآبار"(ت 657هـ -1260م)،

-وكتاب "المغرب في حلي المغرب" لابن سعيد (ت 685هـ -1274م)الذي استفدنا منه كثيرا في وصف غرناطة ،خاصة وأنه ينتمي الى قلعة بني سعيد الذين تظافروا في كتابة تاريخ الأندلس.

بالإضافة إلى ابن حوقل في كتاب " صورة الأرض " الذي تحدث فيه على الموقع الجغرافي للأندلس والأحوال العمرانية .

-وكتاب لابن القوطية "تاريخ افتتاح الأندلس" الذي تحدث فيه كثيرا عن القصور في الأندلس.

-المقدسي "أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم"الذي اعتمدنا عليه في وصف غرناطة.

كتاب "وفيات الأعيان وأبناء الزمان" لابن خلكان .

-كتاب "الذخيرة في محاسن الجزيرة" رغم أنه أدبي ألا انه أفادنا في الجوانب الحضارية وفي باب العمران ، وغيرها من المصادر المهمة التي اعتمدنا عليها لإثراء الموضوع .

-وابن حيان القرطبي من أعظم مؤرخي الأندلس ،الذي امتازت رواياته بالدقة والنظرة التحليلة ،وأهم مؤلفاته"المقتبس" يتناول فيه تاريخ الأندلس من الفتح العربي حتى أواخر القرن الرابع الهجري ،

-وابن الكردبوس يتناول حيزا كبيرا من تاريخ الأندلس في عصر ملوك الطوائف وهو كتاب "الاكتفاء في أخبار الخلفاء ونشره أحمد مختار العبادي في كتاب "تاريخ الأندلس ".

3-الموسوعات:

-المقري " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب " إذ يعتبر أهم المصادر في تاريخ المغرب والأندلس.

-وكذلك كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا "للقلقشندى الذي تناول أوصاف غرناطة بالإضافة تحديد المسافات.

4-الكتب الجغرافية :

الإدريسي(548ه-1154م) في كتاب "المغرب وارض السودان ومصر والأندلس "عن "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق "وهو مصدر اعتمدنا عليه كثيرا

-كتاب " معجم البلدان في معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر في كل مكان " لياقوت الحموي (ت626هـ -1229م) وهو مرتب على حروف المعجم وهو قاموس للمدن بصفة عامة وقد أفادنا في إيضاح معظم المدن والمناطق المتعلقة بالأندلس،وكتاب "مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع " للبغدادي (ت739هـ-1337م).

- وكتاب "مسالك الإبصار في ممالك الأمصار " لابن فضل العمري (ت742هـ-1341م).

5-المراجع :

فهي كثيرة ومتعددة منها:

- محمد محمود صبح ،جودة هلال "قرطبة في التاريخ الإسلامي ".

-إسماعيل سامعي "تاريخ الأندلس ".

-عبد العزيز سالم الذي كانت له مجموعة قيمة من الكتب أهمها :"المغرب الكبير "؛ و "القصور والمساجد في الأندلس ".

-بالإضافة إلى كرد علي "غابر الأندلس ".

-وكتاب "الفن الإسلامي "لمانويل الذي برز فيه الجانب الحضاري.

حيث أن معظم هذه المراجع تحدثت عن موقع الأندلس بالإضافة إلى القصور والمساجد والأسواق والحمامات وكان ذلك مفصلا فيه ،فحاولوا أعطاء صورة واضحة عن العمران في الأندلس.

6 – كتب الفقه والنوازل :

وذلك لشرح القوانين التي يجب أتباعها من أجل المحافظة تنظيم العمران فاعتمدنا علي كتاب سعيد ابن لب الغرناطي "تقريب الأمل البعيد"،

-كتاب "آداب الحسبة " السقطي الذي أوضح فيه القوانين العامة الواجب إتباعها في تنظيم الأسواق والمحافظه على النظام العمراني.

7- رسائل الماجستير والمجلات:

وذلك لتوسع والتعمق أكثر حول العمران في الأندلس.

وكل هذه المصادر والمراجع والمجلات وغيرها مجموعة و محصورة في قائمة المصادر والمراجع مما رجع إليه في هذا العمل وأعتمد عليها .

ولتذليل صعوبات هذا الموضوع اعتمادنا علي المنهج التاريخي الوصفي الذي يخدم الموضوع

بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي يتماشى والدراسة التارخية التي تتطلب ذلك.

و تكمن الصعوبة التي و جهتنا في :- كثرة المصادر و المراجع وصعوبة السيطرة على لمادة العلمية،بالاضافة إلى أن المعلومات تكون مكررة في كثيرا لمصادر و صعوبة إيجاد مواطن الاختلاف بينها،هذا إلى جانب إن أسلوب الكتابة في المصادر معقد للغاية.وبعض المخطوطات لا يمكن قراءتها ،أما المراجع فهي متنوعة و غزيرة المعلومات ووفير الملاحق.

و في الأخير أتقدم بشكر إلى كافة من ساهم في إنجاز هذا العمل .

الفصل الأول

1-1الموقع الجغرافي للأندلس (أنظر المحق1)

تقع الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) على مثلث من الأرض يضيق شرقا و يتسع غربا [1]في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية مقابل السواحل الشمالية للمغرب تفصلها من الشمال إلى الجنوب فرنسا جبال ألبرت أو البرتات Pyrénées و تعرف بالأسبانيةpereneose و تسمى كذلك البرانس تقع شمال قرطبة و تتصل بالأندلس بالأرض الكبيرة يفصلها من الجنوب مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب 13- 37 كم [2] طوله حوالي 80كم. فهو إذن ذراع ضيق من الماء يمكن في يوم صحو رؤية الشاطئ المغربي من الشاطئ الأسباني و بالعكس و هذا تكون مسافة المضيق التي تفصل المغرب عن الأندلس مسافة ضيقه لاوزن لها من ناحية الانتشار العسكري أو الثقافي وألاقتصادي . بينهما [3] من هنا نشأ صراع تقليدي مستمر بين الشاطئين الإفريقي و الأوروبي حوالي السيطرة على هذه المنطقة المحيطة بالمضيق و تعرف بعدوة المغرب و عدوة الأندلس و معناه الجانب أو الشاطئ[4]. تقع على المضيق بعض مدن المغرب الأقصى في الشمال الإفريقي و يصل المضيق بين شبه الجزيرة الأيبيرية و المغرب الأقصى ، كما يصل بين المحيط الأطلسي و البحر المتوسط بحرا[5]تقع سواحلها الشمالية و الشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج بسناية الذي تقع عليه مدينة جيجون[6] و تقع على سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي بحر الظلمات و وتقع شواطئها الشرقية و الجنوبية الشرقي على

1- عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحق: محمد سعيد العريان محمد العربي العلمي ، القاهرة،1963،ص5،الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ،ط1 ،القاهرة ، 1948. ص2.

2- عنان ، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس،ط 1 ،القاهرة ، 1969 ، ص 53، البكري: أبو عبد الله بن عبد العزيز: الجغرافية الأندلس وأوروبا تحق : عبد الرحمان الحجي ،ط1، بيروت ،1968،ص85.

3-العبادي: في التاريخ الأندلسي والعباسي ،ط1، دار النهضة ، بيروت ، 1972، ص231.

4- الحجي : عبد الرحمان علي: التاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار العلم ، بيروت ، 1976، ص36.

5- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس، ترلوسين مولييا،ج1،سعيد ميغل، أنيس،1983،ص9.

6-جيجون هو أسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبه الناس إليها أنظر: الإمام شهاب الدين عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان،ج2،دار صادر،ط2،بيروت،1995،ص196.

البحر المتوسط[1]

1-1-2-تسمية الأندلس :

أما لفظة الأندلس فهي مشتقة من أسم "ألفاندالس"أو"الوندالى"[2] و هؤلاء الفندالس زحفوا سنة 411ق.م من الشمال إلى الجنوب حتى بلغوا مضيق جبل طارق ، ثم وصلوا إلى إفريقيا ـــ و قد أطلق أهل إفريقيا و المغرب على إسبانيا التي أستقر فيها الفندالس[3].

و بعد سقوط مملكة غرناطة انتهاء الحكم الإسلامي في إسبانيا سنة 1492م. أطلق الأسبان أسم أندالوشياAnducha على الولايات الجنوبية الأسبانية ، و هي المنطقة التي تشمل قرطبة، أشبيليا و غرناطة[4] أما كلمة إسبانيا فهي ترجع إلى أسم اليوناني "هشمان" أو الاسم الروماني"هسبيريا" ، فحرفها العرب إلى"أشبانيا" و بعد حركة الاسترداد النصرانية أطلق عليها "إسبانيا" . لا تزال كلمة"أندولوسيا" و تطلق على ثمانية محافظات في جنوب إسبانيا، المرية و جيان و مالقة و ولبة و قادش[5].

1-1-3-وصف الجغرافيين له(أنظر ملحق 2)

لقد أطال الجغرافيين في ذكر فضائل وصفات وأصقاع مبانيها و جبالها أنهارها و عجائبها ، و ما خصت به من الفضائل و البركات و الجواهر و المعادن و الأشجار النبات.

فقال الإدريسي :" شكلها مثلث يحيط بها البحر من جميع جهاتها الثلاث فجنوبها يحيط بها البحار الشامي . و غربها يحيط به البحر المظلم و شمالها يحيط به بحر الأنقليشين من الروم و الأندلس طولها من

1- عبد الرحمان الحجي : التاريخ الأندلسي ، ص 6، علي حسن الشطاط: تاريخ الاسلام في الأندلس من الفتح المرصود حتى سقوط الخلافة، دار قباء، القاهرة، 2001، ص 17، عبد الرحمان بن محمد الحضرمي الأشبيلي: رحلة إبن خلدون، عارضها محمد بن تاويت الطنجي، ط1، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص 83.

2- و هم من الشعوب الذين سكنوا نهر"الأوردو رو' و نهر "الفيستولى' في شرقي ألمانيا أنظر : المقري: نفح الطيب،ج1،ص139؛إبن عذاري المراكشي:البيان المغرب،ج2،تحق:ج.كولان،ليفي بروفنسال،دار الثقافة،لبنان ،1973،ص01.

3 أسم فاندالسيا"vandalisa" نسبة إلى الفاندالس و لما جاء العرب إلى هذه البلاد افتتحوها و عربوا الاسم و أطلقوا عليها اسم الأندلس أنظر :خلاق حسان : العلاقات الحضاري بين الشرق والغرب في العصور الوسطى الأندلس ، دار الجامعية ، بيروت ، 1986، ص15.

4- بيضون إبراهيم : الدولة العربية في إسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة ، دار النهضة العربية ،1986 (ص65،66)؛ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج1،دار الأندلس ، بيروت ، ص200.

5- إبراهيم فرغلي: تاريخ وحضارة الأندلس، العربي لناشك،ط1، القاهرة 2006. ص14.

كنيسة شانت ياقوت التي على أنف بحر الأنقليش لي المدينة المرية التي على بحر الشام"[1].

أما الرازي :"الأندلس بلاد مباركة طيبة الماء و الهواء ، وهي شامية في طيبها هوائها ، يمانية في اعتدالا و إستوائها ، هندية في عرفها و ذكائها أهوازية في عظيم جبايتها و كثرة جبالها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سواحلها ، و هي أخصب أرض الله تعالى وأعمرها و أكثرها بركة . طولها مسيرة ثلاثين يوما"[2]

أ/ا **إبن حيان** :"الأندلس إقليم الشام : هو آخر صقع منها و هي شكل مثلث طوله من المشرق إلى المغرب إلى ساحل البحر من الجبل المسمى أطرنجش إلى الطرف المسمي بطرف الأغر"[3].

بالإضافة إلى إبن الخطيب :" هي جزيرة كبيرة فيها عامر و غامر تغلب عليها المياه الجارية و الشجر النهر، و أرض الأندلس من على البحر تواجه من أرض المغرب تونس إلى طبرقة إلى الجزائر مزغناي ثم إلى أنكور ثم إلى سبته ثم إلى أريلي ثم البحر المحيط"[4].

و قال المسعودي :" بلاد الأندلس[5] تكون مسيرة عمائرها مدنها و هم من المدن المرصوفة نحو أربعين مدينة "[6].

كانت بداية دخول الإسلام إلى الأندلس مع الجيوش الفتح التي قادها القائدين طارق بن زياد و موسى بن نصير في الأوائل العقد الأخير من القرن الأول الهجري الثامن ميلادي و كان هذا الفتح الإسلامي

1- نقلا عن : الشريف الأدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1994، ص730.

2- نقلا عن : مؤلف مجهول : تاريخ الأندلس ، تحق : عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية .ط1لبنان ، 2007،ص42، الأدريسي: نزهة المشتاق ،ج2،ص725. الحميري: الروض المعطار ،ص169.

3- نقلا عن : أبو عبد الله محمد بن إبن بكر الزهري : كتاب الجغرافية، تحق: محمد حاج صادق . مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ص77، البكري : كتاب المسالك و الممالك ، تحق : أدريان فان ليوفين و أندري فيري ،ج2، الدار العربية قرطاج ، 1992، ص895.

4- لسان الدين إبن الخطيب :نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،ج، مطبعة الأزهرية ، مصر ، 1884. ص30، ياقوت الحموي : معجم البلدان ،م،ط، دار صادر. بيروت ، 1995، ص54.

5-الأندلس: قيل لها جزيرة لأن البحر محيط بجميع جهاتها إلا الجهة الشمالية [أنظر]: محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق: علي الوزاري، محمد محفوظ، م1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ص 151.

6-المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت957: مروج الذهب معادن الجوهر ، ص200.

يشبه الجزيرة الأيبيرية أمرا طبيعيا ينسجم مع بقية حركات الفتوح في المشرق و شمال إفريقيا ، هدفه إعلاء كلمة الله و نقل رسالة السماء إلى الشعوب المضطهدة التي كانت ترزح تحت نير القوى الأجنبية تامين حدود المسلمين ، و نشر دعوتهم التي تقتضي أن يستمر المد الإسلامي مادامت فيه القوة على الاستمرار ، و من هنا نعرف أن هذا ليفتح قد أصطحب معه العديد من الطوائف أو الفئات الاجتماعية الدخيلة للأندلس منهم[1]

1-2- تركيبة سكان الأندلس:

1-2-1العرب : لم يدخل العرب إلى الأندلس دفعة واحدة بل كان على مرحلتين مع طارق بن زياد(92ه/711م)و الجزء الثاني مع موسى بن نصر (393ـــه/712م)[2].

بالإضافة إلى قبائل عربية أخرى قادمة مع فتح عبد الرحمان الأول الأموي للأندلس عندما إستلم الحكم فيها سنة (138/756م) منها : القبائل اليمنية و آخرين من القبائل القريبة مثل البيرة و راتوو،صيدونيا[3] و لقد إختارا العرب السكني في منطقة ضيقة على الشواطئ الشرقية و الجنوبية ثم سهل قرطبة ، لان هذه الأماكن كلها تشبه بلادهم في المشرق[4].

1-2-2 البربر : دخلوا مع طارق بن زياد كمجموعة ثانية في أعداد كبيرة ، و استقروا في الأماكن المفتوحة السهلة التي هجرها السكان المحليون ، واستمروا في التدفق إلى شبه الجزيرة من المناطق المحيطة بالمضيق نظر السهولة العبور [5]كما قطنوا المناطق الجبلية التي تشبه وطنهم الأصلي [1]" وكانت الأفواج

1- عبد الواحد ذنون طه : الإسلام في المغرب و الأندلس كيف انتشر و لماذا ؟ دار المدار الإسلامي ،ط1، ليبيا 2009،ص78.

2-المقري : نفح الطيب ،ج1، ص268، عبد الواحد ذنون طه : دراسات أندلسية ، دار المدار الإسلامي ، ط1، بيروت، 2004،ص7".

3- سلمى الخضراء الجيوسي : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،ط1،1998،ص73.

4- محمد سعيد الدغلي : الحياة الإجتماعية في الأندلس و أثارها في الأدب العربي و الأندلسي ،ط1،1984،ص14،السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين و أثارهم في الأندلس ،ط1، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2001،ص120.

5-المقري :نفح الطيب ،ج1، المصدر السابق ،ص214.

الأولى المهاجرة من زناته لأنهم أول البربر إسلاما و أنظما ما إلى العرب ، وكان طارق بن زياد منهم [2]ن بالإضافة إلى قبائل تنتمي إلى قبائل البتر

و البرانس ، كانوا يعيشون في وفاق مناطق كورة الجزيرة الخضراء و إقليم لمايا، و في كورة رية [3].

1-2-3المسالمة و المولدين : هم من الأسبان الذين دخلوا الإسلام بعد الفتح أبناؤهم المولدين أمهات إسبانيات و آباء مسلمين ، وكان عددهم قليل مقارنة بأهل الذمة فهم من طبقة النبلاء و الزراع وأهل المدن ، و أهل الحرف و غيرهم[4] و بالإضافة إلى ممارستهم بعض المهن و الحرف الأخرى وهذا ما أدى إلى منافستهم للمسلمين بالدرجة الاجتماعية العليا[5] .

و كان البعض منهم لم يكن مخلصا في إسلامه و كثر الاختلاط فمنهم من الروم القشتاليون ، و الأرغوانيون و كذلك اليهود السابقين [6] في الأندلس نتيجة للزيجات التي تعقد بين المسلمين و المسيحيين و العرب و البربر [7] ، كما إتخذ المولدون أسماء عربية تنسب إلى أصول شرقية و اتخذوا اللغة العربية و الزي العربي تميزا لهم عن المولدون الذين لم يدخلوا الإسلام ، و قد أصبح هؤلاء الأكثرية من السكان [8].

1-2-4-العجم أو المستعربون من أهل الذمة من النصارى:

1- مؤلف مجهول :**أخبار مجموعة في فتح الأندلس** و ذكر أمرائها و الحروب الواقعة بينهم .

حق:إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة،1971،ص16،عبد الواحد ظنون طه: دراسات أندلسية ، المرجع السابق،ص77.

2-إبن القوطية : تاريخ إفتتاح الأندلس، تحق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري القاهرة ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1975،ص33.

3- محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب ، دار الفكر ،ط3، بيروت 1979،ص221، حسين مؤنس : فجر الأندلس ، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ،711-856، دار المناهل ، بيروت،ط1،2002،ص77.

4-إبن خلدون ،ت808: تاريخ إبن خلدون المسمى كتاب العبر، ط1ج6،بولاق 1867،ص105.

5- عصام محمد شبانة : الأندلس من فتح المرصود إلى الفردوس المفقود ،ص380 .

6- عصمة عبد اللطيف دندش : الأندلس و نهاية المرابطين ،ص246.

7- إبراهيم فرغلي : تاريخ وحضارة الأندلس، ص35 .

8- عصام محمد شبانة : المرجع السابق ، ص151 ، عصام الفقي : تاريخ المغرب و الأندلس ،مكتبة النهضة ، القاهرة ، 1984،ص82.

كان لفظ العجم أو عجم الأندلس يطلق على نصارى الأسبان الذين عاشوا مع المسلمين في الأندلس كما كانوا يسمون أيضا بعجم الذمة أو أهل الذمة [1] حيث كانوا يدفعون الجزية و هي مبلغ صغير و هين من المال و هو دون الزكاة التي يؤيدها المسلم و الذمي أنما يؤدي الجزية إسهاما منه في بناء الدولة التي تكفل له الأمن و السلامة و العيش الكريم و تدرأ عنه كل العوادي و السرور ليكون في أمان [2].

كما كلفت لهم الدولة الإسلامية حرية العقيدة، فأبقت على كنائسهم و أديرتهم و لم تتعرض لهم في شيء إلى جانب حرية الإبقاء على ديانتهم و حرية ممارسة شعائرهم الدينية بإعتناقهم للإسلام و قد كان لهم موظف يسهر على شؤونهم في كل مدينة و أول من تولى، هذا المنصب بعد الفتح هو أرطباس "artadabast" إبن مالك القوط السابق غيطشةwitiza[3] و كان لهم نشاط كبير خاصة في المدن التي يسودها أهل الذمة خاصة في قرطبة مركز الحضارة و كذلك أشبيلية بالإضافة إلى طليطلة[4].

و يمثل الاستعراب تأثير الثقافة الغربية في غير المسلمين فقد كان على سكان البلاد المفتوحة أن يتقربوا إلى العرب الفاتحين فتعلموا اللغة العربية . و قد تأثرت حياتهم الإجتماعية بالإسلام نظمه تأثيرا بعيدا حتى بلغ بهم الأمر أن صاروا، مولعين بالتراث العربي في أدب و شعر[5].

1-2-5- الموالي: يرجع أصل الموالي في الأندلس إلى أربعة أصول :

الأول: بيزنطي يرجع إلى أصل الموالي الذين اعتنقوا الإسلام في المشرق ، و رافقوا الشاميين الذين جاءوا إلى الأندلس بقيادة بلج بن بشير القشري[6]، أما الأصل الثاني و الثالث للموالي فيرجع إلى شمال إفريقيا حيث كان بعضها من الأفارقة و البعض الآخر من البربر الموالين للعرب الذين اعتنقوا الإسلام ورافقوا

---

1 أمير عبد العزيز : الوجيز في تاريخ الإسلام و المسلمين ، دار إبن حزم ،ط1، بيروت ، 2003،ص1000.

2- أحمد أمين : ظهر الإسلام ،ج3، دار الكتاب لعربي ،ط5، بيروت .1969،ص2.

3- عبد الواحد ذنون طه : الإسلام في المغرب والأندلس ، ص78.

4- عصام محمد شبانة : الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود ، ص151 ،ابن عذارى : البيان ،ج2،ص24.

5- إبراهيم فرغلي : تاريخ و حضارة الأندلس ، ص34.

6- عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهر الشرق ، القاهرة ، 1984،ص204.

العرب للأندلس و سكنوا المدور عشيرة "فهر" العريقة[1].

أما الأصل الرابع فيعود إلى أصول محلية إسبانية فقد لحق بهم القوط أثناء الفتح بالشام مثل "قصي قومس" الثغر الذي أسلم على يد الوليد بن عبد الملك ، فأصبح ينتمي بولاءه إليه و واستمر أبناؤه في الولاء للأمويين في الأندلس [2] و كانت حالتهم رغم تعدد أصولهم جيدة حيث تمتلكوا الاراضي و الممتلكات و كان لهم نفوذ عظيم بين بقية المستقرين في الأندلس[3].

1-2-6- اليهود :

إستوطن اليهود البلاد الأندلسية منذ زمن بعيد و أثروا بفضل جهدهم و نشاطهم إثراء كبيرا ، وكان عددهم كبير يسكن في قرطبة و لهم باب يعرف باسمهم و سكن عدد آخر منهم في "إشبيلية" و "طليطلة" و" برشلونة" و قد عانونا كثيرا من اضطهاد الرومان و القوط قبل الفتح الإسلامي [4] و لكن في ظل الإسلام تمتعوا بحقوقهم و حريتهم و كان لهم نشاط كبير ودور في نقل التأثيرات الحضارية بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في جميع مجالات الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و قد شاركوا في مناصب الدولة و نبغوا في مجالات الطب و الفلسفة [5].

و قد عاش اليهود في ظل الحكم العربي حياتهم الخاصة بهم سواء كانت إجتماعية أو تجارية أو إقتصادية، و قد احتكروا بعض المهن و الحرف و غير ذلك من الأمور[6] و يقول أحد الباحثين :

"كانت قرطبة من القرن العاشر الميلادي أكبر مدينة إسبانية تضم يهودا ، وكانوا يمتهنون تجارة العبيد، و

1- محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ،ج1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط3،1988،ج1،ص250.

2- عصام محمد شبانة :الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ،ط1، بيروت ،2002،ص79، عبد الله جمال الدين : المسلمون في الأندلس ج7،موسوعة السفير للتاريخ الإسلامي ، القاهرة ،1996،ص83.

3-إبن عذارى : البيان ،ج2،ص136،حسمت عبد اللطيف دندنس : الأندلس و نهاية المرابطين ، و تشمل الموحدين عصر الطوائف ،1151-1116،دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط1، 1998،ص246.

4-إبن سعيد الأندلس : المغرب في حلى المغرب ،ج2،تحق: شوقي ضيف،دار المعارف،القاهرة،1980،ص443.

5- جودت الركبي : في الأدب الأندلس ،ط1،دار المعارف ،القاهرة،1980،ص41.

6- ياقوت الحموي : معجم البلدان،ط1،ج4،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان،1979،ص324.

بيع أدوات الزينة و قد تنصب بعضهم في مناصب الدولة و لاسيما في عهد المنصور"[1].

-و يقول الدكتور حسين مؤنس عن مكانة اليهود :" لقد كانت الأندلس جنة اليهود خلال العصور الوسطى كلها ، بلغ بعضهم مبلغ الوزارة و نظرا إليهم المسلمون نظرهم إلى أخوان لهم حتى أصبح الأندلس مآلا اليهود"[2].

1-2-7- المؤدبون : تمثل هذه الفئة في أهل العلم من قرأ الحديث و الأدباء و الكتاب و غيرهم و قد أشار لهم كثير من المؤرخين [3] بالإضافة إلى معلمي الكتاتيب و دورهم في التعليم الديني فتفيد إحدى النوازل بأن المؤدبون كانوا يحصلون على أجرة مقابل تحفيظ الصبيان القران الكريم فكانت كثيرة العدد داخل المجتمع الأندلسي و بعضهم كان يهمل واجباته لذلك حرص المحتسب على عدم حضور هؤلاء أي مناسبة دون أيام العطلة إلى جانب عدم إكثار الصبيان حتى يتمكن من الإشراف عليهم [4].

1-2-8-الصقالبة : أطلق الجغرافيون اسم الصقالبة على شعوب السلافية سكان البلاد الممتدة من بحر قزوين شرقا إلى البحر الأرياني غربا و هي بلغاريا العظمى في العصور الوسطى [5].

و لقد دأبت القبائل الجرمانية على سبي الشعوب السلافية و بيع رجالها و نسائها إلى عرب إسبانيا، و أطلق عليهم "الصقالبة" و لكن هذه التسمية بمرور الزمن لم تعد تقتصر على الشعوب السلافية فحسب بل إتسع نطاقها و شملت سبي نصارى الشمال الفرنجة من جنوب فرنسا و من سواحل البحر الأسود [6].

و هؤلاء "الصقالبة"كانوا يجلبون أطفالا و يتعلمون اللغة العربية و يدينون الإسلام و كان منهم الجند و

1-الإدريسي:كتاب الجغرافيا ،ص136.

2- حسين مؤنس : فجر الأندلس ، الشركة العربية، القاهرة ،1959،ص523.

3- محمد عادل عبد العزيز : الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية ، دار الحزبي،ط1.القاهرة ،2006.ص216.

4- كمال السيد أبو مصطفى :دراسات أندلسية في التاريخ و الحضارة ،مركز الإسكندرية ، الإسكندرية ،1997،ص13.

5-حسام الدين عبد الرؤوف : تاريخ المغرب و الأندلس ، ص204.205.

6- محمد عبد الله عنان :دولة الإسلام في الأندلس ،ج1، ص250.

الحصارون و الحدادون:

الذين يبيعون المسامير و يصنعون المفاتيح[1] بالإضافة إلى صنع الأسلحة من سكاكين و مقصات و سيوف يعرفها الذي ما لا يوجد في البلاد مثله[2]هذا بالإضافة أننا نجد أن مدن الأندلس كلها تزخر بمختلف أنواع الخضر و الفواكه هذا ما يجعل هنالك الكثير من باعة هذه الأخيرة[3] و أخيرا نجد الحرفيين الدباغين و الصباغين و نجد أن هؤلاء يأتيهم من الصوف قطع كأحسن مما يكون من "الأرمني المحفور" الرفيع الثمين التي يصنع بها من الأنماط وهم من الصوف و الأصباغ فيهو فيما يصنعون صبغة رائعة بحشائش تختص بالأندلس[4]بالإضافة إلى نسيج الصوف فهم يصنعون الثياب من الألوان التي ليس في من بلدان الأرض أحسن منها[5]

الخياطين:

يصنع في الأندلس ثياب محررة(حرير) الصنف الذي يعرف بالملبد "المخم" ذو الألوان العجيبة[6]، هذا إلى جانب الثياب التبيض تباع بأثمان غالية و يعمر الثوب منها سنين كثيرة وحتى أبدع الثياب متأنقة ورقة حتى لا يفرق بينها و بين "الكاغذ" في الرقة والبياض[7].

أما الطبقة الدنيا فكانت فئة الحمالون يعيشون على نقل البضائع داخل المدينة و كان لهم موقف يتجمعون فيه يرجح أن يكون سوق ويذهل بتلك الفئة الخدمة المستأجرون الذين تكون لهم ساعات عمل يحددها المحتسب هذا بالنسبة لباقي سكان الحضر[8].

---

1 كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق ص75- 76
2أحمد بن محمد المقري:نفح الطيب،22، ص201
3 عبد المنعم الحميري:صفة جزيرة الأندلس، ص97
4- ابن حوقل:صورة الأرض، ص109- 4110
5- ابن القاسم، ابن حوقل، المسالك و الممالك، ص79
6- أحمد بن محمد المقري، السابق،ج2، ص219.
7- الشريف الإدريسي، جغرافيا،ص132.
8- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص76.

الفئة المثقفة:

رجال الدين والأدب:

كانوا يحتلون مكانة مرموقة في الأندلس[1] و كان منهم من يعيش في الأندلس الإسلامية و يشارك في الحياة العلمية و الفكرية و كان القضاة النصارى بقرطبة و مترجمين في البلاط[2] و كان[أنظر2] بعضهم صاحب تقوى إلى جانب الثراء و الغناء و البعض الأخرى الفساد و الرشوة[3] فنجد من العلماء من تدروا أنفسهم للعلم حيث كانوا ينتقلون بين الحضر العلمية في المشرق كمصر و المغرب والحجاز و منهم من عاش زاهدا معتزلا الدنيا ومظاهرها و رغدة العيش[4].

- وهذا كان يجعلنا نقول عن الأندلس أنها لها تجار لهم أموال كثيرة وأحوال واسعة ولهم مواكب سنية ولهم علية وأعلام و سادات الفضلاء[5] و هذا كله يتجلى في النواحي العمرانية خاصة في طراز و حجم و رونق محالهم منازلهم بالإضافة إلى قصورهم.

1-3 أهم مدنها الحضارية(أنظر الملحق 3)

1-3-1-سرقسطة [6]

تعد هذه المدينة من أقدم المدن الأندلسية استقلالا عن السلطة المركزية ذلك أن موقعها الثاني في شمال شرقي الجزيرة الأندلسية كان يحتم عليها دائما الذود عن وجودها من جميع الأطماع المضطرمة

1- د/ حسين الوركلي، ياقوتة الأندلس دراسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، لبنان،ط1، 1992، ص17،18.

2- كمال السيد أبو مصطفى، مالقة الإسلامي في دويلات الطوائف، ص72.

أنظر2 و كان يسبب الفساد و الرشوة لديهم يعود إلى الامتمالة التي كان يقوم بها الحاكم للقضاء ورجال الدين من أجل توثيق أو إصدار العلاقات بينهم حتى يضمنوا مساندتهم لهم، مما يدعم سلطان الحاكم و خصوصا في البلاد الأندلسية هذا ما زاد في ثرائهم و احتكار المناصب العليا.

3- كمال السيد ابو مصطفى، دراسات مغربية و أندلسية،ص307.

4- خلفات مفتاح، صقالبة الأندلس بين القرنين (3هـ ،5هـ)، (9م ،11م)، تحت إشراف عبد العزيز فيلالي، أطروحة النيل شهادة الماجستير تاريخ إسلامي، قسنطينة، 2000 ص59.

8- الشريف الإدريسي، المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس، مطبعة بريد 1862، ص208. 5

6- تعد سرقسطة من أكبر المدن القائمة في البلاد مساحة و ذلك لتميزها بموقعها المتاخم لدول الممالك الإسبانية الشمالية بين قطلونة من الشرق و نافارا أو نبرة من الشمال الغربي و قشتالة من الجنوب و الغرب أنظر : خليل إبراهيم السامرائي ، عبد الواحد ذنون طه : ناطق صالح مطلوب : تاريخ العرب و حضاراتهم في الأندلس ، الدار الإسلامي ،ط1، لبنان ،ص241.

حولها[1] فهي مدينة قديمة عظيمة البناء يقال أنها من نبيان القسطنطين الذي كان على عهد سيدنا محمد –صلى الله عليه و سلم– فمن عجائب هذه المدينة أنها مردومة و سورها من الانكلدان المتحور و ديرها كلها بارزة على أسوارها جامعتها محراب من حجر واحد من الرخام الأبيض و ليس في معمور الأرض محراب مثله [2].

و تسمى بالبيضاء لأن عليها نور مشرق و بها جلان من الصحابة مدفونان حسن الصنعاني و فرقد السنجاري و هي التي أختصها بنو الأنصار و التابعون من أجل الأخبار الوارد فيها[3].

و سرقسطه لها معالم كثيرة مدن و حصون و قرى منها مدينة سالم و مدينة بارشة أو روطة ، و دروقة،و غافق ،و جراوة ،و غيرها و سرقسطة خمسة أقاليم لكل أقليم نهر يجرى يسعى إلى باب سرقسطة و في أقليم منها من الحصون و القرى و البروج و ما لا يحطى فهي تضامن مدن العراق في كثرة الأشجار و الأنهار و من مدنها أيضا أيضا مدينة و شقة و هي متوسطة أزلية ظريفة البناء طيبة الماء و الهواء [4].

بالإضافة إلى مبانيها العالية الضخمة التي يخترقها نهر إيبرو(إبرة) عند نهايتها على مقربة من الكنيسة العظمى و النهر يسيل عريضا في تلك الجهة و قد أقيمت عليه هناك قنطرة رومانية ، عربية الطراز ترجع إلى القرن الخامس عشر تسمى "قنطرة الحجر" و على الضفة الأخرى من النهر ، أحياء متواضعة و أرض فقرة و يبدو نهرإيبرو في تلك الجهة تقريبا على نحو ما يبدو عليه نهر الواد الكبير في قرطبة من حيث موقعه وراء الجامع [5].

1–الزهري: كتب الجغرافية ، تحق ،محمد حاج صادق . مكتبة الثقافة ، الظاهر ،ص40.

2– محمد عبد الله عنان : الآثار الاندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ، مؤسسة الخانجي ، ط2،القاهرة،1961،ص104.

3– الزهري : كتب الجغرافية ،ص40.

4– مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تر:لويس مولنا، معهد ميخيل أسين ،ج1،1983،ص70.71.

5– محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال ،ص104.

وسرقسطة مركز تجاري و صناعي هام تربطها مواصلات حديدية حسنة مع مدريد برشلونة و بلنسية و من من تجلتها الزجاج الصيني و الآلات و المصنوعات الحديدية و يبلغ سكانها اليوم مائتان و ثمانون الف نسمة محمد عنان : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال ،ص105.

1-3-2-قرطبة: مدينة أندلسية إسبانية عريقة ترجع إلى العصر الروماني و هي تقع على سفح قرطبة الجنوبي . و على منحنى الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير و هي عاصمة الولاية الأندلسية المسماة بهذا الاسم[1]، و ترتبها مزيج بين البساتين الخضراء حيث تزرع الحبوب ،و الكروم، و غابات الزيتون ،و حدائق البرتقال، و الليمون، كما توجد المراعي الطيبة و هي منطقة صناعية بها مناجم الفحم و الرصاص و النحاس و أهم صادراتها النبيذ و الزيت [2]و نظرا لكل هاته الميزات نجد أن قطبها و قطرها الأعم و أهم مدائنها و مسكنها مستقر الخلفاء و دار المملكة في النصرانية و الإسلام[3]حيث كان دار الملك بن أمية في الأندلس كلها و لى دولة عظيمة كانت كذلك دار الملك لذريق بعدما خرج من طليطلة و منها دام حكمه فيها سبعة أعوام و منها خرج للقاء المسلمين[4] و نلاحظ أنه قد بدأ تاريخ قرطبة الإسلامية منذ عهد التسمح بن ملك الخولاني الذي و لى الأندلس سنة 100ه/719م و هو الذي رفعها إلى مصافي الحواضر الكبرى[5] و يقال أن إسم قرطبة قد جاء على لسان سليمان عليه السلام حيث يذكر أنه لما مردها عليه السلام مع جنوده و هي مروج بائعة و عذران ماء لاندة قال :" قرطبوها بالحجارة ، سيكون لها زى عجيب ،و شأن عظيم" فسميت قرطبة[6].

بالإضافة إلى هذا أنها عليها جبل يسمى" بتاج العريس" و ليس في الأندلس جبل يسمى بإسم عربي غير هذا الجبل[7].

لقد كانت الأندلس في العهد العربي من أهم بلاد العالم بل أمها و أكثرها حضارة و ثروة و مدينة .

1- خالد بن محمد مبارك القاسمي : تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس ، الدار الثقافة ط1،القاهرة ،2008،ص22.

2- كرد علي :غابر الأندلس و حاضرها،ط1، المكتبة الأهلية ،مصر،1923،ص99.

3- الزهري: كتاب الجغرافيا ،ص86.

4-محمد محمود صبيح مجودة هلال : قرطبة في التاريخ الإسلامي،الهيئة المصرية للكتاب مصر ، 1976،ص56

5 أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1973، ص 242.

6 ج.س. كولان: الأندلس، ت.ر : إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، ط1، كتب دائرة المعارف الإسلامية، بيروت، 1970، ص 114.

7-الزهري :كتاب الجغرافيا ،ص 86، على حد .

و يبلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة و كان بها من القصور، الفخمة ،و المباني و المساجد، كثيرة جاوزت الألفين و المكتبات العامة العديدة ما لا يوجد مثله في كثرته و فخامته في غيرها من الأقطار و كانت قصور الزهراء التي أقيمت خارج قرطبة مظهرا للعز و السرور و التنعم ، تحيط بها البساتين و تكثر بأرجائها الزهور و الأشجار و الرياحين ، و يوجد بقرطبة متحفا يحوي الكثير من الآثار الرومانية و العربية و الإسبانية من أسلحة و تماثيل و لوحات جميلة [1]يزعم أهلها أنها تأخذ جانبي بغداد و ذلك إن "عبد الرحمان بن محمد ". بني في غربها مدينة تعرف بـ" بالزهراء" في سفح جبل يعرف بجبل البطش بالإضافة إلى ذلك أنها مبنية على سفوح شارات موريانا[2]، و كان في قرطبة أسوار حصينة لذلك اتخذها السلطان مسكنا له [3] بالإضافة إلى كل هذا فإنها مقتبل العلم العلماء، فهي الفضلاء و العلماء و البلاء و صارت دار هجرة للعلم و مكان الرحلة الأولى للفهم ، وكان بها الخلفاء و كان فيها المنزلة العليا والرتبة.

و من كل هذا و ذاك صارت قرطبة في العاصمة السياسية و العلمية المركز الثقافي الرئيسي الذي كان قبلة طلبة العلم في الأندلس كلها و بعدها إنحل عصرا لطوائف عدت المدن التي كانت تدور في فلك قرطبة حواضر قائمة بذاتها مثل : "إشبيلية"، "بلنسية"،"باطليموسن""المرية"، "سرقسطة" غيرها من المدن[4].

1-3-3-طليطلة: "طليطلة" من المدن المشهورة في تاريخ الأندلس ، كانت قاعدة الثغر الأوسط ، و بمثابة الحاجز أمام قوات الممالك الأسبانية الشمالية [5].

و لأنها تقع على مسافة نحو 60 كيلومترا، من مدريد وتعتبر "طليطلة"جميعها متحفا . لوفرة مابها

1- علي حسين الشطاط : نهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار القبة ، القاهرة،2001،ص75.

2- محمد عبد الحميد عيسى :الأندلس مركز الإشعاع الحضاري ، موصوفة ثقافية تاريخية دار الفكر العربي ، القاهرة ،200_،ص04.

3- شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية ،ج2ط1،1936، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ص4.

4- شكيب أرسلان : الحلل السندسية، ص78.

5- محمد الغساني الأندلسي : رحلة الوزير إفتكاك الأسير 1960-1961. حررها : نورى الجراح ،ط1،المؤسسة العربية ، بيروت ،2002،ص135.

من آثار لمختلف العصور ،التي لها أهمية تاريخية كبيرة [1].

ومن معالمها الحضارية انه تحيط بها الأسوار و تكثر بها الكبرى الضخمة العتيقة المقامة على أوديتها السحيقة ،المنحفضة و يكاد يحيط بها نهر التاج او "تاجة" تبدو كقلعة قديمة يكتنفها خندق ،و طليطلة على قمة صخور شاهقة غير منظمة و مبانيها العالية مقامة على جوانب الطرقات ضيقة بعضها لا يتسع لغير المشاة، و يغلب على مبانيها الطابع العربي ، رغم وجود آثار كثيرة بها تمثل مختلف العصور و الفنون في عهد الرومان في القرن السادس إلى العصر الحديث في القرن الثامن عشر . مما يجعل طليطلة بمثابة متحف عظيم يحوى أنفس الأثار الفنية من رومانة و مسيحية و عربية ، و قد فتح طارق بن زياد طليطلة سنة 712م ، و ظلت تحت حكم الخلفاء إلى سنة 1012م حيث إستقر بها الأمراء و ملوك الطوائف [2].

بالإضافة إلى كونها مركزا إسلاميا بعد الفتح فقد كانت أيضا قاعدة ملوك القوطيين و مواضع قرارهم و هي إحدى المدن التي جعلها أكمنيان قيصر قواعد الأندلس [3].

و أصح الراويات كما يقال أنها من بنيان "الخزر" الذين كانوا في عهد "إبراهيم عليه السلام" و يقال الجزار في كتاب عجائب الارض " إن هذه المدينة فيها سكن إبن"التمر ود" و هو فرعون إبراهيم الخليل عليه السلام"[4].

و عن نشأة هذه المدينة . فمنها أطلق على طليطلة مدينة الملوك [5] و ابتداء فتأسيس طليطلة

1- مؤلف مجهول : تاريخ إفتتاح الأندلس ، ص733.

2- عبد الرحمان الحجي : التاريخ الأندلسي ،ص37، مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص11.

3- الشريف الأدريسي : نزهة المشتاق ،ص172.

وبطليطلة وجدت مائدة سليمان بن داوود مع جملة من الذخائر أنظر :الحميري:الروض المعطار ،ص170.

4- خالد بن محمد مبارك القاسمي : تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس ،ص50. بالإضافة أن فيها العجب العجاب، حيث توجد فيها البيلتان اللتان صنعهما أبو القاسم بن عبد الرحمن الشهير بالزر قال أنه عفا الله عنه بما سمع بذكر الظلم الذي عنه قبه أرين في بلاد الهند أنظر : إبن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، مراجعة و ضبط لجنة العلماء ، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت ،1983،ص463

5 – زكريا بن محمد بن محمود القزويني : آثار البلاد و أخبار العباد ، دار بيروت لطباعة و نشر ، بيروت ،1400هـ-1980م ، ص545 و قد بلغ عدد ملوكها أثنين و سبعين ملكا أنظر : المقري : نفح الطيب ، ج1، ص152.

يرجعه البعض إلى عهد الفنيقيين،و رواية أخرى تشير إلى أن الذي بنى هذه المدينة هو" ديو سقيوس"[1] ، و رواية أخرى تشير لبنائها من قبل اليهود في القرن السادس قبل الميلاد حيث أقاموها مستودعا لمعدن الذهب في إسبانيا [2] و يشيرا إبن عذارى إلى أن أكمينان قيصر [3] هو الذي بنى طليطلة[4] و لكن المؤكد هو وجودها قبل القرن الثاني قبل الميلاد و ذلك لأن الرومان دخلوا طليطلة عام 192ق.م[5].

1-3-4- إشبيلية:أصل التسمية :

إشبيلية سميت "بإشبان بن طيطس" من نسل طوبال كان أحد ملوك الأشبانيين و خص بملك أكثر الدنيا و" مدينة إشبيليا "تدعى"إشمايي" و معناه المدينة المنبسطة نسبة إليها جماعة من الرواة و حملة العلم [6]و في مصدر آخر باللسان اللاتيني "أشبالي "المدينة المنبسطة نزلها جند من قسمة قسطنطين للأندلس على شبه أجزاء ، و هي من قرطبة

و إستقربت من البحر و باتت بكل وضيلة ، و إختالت بكل مزية قابلت معالم مدنيتهاالمشرقة و أعالي بحاذها المونقة[7]و في مصدر آخر : "و قد سميت إشبيلية إشتقاقا من إسمها اللاتيني "إشبالي" أو "هيسباني"hispulis" ، وهي تسمى أيضا في الأدب الأندلسي "حمص" و ذلك لأنه قد نزلها عند الفتح جند حمص الشام ، و أطلق عليها هذا الاسم ؛ كما لمسوه من شبه المدينتين في الموقع و الخطط و التربة ، و إليها يشير أبو الطيب ، صالح بن شريف ، الرندي في مرثيته[8]، و

1- إبن خلدون : تاريخ إبن خلدون ، مج4،ص140

2- بطرس البستاني : كتاب دائرة المعرف ، مج11، دار المعرفة . بيروت ، لبنان ، ص335.

3- تولى حكم الإمبراطورية الرومانية بعد مقتل قيصر سنة 44ق.م أنظر : سعيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى ، ج1،ط7، مكتبة أنجلوا المصرية ، مصر ،1981،ص24.

4- البكري : جغرافية الأندلس ، ص87.

5- إبن عذارى : البيان المغرب ،ج2،ص2.

6- إبراهيم محمد الرماطي ،إبن الخراط الأشبيلي : الأندلس في إقتباس الأنوار و مختصر إقتباس الأنوار . المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون العالي العربي ، ص102.

7- أحمد بن عمر بن أنس العذري :"إبن الدلائي" نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار و تنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان و المسالك إلى جميع الممالك ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ،ص95.

8- محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال الدراسة تاريخية ،ص45.

أجمل ميادينها التاريخية ، ميدان "سان فرناند" و المسمى اليوم الميدان الجديد " plazza neuve"" و تزدان إشبيلية بكثير من المنتزهات الجميلة و حدائق البرتقال و" بإشبيلية "البرج الذهبي" و"سراى"البلدية وواجهتها مزخرفة زخرفة جميلة و أكثر من مستشفى و بها جامعة كبيرة لها تاريخ حافل قديم و متاحف حوت أنفس و أجمل اللوحات [1]و يوجد بها جامع عظيم بناه أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بن علي و بها صومعة عظيمة بناها ولده يعقوب المنصور و ليس في بلاد الإسلام أعظم بناء منها [2].

1 3 6 اهم مدنها:

و لأشبيلية مدن كثيرة و أعمال واسعة فمن مدنها:قرمونة، و قطيانة،و جزيرة قبطيل، و جزيرة قبتور، اللتان جعل فيهما سرج الأندلس ، أجمع و لم يحتج إلى غيرها و من مدنها طبيرة،و مرشانة، و حصن الفوج [3].

و خلاصة قولنا من وصف إشبيلية ما قاله : إبن مفلح في تاريخ الأندلس "إشبيلية هي عروسة بلاد الأندلس لأن عليها شرق و في عنقها سمط النهر الأعظم و يضاهي دجلة و الفرات و النيل و الأردن في الحسن ،و الجمال ..."[4].

فهي لذلك برية و بحرية و لها النظر الواسع و الفوائد و الجمة و الغلات الكثيرة و غربيها الشرق ، أشرق بقعة و أكرم تربة [5] كثيرة الخير و الفواكه و الكروم و التين [6] كبيرة عامرة ذات أسوار حصينة و أسواق كثيرة و بيع و شراء[7] ، و هذا ما جعلهم يطلقون عليها إسم رئيس

1- المقري : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ،م2،ص135.

2- الزهري : كتاب الجغرافية ، ص86.

3- عبد المنعم الحميري : صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ،ص24.

4- محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا و البرتغال ، ص45.

5- المرجع نفسه ،ص45.

6- ليث سعود حاسم : إبن البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ،ط2،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، المنصورة ،1988،ص71.

7- عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم: فتوح أفريقية و الأندلس، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، دار الكتاب العالمي،1987،ص85.

مدن الأندلس و ذلك لأن عليها تاج الشرق و في وسطها و عنقها سمط النهر الأعظم ، و ليس في معمور الأرض أكثر حسنا منه ، ذلك أنه يضاهي الدجلة و الفرات و النيل ووادي الأردن بالشام في الحسن و الجمال و هذه المدينة كثيرة من الجنات و البساتين و الرياض ،على ضفة هذا النهر و لقد تمشي القوارب فيه تحت ظلال الثمار ثمانية فراسخ فيتعاطى الناس فيها السراج على عشرة فراسخ من الضفتين و ذلك حصن "فطيانة إلى حصن قورة"، و يقال أن هذه المدينة من بناء القوط و آخرين يقولون أنها من بنيان اليونانيين[1].

و كانت إشبيلية إبان حكم العرب عامرة واسعة الثروة تجارتها رائعة و صناعة مزدهرة و للعلم و العلماء بها بشأن كبير و كان عدد سكانها يومئذ لا يقل عن عدد سكانها اليوم و لا يزال الطابع الغربي [2] هو الغالب على مبانيها خصوصا في بعض الأحياء الضيقة الشوارع و الطرقات و الزنكات جميع بيوتها أن تكون على الطراز الغربي[3]حين يقول :

"أين حمص و ماتحويه من نزه : "و نهر الغرب فياض و ملآن"[4] و ينشر مصدر الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية : أن إشبيلية في القديم مستعمرة إيبيرية ، و كان يقال لها هيسباليس Hispalis منها صارت سيانية، و لم تلبث أن صارت عاصمة" باتيكا" أي إسبانية الجنوبية [5]تقع إشبيلية على الضفة اليسري لنهر الوادي الكبير ، يبلغ عدد سكانها نحو300000 نفس ، فتحها العرب سنة 812م [6] كانت إشبيلية أيام الدولة الإسلامية أعظم مدن الأندلس و أجملها ، و كانت أعظم و أجمل من قرطبة نفسها و قد سطعت أيام بني عباد ، إذا كانت دار الملك و غدت أيام الموحدين كقاعدة إسلامية أيام .

و سقطت في أيدي القشتاليين في 27 رمضان سنة 646(23نوفمبر1248) إنتزعها منهم

1-الأدريسي : نزهة المشتاق ،ص129.

2- الزهري: كتاب الجغرافية ،ص88.

3- ليث سعود جاسم : إبن البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ، ص2/.

4-المقري: نفح الطيب،ج1،ص179.

5-الحميري : الروض المعطار ،ص100.

6-الأدريسي : نزهة المشتاق ،ص191.

سان فرديناند[1] ما زاد في جمالها و أهميتها أنها كانت مطلة على النهر الهابط إليها من قرطبة و يدخل ، إليها المد و الجزر، و هو واد عظيم تدخل فيه السفن الكبار و من إشبيلية إلى الحلق حيث مصب الوادي في البحر ستين ميلا [2].

1-3-6-مالقة: تبعد مالقة عن إشبيلية نحو **200** كيلومتر و هي عروس بلاد البحر الإسبانية و هي مشتى جميل للإعتدال جوها حيث تمتاز بموقعها بين البحر و الجبل الذي يحتضنها، و يتيه بما عليه من بيوت أنيقة و ما يكسوه من خضرة و يزينه من أشجار باسقة و منتزهات جميلة [3].كما يوجد في أعلى الجبل المطل على ميناء" ملقة" قلعة شيدها العرب ، و لقد تهدمت هذه القلعة و الجزء الباقي منها يدل على أهميتها و حسن إختيار الموقع و منها ترى المدينة و البحر و بناء لمصارعة الثيران [4] و ما يلاحظ أيضا وجود العجب العجاب ، و هو الحبس الذي على الساحل البحر من تلك الأحجار المكدسة التي غلبت البحر و أسكته ، ويشهد العقل ، بالقدر الكفاءة الذين ساقوها ، و يقال إنها ساق تلك الأحجار بحل واحد و أقل حجر منها فيه عشرون قنطارا و أربعة و ستون و مائة، فذاك كما كان أمرا عجميا لمن نظره و تأمله و تصل و تتصل جبال مالقة بجبال العنب، و هي جبال السكب إلى أن تختلط بالجبل المسمى "بجبل شلير" و هيمن عجائب الأرض ، و ذلك أنه جبل لا يخلو منه الثلج لا ينبت في رأسه نبات و لا يعيش فيه حيوان و طرفه الأسفل كله معمور بالسكن المتصل ببعضه البعض [5]. و إذا طلع أحد عليه تتطلع على أرض تلمسان و غيرها ، و ربما خيف عليه الهلاك من شدة برده و تقوم فيه ريح يقال لها الداخل مثل ما تقوم الرياح في البحر

1- أرسلان : الحلل السندسية ،ج3، ص50.

2- شريف إبراهيم :أوروبا دراسة إقليمية لدول أشباه الجزر الجنوبية ، مؤسس الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ،1960،ص298.

3- علي إسلام بقنا : إسبانيا و الأندلس ، مطبعة مصر ، مصر،1951،ص79.

4-الزهري : كتاب الجغرافية ،ص93-94.

5- أبي حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي : صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة ، لبنان، بيروت،1996، ص116.

و يموت كل ما أصابته تلك الريح[1].

1-3-7-ماردة:

ماردة مدينة قديمة أزلية من أعاجيب الأندلس، وهي جوف من قرطبة مائلة إلى المغرب و بينها و بين قرطبة خمسة و هي مدينة كبيرة جدا فقيل : بناها ملك القوط يقال له "مارد بن لارد" و هو الذي جمع الطرق و قطع الشعوب و الإختلاف ، كانت ماردة قاعدة الأندلس و قرارة الملك بنيت في زمن قصير .أكتيبان. وهي على نهر "أنة"[2] ، وتعتبر ماردة من أعظم مدن الأندلس و أشدها صناعة و تغور الجلالقة كانت ماردة و فقرة [3] و من عجائب الأندلس مدينة ماردة و هي مدينة كبيرة من بنيان العمالقة و كان بنيانها على يد النازل على بلاد أرضية[4].

1-3-8-بلنسية:

هي قاعدة بلاد شرق الأندلس و أعظم مدائنه ، تقع على مصب الوادي الأبيض على بعد ثلاثة أميال من ساحل البحر المتوسط[5]. عرفت بمدينة التراب [6] لخصوبة تربتها و رحابة عمرانها ووفرة جناتها

و بساتينها ، و هي مدينة قديمة الإنشاء ، أسسها الرومان عام 139ق.م[7]. و في عام 413م استولى عليها القوط ، و في عام 714م ثم دخلت في فلك دولة الإسلام في الأندلس منذ أن أفتتحها طارق بن زياد[8]، و كانت قبل الفتح الإسلامي مجرد فرضة(مرسى صغير) و لم تلبث في

1- علي إسلام باشا : إسبانيا و الأندلس ،ص80.

مالقة مدينة على الساحل بحر الروم ، ترتفع منها جلود التسامح التي تصنع منها مقابض السيوف الصلبة جدا . أنظر : مؤلف مجهول كتب372ه : حدود العالم من المشرق إلى المغرب بحق :يوسف الهادي،ط1،الدار الثقافية، القاهرة،1999،ص135.

2- شكيب أرسلان : الحلل السندسية،ص47.

3- مؤلف مجهول :كتاب الجغرافيا ،ص85.

4-الزهري:كتاب الجغرافيا ،ص85.

5-ياقوت:معجم البلدان، ج5، ص540.

6-الإدريسي : صفة المغرب وأرض السودان ، و مصر و الأندلس ، ص192.

7-الحميري : الروض المعطار ،ص231.

8- البكري : أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز : جغرافية الأندلس ، أوروبا من كتاب المسالك و الممالك ، تحق : عبد الرحمان الحجي، ط1،بيروت،1967،ص162.

العصر الإسلامي أن أصبحت من أكبر مدن الساحل الشرقي للأندلس ، و قاعدة من أهم قواعده الكبرى[1].

و أطلق عليها أهل الأندلس اسم "مطيب الأندلس"،لكثرة بساتينها التي تفوح برائحتها الزكية[2] ويحد بلنسية من الشمال مدينة طرطوشة، و من الجنوب مدينة دانية و مرسية ، و من الغرب طليطلة، و تكثر في بلنسية المياه التي تسقى بها بساتينها و جناتها :"و هي على نهر جار ينتفع به و يسقي المزارع و عليه بساتين و جنات و عمارات متصلة"[3].

و من أهم أنهارها نهر" شقر"وميخارس""و سيربيس"[4] و تحيط بها جبال و مرتفعات ، ففي غربها تمتد سلسلة جبال بلنسية ، و في شمال مرتفعات "مربيطر" و" البونت"[5] و في الجنوب مرتفعات جبل" الاقدت"[6].

و لبلنسية على ساحب البحر مرسى يسمى"خراو"[7] و في جنوبها بحيرة مشهورة كثيرة الضوء و الرونق كانت تسمى "البوفيرة" تحريفا من البحيرة[8] و تميزت بلنسية بمناخ معتدل لا أثر في سمائها لغبار أو رياح تكدر الأجواء ، و يعبر إبن سعيد عن ذلك بقوله:"أن ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس ، وجوها صقيل أبدا، لا ترى فيه ما يكدر خاطرا و لا بصرا لأن الجنات و الأنهار أحدقت بها ، فلم يثر بأرجائها تراب من سير الأرجل و هبوب الرياح فيكدر جوها، و هواؤها حسن لتمكنها من الإقليم الرابع ، و أخذها من كل حسن بنصيب..."[9].

1-ليفي بروفنسال: دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الرابع، القاهرة،ص354.

2- المقري: نفح الطيب، ج1، ص 179.

3- أرسلان : الحلل السندسية، ج1، ص 50.

4-الحميري : الروض المعطار،ص 115.

5-المقري : نفح الطيب،ج2،ص221.

6 مؤلف مجهول :ذكر بلاد الأندلس ،ص73.

7-ليفي بروفنسال : مادة بلنسية، دائرة المعارف الإسلامية،م4،ص118.

8-الحميري : الروض المعطار ،ص97، إبن خلكان(أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبن بكر) : وفيات الأعيان و أبناء الزمان،تحق :إحسان عباس،ج1،دار الثقافة، بيروت،ص57..

9-أبن سعيد :المغرب في أخبار المغرب،ج2،ص277.

الفصل الثاني

- لا شك أن أية حضارة من حضارات العالم تقوم على جانبين مادي و روحي يتكامل الجانبان لدى العقل البشري أو الشخصية البشرية بحيث لا يغلب على جانب لأن طغيان جانب على آخر يعني تدمير هذه الحضارة مهما بلغي من التحضر و الرقي والتقدم أو حضارة الأندلس التي دامت ثمانين قرون حفلت بالجوانب المادية إلى جانبها العوامل الروحية و العقلية[1] ولعل أهم المنشأة الروحية هي المساجد و الجوامع و الزوايا التي لها أدوار عدة منها:

2-1 العمران الديني:

2-1-1-المساجد: [أنظر]

نلاحظ أن المسلمين يأخذون ببناء مسجد في كل موقع يصلون إليه و في أي مدينة جديدة يمصروها و يسمى المسجد الأكبر في هذه المواقع بالمسجد الجامع لأنه يجمع العدد الأكبر من أهل المواقع وفيه تقام الصلوات فهو يعتبر المسجد المركزي[2] و قد قام المسلمون بنفس الشيء بالنسبة للأندلس فقد شيدوا العديد من المساجد ذات المعمار الجميل و الزخرفة المنمقة في كل مدنها: المسجد الجمع بقرطبة[أنظر ملحق 4] الذي يعود تأسيسه إلى عهد الخلافة الإمام عبد الرحمان بن معاوية وذلك سنة 700 هـ[3] و مصادر أخرى تقول أنه أنشأه بتاريخ [167هـ - 168 هـ]، [874م- 876م][4]

---

[1]-خالد بن محمد مبارك القاسمي، تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، الدار الثقافية للنشر و التوزيع، القاهرة ط 2000، ص39.

[2]-هادي العلوي محطات في التاريخ و التراث – دار الطبعة الجديدة- دمشق ط1،1997 ص 205. -
[أنظر] : التعريف اللغوي للمسجد: المسجد هومكان السجود و يعطي السجود دلالتين متعارضتين: الإنحناء حتى ملامسة القاع و الإنتصاب من الدلالة الأخيرة كلمة المسجد في الأرمينية و تعني الإمتثال و الإنتصاب، الإصطلاحي: هو مكان عبادة المسلمين و إقامة الصلاة و الشعائر الدينية المرجع نفسه، ص 210

[3] -أحمد بن عمر بن أنس العذري، إبن الدلائي، نصوص عن الأندلس، من كتب ترصيع الأخبار و تنويع الآثار و البستان في غرائب البلدان و الممالك في جميع الممالك، ص 123.

[4] -ج.س. كولان، الأندلس، تر: إبراهيم خو رشيد عبد الحميد لوبيس، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، بيروت، ط1، 1980، ص 155.

أما بالنسبة إلي موضوع بناء هذا المسجد فقد تضاربت العديد من الآراء حولها لكن الأرجح هو أنه عندما دخل المسلمين الأندلس و فتحهم لقرطبة قد شاركوا النصارى في كنيستهم الكبرى المعروفة" **بشنت بنجنت**" و أقاموا فوق شكرهم مسجدا لكن قبلته حنش الصنعاني و أبا عبد الرحمان الجلي التابعين فلما كثر المسلمون بقرطبة و عاقبهم مسجدهم و علقوا سقائف متتابعة يقل ارتفاعها تدريجيا تبعا لارتفاع مستوى سطح الأرض كلما اتجهنا شمالا بعيدا عن نهر العرايا الكبير هذا ما جعل المصلون يجدون صعوبة في دخول بيت الصلاة و لما جاء معاوية فنظر في أمر المسجد[1]انظر فعرض علي النصارى أن يشتري منهم النصف الباقي مقابل مبلغ من المال و السماح ببناء كنيسة ثانية خارج المدينه[2] وقام لهنحهم ثمانية ألف دينار و قاموا ببناء كنيستهم خارج المدينة المسماة شنت أجلح[3] وتم بناؤه في إثنى عشر شهرا فحسب و في سرعة ألجأت عبد الرحمان إلى الاستعانة ببقايا أطلال الكنيسة المسيحية[4] لهذا فكان أروع أمثلة العمارة الإسلامية لهذا قيل"ليس في بلاد الأندلس و الإسلام أكبر منه"[5].

- ونجد ان مسجد قرطبة الجامع(أنظر ملحق 5) يقع في جنوبها الغربي قرب قنطرة قرطبة العظيمة على الوادي الكبير و إلى جوارها الغربي قصر الخلافة القرطبي و حدائقه الواسعة اليانعة[6] فكان مسجد عظيم ليس في مساجد المسلمين مثله بنية وتنميقا و طوله و عرضه، فكان طوله مائة باع مرسلة وعرضه ثمانون باعا ونصف.

1- عبد العزيز سالم :تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2003، ص396.
انظر: عن عبد الله الزهراوي عن شيوخه أن موضع جامع قرطبة كان حفرة عظيمة يطرح فيها أهل قرطبة [قمامتهم و أقذارهم وجيفهم]، فلما قدم سلمان بن داوود عليه السلام بلاد الأندلس قر على قرطبة و أمر الجن بردمها:" أردموا هذا الموضع (عظموه) وعلوه وأمرهم أن يبنوا فيه مسجدا فكان للنصارى ثم كنيسة للمسحيين ثم صار مسجدا بمجيء طارق بن زياد" مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص81.

2- كمال الدين سامح: العمارة في صدر الاسلام، دار النهضة و الشرق للطباعة و النشر، القاهرة، ط1 2000م ، ص117.

3- موسوعة الثقافة التاريخية و الحضارية الإسلام في المغرب و أوروبا، دار الفكر العربي، القاهرة م 4، 2008، ص26.

4- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ت بنية أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم الإسلامي، بيروت1948، ص296.

5- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس: ص377.

6- عبد الرحمان علي الحجي: مع الأندلس لقاء و دعاء، دار العلم، دمشق، بيروت، ط1 1980 ، ص25.

- نصفه مسقوف و النصفه صحن الهواء[1] ونلاحظ أن التحرر من قيود الكلاسيكية الصارمة في البناء كانت أقل عسرا في الأندلس فقد ثبتت ذلك بدليل القاطع فإن المشرق قد تحرك طابعه في أعماق ما أنشأه وزخرفه في اسبانيا أو الأندلس[2] ويتجلى خاصة في جامع قرطبة الذي استغرق المهندس "أحمد بن ياسة نحو أربع سنوات" و لم يتوقف العمل في بنائه لا صيفا ولا شتاءا[3] حيث طبق فيه العرفاء نظام التخطيطي لجامع الأقصى[4]

2-1-2-عناصر:

نجد في كل المساجد في العالم الإسلامي تنقسم إلى هياكل أساسية مكونة له كذلك نفس الشيء بالنسبة لمساجد الأندلس حيث نجده يتكون من:

-**بيت الصلاة**: حيث نرى أن تخطيط بيت الصلاة بجامع قرطبة أثر تأثيرا مباشرا على جميع مساجد الأندلس من حيث اتجاه بلاطاته عموديا على جدار القبلة تشهد أيضا هذا التأثير واضحا في اتساع البلاط الأوسط و زيادة ارتفاعه عن بقية البلاطات الأخرى[5]أنظر و نجده حين يتخذ المرء طريقة داخل بيت الصلاة مارا بين الأعمدة التي تحمل الأقواس أو العقود توحي إليه العقود المذكورة الممتدة من النخيل[6]أنظر ونجد أنه تمتاز قرطبة أنه كل الأقواس السابقة الذكر قد تعلوها أقواس لصق دائرية

---

[1]- ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، ت ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص66.

[2]- عدنان فائق عيتاوي: حكايتنا في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1 1989، ص237.

[3]- ابن فضل الله: مسالك الأبصار،ص96

[4]- دراسات في التراث: عالم الفكر المراسلات باسم الوكيل المساعد للشؤون الفنية، عبد العزيز سالم، العدد 1، أبريل، مايو، يونيو، 1976 مجلة تصدر كل 03 أشهر، ص92.

[5]- محمد علال عبد العزيز: الجذور الأندلسية، ص198.

أنظر: و يبلغ عدد البطلات (الأروقة) تسعة ممتدة على اثني عشر عقدا قوسا في كل بلاط وتقوم هذه العقود على عمودين من الرخام اتخذت من الكنائس الحربية و كان اتساع البلاط الواحد 6.86 مترا غير أن البلاط الأوسط يزيد اتساعه في ذلك بقليل إذا يبلغ 7.85، عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين و آثارهم، ص384.

[6]- أنظر: وتتمثل وظيفة هذه العقود ربط الأعمدة فيما بينها فقد بنيت هذه الأقواس من الآجر الأحمر وقطع الحجارة الصفراء، مما يكسب المسجد مظهرا زخرفيا، وتقوم هذه القواس على أعمدة رخامية تعلوها تيجان قديمة من الكنائس الخربة، خالد بن محمد مبارك القاسمي: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص(40،41).

قائمة على دعائم مربعة و وظيفتها حمل الأسقف، وتستند جدران المسجد من الخارج على ركائز قوية تضفي على المسجد مظهر القلاعة[1] وفي هذا الحكم الثاني المستهل بالله لازدياد عدد سكان قرطبة حيث لم يعد بيت الصلاة يسع لهم قد امتدت الزيادة، إلى الجنوب و مدة صفوف القواس القديمة96 ذراعا[2] كذلك أضاف محمد بن أبي عامر ثماني بلاطات من الجانب الشرقي[3]

أما فيما يتعلق بالمئذنة فإنها قائمة على يمين الداخل من باب فناء النارنج (البرتقال) و كان ارتفاعها يبلغ 45 مترا[4] انظر) وقد كان جدارها القبلي مرتكز على الجدار الشمالي للجامع وكان بتوسط المئذنة من الداخل نواة مربعة الشكل يدور بينها وبين جدرانها الخارجية درع لولبي[5] لقد هدمت هذه المئذنة في عصر عبد الرحمان الناصر و قد أنشأ عوض عنها صومعةذات [6] الواجهتين الشرقية والغربية وتعتمد هذه النوافذ متجاورة الغاية بحيث تكاد تغلق من أدن و تسنيحها كامل حق منابت العقود والسجناء مطولة واحدة بارزة بيضاء وأخرى حمراء على التناوب ويحيط بها من أعلى مجموعة من الفصوص الصغيرة التي تتعاقب مع الأخرى كبيرة حول السنجات وتنتهي بمجموعة حنايا العقد المزدوج أو الثلاثي من أعلى بأفريز بارز يدور مع الحنايا وتطوق المجموعة كلها طرة مستطيلة الشكل تتكئ العقود في هذه النوافذ على أعمد صغير تيجانها كورنيشية و مركبة و كان جدار المئذنة ينتهي من أعلى الأفريز حول العقود الصماء (تسعة على كل وجه) قائمة على أعمدة صغيرة ويمتد هذا الأفريز حول الأوجه الأربعة للمئذنة وقد أصبح ذلك تقليدا متبعا في الأندلس.

---

[1]- عبد العزيز سالم: **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ص337.

[2]- عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها**، دار المدار الإسلامي بيروت ط1، 2004 ص240 (96 ذراعا – ما يقارب 46 مترا تقريبا) المرجع نفسه ص240.

[3]-لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، **كتاب الجغرافيا**، ص88.

[4]- انظر: وعمارتها تشبه البرج بارتفاعها 30 مترا وهي كانت مقامة في مرجع آخر في محور الجامع بالجهة الشمالية من الصحن و قد كان طول أضلاعها الأربعة 06 أمتار أما ارتفاعها فيقدر بأربعين ذراعا، محمد كمال شبانه الأندلس، **دراسة تاريخية حضارية**، دار العلم العربي، القاهرة ط1 2008، ص 132.

[5]- محمد عادل عبد العزيز: **الجذور الأندلسية** ص217.

[6]- المرجع نفسه، ص218.

يجب أن يكون المؤذن أمين على حرمات الغير وكذلك موقع المسجد بعيد عن السكنات لأن المئذنة عالية كما سبق الذكر فنجد أن تحتسب في الكوفة لم يترك مؤذنا يؤذن في المارة إلا معصوب العينين من أجل ديار الناس و حرمتهم لله دره فإنه احتاط وأجاد[1](انظر).

- لا يقتصر البناء في المسجد هكذا فحسب بل نجد كذلك الصحن أو الفناء فقد حوله من الشرق إلى الغرب... عشرين ذراعا وعرضه مائة وخمس أذرع و في ذرع السقائف... عشرة أذرع[2] و هو المعرف اليوم بفناء الناربح أي(البرتقال): أي أنه مزروع بأشجار البرتقال[3](انظر) و كان عبد الرحمان الداخل قد عهد: عبد الله بن صعصعة بن سلام (توفي 192) صاحب الصلاة بالمسجد بأن يغرس في صحن المسجد بالأشجار و ابتع أمراء الأندلس و خلفائها هذا التقليد بعد ذلك[4] لكن هذا العمل واجه نقد من طرف الفقهاء لكنه كان عملا بما جاء في مذهب الإمام الأوزاعي الذي أجازه ويوجد في الصحن حوض كبير و فيه النافورة و هناك نافورات أخرى صغيرة منتشرة في الصحن و الجلوس في صحن المسجد يجعل المرء يشعر و كأنه في بلده و هو يشبه صحن جامع أشبيلية[5] ويعتبر المنبر من الأركان الأساسية التي يقام عليها المسجد وبذلك فهو المكان الذي يقف عليه الإمام لإلقاء الخطب وتلاوة القرآن حيث يقول المؤرخون إن منبر هذا المسجد كان مصنوعا من العاج ونفسه الأخشاب(انظر) و كان يتألف من ست و ثلاثين ألف حشوة [قطعة صغيرة من الخشب] سمرت بمسامير من الذهب و الفضة كما كانت بعض هذه الخشوات محلاة

1- انظر أنظر: الدهان الذي كان نفسه مؤذن و أثناء عمله في إحدى البيادات كانت يشرف على موضوع أذانه على دار فيها جارية حسناء أعجبها، و لما علمت بشأنه لم تزل تبرح له حتى شغف بها وخرجت له يوما وهو في أثناء الآذان وشغلته حتى زاد أو نقص وسمعه الناس فاجعلوا إليه و شاع أمره فاضطرته الحال إلى الفرار، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقلي المالقي الأندلسي: في أدب الحسبة، ص8،9.

2- أحمد بن عمر بن أنس العذري (الدلائي): نصوص عن الأندلس، ص123.

3- أنظر لا زال شجر البرتقال: إلى الآن و لكن بعد أن اعيد غرسه عدة مرات بطبيعة الحال بعد أن أضيف إليه بعض النخيل و ذفرات، في حين كان غرس الشجر عند عمود في المساجد الإسلامية، محمد كمال شبانه: الأندلس دراسات، ص130.

4- عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين و آثارهم: ص337.

5- محمد عادل عبد العزيز: المرجع السابق، ص200.

أنظر: يقال أن الخشب المستعمل هو مشاح و أبنوس، وبقم وعود قاقلي، و العود الرطب و غيره من الأوصال مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص85.

أعلى برف مستدير من الرخام و تزدان لوحاته بنقوش بديعة كما يزدان الرف الرخامي بزخارف متنوعة و يعلو هذا الرف البارز ستة عقود محفورة في الخصن يتألف كل منها ثلاثة فصوص[1] أما الأجزاء المتبقية فهي الأسقف و الأبواب جاء على لسان الإدريسي إن سقف جامع قرطبة "وسقفه كله سماوات [لوحات] خشبية مسمرة منها سبع و ثلاثون شبرا" وهذه الألواح كان ملونة الاسفيداجي، الزرقة، اللازوردية... بالإضافة إلى الزخارف الهندسية[2] و كان يعلو هذا السقف المسطح هياكل مسننة هرمية الشكل تمتد على امتداد البلاط تاركة فيما بينها قنوات مفرغة لتجري فيها مياه الأمطار[3] و يحيط بالأسقف من الداخل إزار خشبي منقوش بالآيات القرآنية.

- وقام هشام ببناء سقف في آخر المسجد لصلاة النساء[4]، أما إذا عدنا للأبواب هناك العديد من الأبواب و التي تصل إلى واحد وعشرون باب[5] و لها أسماء متعددة مثل باب المنارة و هو الباب العمودي الكبير النحاسي[أنظر] و الباب الآخر و هو باب سان استبان" San Estéban " و كان يعرف بباب الوزراء وباب الوزراء« دي لوس ديانيس » "De Los Deanes" و كان يطلق عليه اسم باب الأمير أما البابان الآخران فقد هدما أثناء عمل المنصور في التوسعة[6] و كانت معظم الأبواب مخصصة للنساء و أعمدته كانت من الرخام و التي كانت مكسوة بالذهب و اللازورد فقد بلغت عددها ثلاثة وتسعين ومائتين و ألف عمود و أصبحت بوائكه تسع عشر من الشرق إلى الغرب و أحدى وثلاثين من الشمال إلى الجنوب[7].

---

[1]- السيد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم**، ص395.

[2]- ابن فضل الله العمري: **مسالك الأبصار في ممالك**، ص11.

[3]- السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين**، ص385.

[4]- ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب لأخبار**، ص230.

[5]- جودة هلال، محمد محمود صبح: **قرطبة في الإسلام**، ص40.

أنظر : يبلغ طوله نحو ثمانية أمتار وارتفاعه نحو عشرين مترا و واجهته البناء من الرخام المنقوش بنقوش عربية أشبه بالمحزم (الدنتلا) و في وسطها و أعلاها كتابة عربية و يتكون الباب من ظاهرة من قطع نحاسي طولها 15 سنتيمترا في عرض تنصفها تقريبا و في منتصف الشكل بعضها عمودي على الآخر و قد رسم في وسط القطعة القائمة صلبانا بعد استيلائهم على المدينة وتحويل المسجد إلى كنيسة، المرجع نفسه، ص50.

[6]- محمد لبيب البتيوني : **رحلة الأندلس**، ص40.--

[7]- السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين و آثارهم**، ص388.

- و في الأخير نجده المسجد محط بسور يتراوح ارتفاعه من بين مترين وثلاثة أمتار وكان يمتد في شكل مستطيل من الشمال إلى الجنوب تواجه شرفات عالية و إذا كان المسجد في الجدار فقد كانت أساساته عالية[1] أما إذا عدنا إلى قضية الذهب و الفضة في تزيين المساجد كما قلنا في أبواب المسجد الجامع نجد أنه غير مستحب لا يجل أن يبنى مسجد من الذهب أو الفضة إلا المسجد الحرام[2].
- وإننا في الأخير وليس آخرا حول عناصر المسجد لا ننسى الإنارة و دورها البارز، وكان بجامع قرطبة سبعة آلاف مصباح ينعكس أنوارها على النقوش[3] و كذلك كان يحوي ما يقارب ثلاثة عشرة ثريا للوقيد أكبرها واحدة تحمل ألف مصباح[4] وهي مذهبة ومزينة بالزمرد و الياقوت و المفصصة[5] و كانت تستهلك ما يقارب أربعة و عشرين ألف رطل من الزيت و عشرين و مائة رطل من العنبر والند (العود)[6] وعدد ثرياته الصغار مائتان و خمسة و ثلاثون ثرية في كل ثرية منها ستة كؤوس وعدد ثرياتها الكبار تسعة و ثمانون ثرية منها في الصومعة خمسة و منها في القبة أربعة و في أعظمها تحمل كل ثريا منها[7]: سبعة أرباع من الزيت تحتر في ليلة واحدة و منها ما في المقصورة ثلاثة ثريات من الفضة الخالصة، أما مصباح المحراب و كان مصنوعا من الذهب الخالص و يقال أنه كان بالمسجد نور من النحاس أصفر يتسع لألف مصباح[8].
- و نلاحظ انه أنه قد انتقل العمارة و الزخرفة في العالم الإسلامي إلى الأندلس على أيادي مهندسين و حرفين و خطاطين و بنائين مبهرة بعضهن رافق جيوش الفاتحين و بعضهم الآخر استقدمته الأمراء والخلفاء في القرن القحفة فازدهر في عاصمتهم قرطبة و من ثم اشبيلية و مالقة و سائر

---

[1]- محمد لبيب البتيوني: رحلة الأندلس، ص40.

[2]- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامي، ص298.

[3]- كردي علي: غابر الأندلس و حاضرها، ص104.

[4]- محمد بن عبد المنعم الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص

[5]- كردي علي: المرجع السابق، ص104. -

[6]- جودة هلال: محمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ، ص42.

[7]- مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، ص84،85 .

[8]- جودة هلال: المرجع السابق، ص48. -

قواعدهم الكبيرة[1]، إذا تطرقنا لموضوع المساجد في الأندلس فنجد أنفسنا في حلقة واسعة منها حيث نرى أنها تحتوي على ثلاثة عشرا ألف مسجد و ثمانمائة مسجد و نيف وسبعون مسجدا كان بربض "شفتدة خاصة ثمانمائة مسجدا[2] وكانت تقام الصلوات جميعا في المساجد الحسنة و ذلك لأن الأندلس لا تحوي مسجدا لحارب[3] و منهم مسجد أو جامع عمر بن عدبس بأشبيلية وقد أمر بتشييده الأمير عبد الرحمان الأوسط بأشبيلية و قد بناه القاضي عمر بن عدبس سنة 829/214 [4] وقد سجل انتشار الجامع في نقش كوفي على عمود من الرخام و هذا الجامع لم يتعرض لأي زيادة على عكس جامع قرطبة، و لما ضاف بالمصلين بنا الموحدين مسجدا آخر و أطلق عليه اسم "جامع الفضة الكبير" و كان هذا المسجد يحتوي على أحدى عشر رواقا عموديا على جدار القبة وكانت المئذنة[5]انظر تستدير على الجدار الشمالي للجامع و تبرز خارج هذا الجدار بقليل و كان يحوي بيت الصلاة فيها ليشمل على إحدى عشر بلاطة يتجه عموديا على جدار القبلة و كان البلاط الأوسط المقابل للمحراب أكثر ارتفاع و هو في ذلك يشبه المسجد الجامع[6] و كان طول المسجد 50 مترا وعرضه أقل من ذلك بقليل كان صحن المسجد مغروس بأشجار البرتقال و كان يعرف باسم " Pat iode de Los Navajos"[7] و في زاوية الصحن الشرقي نجد المنارة العظيمة التي تسمى " La Tourde de kiralada" معناها

---

[1]– سلمى الحفار الكزبري: بصمات عربية دمشقية في الأندلس، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1992، ص25.

[2]– مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص33.

[3]– لأبن حوقل: أبي القاسم ابن حوقل: صورة الأرض، ص108.

3 عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس / دراسة تاريخية، حضارية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص24.

[5]– خالد بن محمد مبارك القاسمي: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص41.

أنظر : كانت المئذنة مربعة من الخارج مستديرة من الداخل و بلغ كل جانب من جوانبها 5.88مترا وقد بنيت من الأحجار المختلفة من السور الروماني القديم الذي تخرب عند الفتح الإسلامي حيث عثر على حجر به نقوش لا تنبية عند التنقيب، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين و آثارهم، ص401.

[6]– محمد حسن قجة: محطات أندلسية دراسات، ص66.

[7]– السيد عبد العزيز سالم: المسلمين و آثارهم، ص401.

لعبة الهواء و تحوي أربع تفافيح كبيرة من النحاس علقت بطبقة من الذهب بلغت نفقاتها وحدها أكثر من مائة ألف دينار[1]ا.ط.

- أما المسجد فقد هدم برمته سنة 1671 و أقيمت مكانه كنيسة سان سلفادور إلى أن تم بناؤه سنة 1712م[2] هذا بالإضافة إلى أننا نجد كذلك أجمل مدينة و في مدينة الزهراء التي تحوي في قلبها مسجدا جميلا و هو "مسجد الزهراء" كما بنى عبد الناصر الثلث مدينة أراد أن يلبي احتياجات الناس الروحية بقي مسجدا كغيره من المساجد الإسلامية مركزا للعلم و مجمعا و منارا له[3] حيث عمل فيه مدة ثمانية و أربعين يوما و كان يعمل فيه كل يوم 300 بناء و مائتا نجار و خمسمائة من صناع و الفعلة كان طوله من القبلة إلى الصحن سبعة و ثلاثون ذراعا و عرضه من الشرق إلى الغرب سبعة و خمسين ذراعا، كما أقيم فيه منبر حول مقصورة جميلة و كانت أرضيته مفروشة بالرخام ذي اللون الخمري كما على وسطه بنافورة بديعة الصنع و منبر رائع الزخرف و زوده بأعمدة وقباب.
- ونقول أنه نجد كذلك مساجد أخرى في أشبيلية(أنظر ملحق6) و في باب المردوم و جامع طليطلة هناك كذلك مسجد ابن القاضي القائم بالخزام من طليطلة و مسجد بقرب من سوق العمادين و مسجد الرومان و كلها حولت إلى كنائس[4] و نجد باب المردوم قد حول إلى كنيسة "الكريستوري لالوث" وقد نال هذا الأخير جانب و فير في الوصف في المصادر و المراجع[5].

---

[1]- محمد لبيب البتيوني: رحلة الأندلس، ص97.

أنظر : إلى جانب المنارة أنها مربعة الشكل و كل ضلع من ضلوعها من جهة القاعدة طولها 1360 وبناؤها من الطوب الأحمر و سمك حوائطها متران و نصف متر إلى أعلى كثير من الفتحات التي تسمح بنفاذ الهواء و النور إلى داخلها و ارتفاعها 70 مترا و هو ما بقي من عمل العرب فيها و يصعد إلى قمة المنارة بطريقة مائل، في محيط من الداخل يسمح لفارسيه بسير أحدهما لجانب الآخر، المرجع نفسه، ص98.

[2]- السيد عبد العزيز سالم: المسلمين وآثارهم، ص40.

[3]- جودة هلال، محمود صبح :قرطبة في التاريخ، ص483.

[4]- ابراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي، إشراف سعد بن عبد الله البشري، تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية و حضارية، 92هـ، 478م رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، 1425، ص59، 60.

[5]- المراكشي، أبو عبد الله محمد: السفر الخامس من كتاب الذيل و التكملة لكتاب الموصول و الصلة، تحقيق إحسان عباس ج2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص680.

- و الذي تم تأسيسه على يد "أحمد بن حديدي من ماله الخاص" و تم بناؤه على يد موسى بن علي و المسجد صغير مشيد من الحجر الجرانيتي و الأجر[1] و قد تم بناؤه سنة 390هـ/ 999م[2]و المسجد كان مربع الشكل على نظام الكنائس البيزنطية و كان يتكون من ثلاثة أروقة طويلة تقطعها ثلاثة أروقة عريضة[3] و المسجد بابان في الشمال هما: باب علي "سوق الداوي" و" باب القنطرة" و في الجهة المقابلة، الجنوب بابان آخران يشرفان على نهر تاجة هما باب الجديد و باب الرباعيين و يبدوا أن البابين الآخرين كان يستخدمان للقادمين من ضفة النهر أو ممن وضوئهم على النهر[4] و الواجهات المسجد الرئيسية فهي الواجهة الجنوبية الغربية تطل على الطريق المؤدي إلى الباب المردوم بثلاثة أقواس في أعلاها نقش كوفي تبين تاريخ المسجد و القوس الأيمن على شكل حدوة فرس القوس اليسر مفصص و الأوسط فهو، جديد،و يعلوا هذه القواس الثلاثة التي تغمر أبواب بيت الصلاة أقواس صغيرة متقاطعة.

و نستطيع أن نقول أن ما لقة كذلك كان لها العديد من الجوامع على غرار باقي الأندلس و ذلك لأن المسلمين قدموا إليها أرادوا أن ينشروا الإسلام في كافة نواحيها وذلك لأن المساجد و الجوامع لم تكن بدور ديني فحسب بل تعداه إل ما بعد من ذلك و نذكر من الجوامع ما لقة جامع القصبة الذي أسسه الفقيه معاوية بن صالح الحمصي، و كان جامع القصبة في البداية مجرد مسجد تقام فيه الصلوات عدا الصلاة و لكن منذ أن تحصنت القصبة و اتخذت مقرا للحكم في عصر الطوائف[ت 5هـ، 11م] وازداد القمران في ما لقة اتساعا ظهرت الحاجة على وجود جامع آخر بالمدينة.

- بالإضافة إلى جامع مالقة يطلق عليه اسم المسجد الجامع و المسجد الأعظم و الجامع الكبير[5] ويغلب الظن انه يقع في وسط المدينة في نفس الموضع الذي تشغله الكاتدرائية " La

---

1- جودة هلال، محمد محمود صبح: قرطبة في التاريخ، ص 46

2- خالد بن محمد مبارك القاسمي: قرطبة في التاريخ، ص42.

3- السيد عبد العزيز سالم: المساجد و القصور، ص33.

4- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين و آثارهم، ص403.

5- كمال السيد أبو مصطفى: دراسات مغربية، ص212، 213.

gatedral" حاليا على مقربة من البحر و كان بيت الصلاة بهذا الجامع يتكون من خمسة أروقة أو بلاطات[1] تتعامد على جدار للقبلة و يتكون من تقاطع مسحات مربعة الشكل تقريبا تعرف باسم أساطير كانت تعقد فيها حلقات الدروس[2] و لقد حظي هذا المسجد باهتمام الرحالات معقول ابن بطوطة مسجدها كبير المساحة شهير البركة و صنعه لا نظير له في الحصن فيه "أشجار النارنج البديعة" و يضيف الحموي أن جامعها بديع وبصحنه نارنج ونخيل...، وكان مركز للعلم."

- إلى جانب المساجد نجد أن هناك العديد من المرافق الدينية الأخرى التي تؤدي نفس المهام الدينية الإرشادية الروحية التعليمية في الأندلس على غرار البلاد الإسلامية الأخرى فنجد الأربطة و الزوايا و تعرف في المشرق "بالخانقاوات" و كانت تشمل هذه الخيرة على مساكن الزهاد و الفقراء و المتصوفين و مسجد لأداء الصلاة وكذلك معهد علمية للدراسة[3] العلوم الدينية و الشريعة و كان لها شيخ يرأسها و خدام يتولونها و منها: رابطة "بجبل فارة "قرب ساحل البحر و آخرى قرب المقابر خارج سور مالقة تسمى رابطة[4] العبار ومن الملاحظ أن الاثرياء من أهل مالقة كانوا تولون إنشاء تلك الأربطة أو الزوايا و يحسبونها على الفقراء و الغرباء و لأهل التصوف كما كانوا يقفون عليها الأراضي الزراعية و البساتين.

2-2-3-أحكامه:

❖ لقد كانت هناك العديد من الفتاوى الشرعية حول المساجد في الأندلس منها إجازة بناء المساجد فوق الحصون الساقطة بالإضافة إلى الفتاوى المعروفة بالعناية بالمساجد و مؤسسات خدمة العلم التي جاءت في موضوع الحبس و هي تبرهن على مستوى حضاري جعل الناس يتقربون إلى الله

---

[1]- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة،ص64.

[2]- ابن الخطيب:الروض المعطار، ،ص518.

[3]- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، م3، ص246.

[4]- المقري: نفح الطيب في أغصن الأندلس الرطيب ج4، ص375.

بـــ الإنفاق على واجه الوقف على مواطن العبادة التي تؤدي دورها في بث العلم ونضم الكتب و قد رفقنا بعض الفتاوى بدور كان يقوم به الإمام في تنمية باستثمار أراضي الحبس (بناء).

❖ و كذلك أصدر المفتي حكمه حول الإصغاء إلى خطبة الجمعة و ينوئ عن الإمام الخطيب لتقف بباب المسجد وقت الإلقاء – الخطبة وهذا ظالم يسعى ليبرئ لدى قائد الموضوع ليغرمه مالا بالباطل[1].

❖ بالإضافة إلى هذا فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتنظيف المساجد وتطييبها، ويقضي كذلك كل ما وقع عليه اسم تنظيف وتوظيب و إبعاد كل المحارم عليه و المناكر[2].

❖ و كان هناك حراس للمسجد و محتسب يتجولون صامتين بين جمهرة الدارسين و ليسوا في حاجة لأن يتخلوا في شيء لأن رواد المسجد طلابا أو غيرهم يدركون و تعودوا على المحافظة على النظام شرط جوهري للتمتع بالحرية[3].

❖ بالإضافة إلى خدمة المسجد يجب أن يكون على قدر عظيم الجامع أو صغره فأما جامع اشبيلية فلا أقل من ثلاثة : اثنان للكنس و القيد (الثريات) و واحد لسقي الماء يجب أن ترتب له دابة تنقل له الماء في كل يوم و من يخدمها، يجب أن يسقي من الماء من وقت الصلاة الظهر إلى آخر صلاة العصر.

❖ يجب أن يكون بيت المال الناس في الجامع محافظا عليه محتسبا و مفاتيحه عند القاضي، و يجب آن يغير ما كان فيه من الحصر البالية و الخلقة، يكنى بها بيوت السجن و مناصب دار الوضوء، بالإضافة إلى هذا القيام ببناء سقائف لهيب الغرباء حوله لكان من الفجر للرئيس و لأهل البلد.

❖ دار الوضوء يجب أن يؤثر أحد المنافين أن يتعاهد بتنظيفها كل يوم و يكون له راتب من الأحباس[4]،لهذا يجب أن تغول المساجد يجب أن تعمر و تنور وتفرش وترمم وتقام بها شعائرها

---

[1] ابن السراج الأندلسي: فتاوي ابن سراج، ص71،72.

[2] – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: المحلى، ج5 ، ص247.

[3] – خوليان ريبرا: التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1994، ط2، 1981، ص 116.

[4] – ليفي بروفنسال: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، م2،1955 ص22،23.

بالأدب و الحماية و تهيأ لتلاوة و الاعتكاف ونحو ذلك و يجتنب أهل الثروة و الحيز بما ليس بشيء منها، ويرغب كل أحد في مساعدتهم على ذلك و يعاونون بما وقف لوجوه الحيز بحيث لا تعطل مسجد، فقوله تعالى "إنما يعمر مسجد الله و من آمن بالله و اليوم الآخرة" سورة التوبة 18[أنظر]، [1] بالإضافة إلى قضية نبش قبور المشركين من الأرض وجعلها مسجدا دليل على طهارة المقبرة فإن الصلاة فيها لم ينه عنها[2]. بنجاستها إنما هو صيانة لتوحيد وسدا لذريعة الشرك بالقبور الذي هو أهل عبادة الأصنام[3].

- كانت تكون المحارب في المستجد وواجب كنسها و يستحسن أن يلازم المسجد لمن هو في غنى عن الكسب و التصدق و قال علي: أما المحاريب فمحدثة و إنما كان الرسول صلى الله عليه وسلم: "يقف وحده ويصف الصف الأول خلفه" وروى عن ابن أبي طالب أنه كان يكون المحراب في المسجد[أنظر].
- و لا يحل أن يبنى مسجد بذهب و لا فضة إلا المسجد الحرام إذا بني على الأرض مسجدا و شرط الهواء له يعمل فيه ما شاء، فلم يخرجه، عن ملكه إلا بشرط فاسد فإذا عمل مسجدا على الأرض و أبقى الهواء لنفسه فإن كان السقف فهذا المسجد لا سقف له و لا يكون بناء السقف للمسجد فلا يحل له التعرف عليه بالبناء.
- و إن كان المسجد في العلو و السقف للمسجد فهذا مسجد لا أرض له و هذا باطل فإذا كان للمسجد فلا حق له فيه فإنما أبق لنفسه بيتا بلا سقف و هذا محال.

أنظر : قال ابن عطية: " إنما يعمر مساجد الله بالحق لهم و الواجب" و لفظ هذه الآية قد تضمن أمر لعمارة المساجد وقال بعض السلف: إذا رأيتم الرجل يعمر المساجد فحسنوا الخلف به"، المرجع نفسه، ص131.

[1]- ابن خلدون: رسالة في القضاة، مزيل الملامح عن حكام الأحكام، دار الوطن ط-1، 1417، ص131.

[3]- الإمام ابن القيم الجوزية، تقديم يسري السيد محمد: مجموعة الفتاوى، دار الوفد للنشر والتوزيع ج2، الصلاة الجنائز ط-1، 1421، 2000، ص188.

[3]- المرجع نفسه، ص188.

أنظر و عن كعب يكون في آخر الزمان قوم تنقص أعمارهم، يزينون مساجدهم ويتخذون لهم مذبح كمذابح النصارى فإذا فعلوا ذلك صبت عليهم البلاء، المرجع نفسه، ص240.

❖ و إن كان المسجد سفلا فلا يحل له أن يبني على رؤوس حيطانه شيئا و اشترط ذلك باطل لأنه شرط ليس في كتاب الله و إن كان المسجد علوا فله هدم حيطانه من متى شاء وفي ذلك هدم المسجد وإن كفاؤه و لا يحل منعه من ذلك لأنه منع له من التصرف في ماله وهذا لا يحل[1].

❖ يجب عدم ترك دابة أمام المسجد بالت أو راثت نحست الناس وتخرج خارج السوق حتى تقوم الصلاة و يجتهد في ذلك و هو أمر أكيد[2].

ما يجب و يجوز في الساجد و ما يمتنع عنه:

- **يجب كنس المساجد:** فإن الله تعالى قال: "في بيوت آذن الله ..... و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو أو الأصل..."

– **مسألة التحدث** : بمالا فيه من أمور الدنيا مباح و ذكر الله تعالى أفضل و السكن فيه مباح[أنظر] و الميت الغريب أو البعيد مباح ما لم يضيق على المصلين.

– **إدخال مباح:** إذا كان لحاجة الحكم فيه و الخصام كل ذلك جائز.

– النهي عن إنشاد الشعر لا يصح، ولا يجوز إنشاد الظولول (التائه) في المسجد فمن شدها فيه يقل له: لا وجدت ل ردها الله عليك.

– **البيع جائز في المساجد:** قال تعالى: "و أحل الله البيع" و لم يأتي النهي عن ذلك إلا عن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده و في صحيفته[3].

– **الضحك و العطاس في المسجد:** قال مالك فمن قهقه في الصلاة و هو وحده قال قطع و يستأنف و إن ابتسم فلا شيئ عليه وأن كان خلف الإمام فتبسم فلا سيء عليه، وإن قهقه مضى مع الإمام فإذا فزع الإمام أعاد صلاته و هو مكروه.

---

[1]– ابن محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: **المرجع نفسه**، ج 4،ص(139، 248، 249).

[2]– **ليفي بروفنسال: ثلاث رسائل**، ص24.

أنظر : انه لما اصيب سعد بن معاذ في الخندق في اكحل فضرب عليه الرسول صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من يريد، كذلك بناء خيمة السوداء التي كانت تسكن في المسجد عن طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة عب أبيه عن عائشة أيضا و أهل الصفة كانوا سكانا في المسجد،**المصدر نفسه**، ص241.

[3]– الإمام مالك بن أنس الأصبحي،(متوفى فيه،197) :المدونة الكبرى، ط1 ،دار الكتب العلمية،ج1،بيروت ، 1415 – 1994، ص 190،191.

- **البصاق في المسجد:** قال مالك لا أرى أن يبصق الرجل على حصير المسجد و يدلكه برجله و لا بأس أن يبصق تحت حصير و إن كان المسجد محصبا فلا بأس أن يحفر الحصباء فيبصق فيه و يدفنه و لا بأس أن يبصق تحت قدميه و أمامه أو عن يساره أو عن يمينه قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يتحكم أحدكم في القبلة و لا عن يمينه و يبصق عن يساره أو تحت رجله اليسرى و لا يبصق على حائط القبلة"[1].
- **المشي في المسجد بالنعل و الصلاة بها:** لا كراهية في المشي في المسجد بالنعل الذي يمشي بها في الطرقات إذا تحقق أنه لا نجاسة فيه[أنظر].
- **إتخاذ المسجد طريقا:** يجوز إذا دعت على ذلك الضرورة و قال أبو عبد الله بن عرفة أنه ليس من شرط الكون في المسجد الطاهر لا مخرج حكم مرور.
- **الغراسة في المسجد:** مذهب الإمام مالك المنع عن ذلك و إن غرس فيه شيء قلع و مذهب الأوزاعي جوز ذلك فأما محرها فلم يتكلم المتقدمون عليها و وقع في نوازل بن سهل: في أقوال أحدها أن يكون لحماية المسلمين الثاني أنه يكون للمؤذنين و خدام المسجد الثالث أن ذلك للفقراء و المشاركين و الصحيح أن ذلك لجماعة المسلمين لأن كل واحد حق في المسجد.
- **القص و الحجامة:** في المسجد جائز إن بشرط التحرز من تلويثه بالإضافة لهذا أجاز الشيوخ قراءة الحساب في المسجد و إعراب الأشعار بخلاف قراءة المقامات بما فيها من الكذب و الفحش[2].
- **السواك في المسجد:** فما كان من العلماء أنهم لم يكونو يستاكون في المسجد و يجوز أن يبصق الرجل في ثيابه في المسجد بالإضافة إلى قضية تسريح اللحية : كرهته بعض الناس بناءا على أن شعر الإنسان المنفصل نجس و يمنع أن يكون في المسجد شيء نجس[أنظر].

---

[1]- أنظر : قال الترميذي أنه قد اختلف في لباس النعل في المسجد أو عدمه و الذي يترجح التسوية بين اللبس و النزع ما لم تمن فيها نجاسة محققة أو مظنونة، **المصدر نفسه**، ص7 .

[2]-أبي عباس أحمد بن يحي الونشريسي **المتوفى 914ه**: المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب،نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ج11، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط- 1401هـ/1981م،ص 11، 12،13.

- **لا يجوز الذبح في المسجد:** لا ضحايا و لا غيرها كيف و المجزرة المعدة للذبح فذكر الصلاة فيها أمر كراهية أو تحريم و هذا تلويث الدم للمسجد ما يجب تنزيهه[1].
- **ما نزل من دم من الإنسان:** فإذا كان المسجد الحصن غير مفروش حتى ينزل المقتول من خلال الحصباء، و أما إذا كان المسجد مفروشا و خاف تلويث المسجد فلا يجوز له القتل أصلا بل يخرج من أول ما يرشح[2].
- **الأكل في المسجد:** لا يترك المحتسب أحدا يأكل فيه ولا ينام و لا يجهز بالصوت ما عدا القراء و لا يدخله أحد بسلاح فإنه لم يأت الحرب، إنما يأتي متذللا خاشعا.
- أن يحمي موضع صلاة الجنائز من الباعة و أن لا يترك أحد منهم يجلس فيه حتى تنقضي العصر من كل يوم.
- جعل الحصن في المناطق التي تحوي حفرا لئلا تجمع الماء و الطين.
- أن يؤمر الباعة بكنس المرحاب الجامع صبيحة يوم الجمعة و أن لا يشعلوا رحابه بالسلاح حتى تنقضي الصلاة بالإضافة إلى منع القاضي من يتخذ من الناس من دكاكين منابر و حوانيت فتكون متملكة ويمنع الناس الصلاة فيها لأجل ذلك[3].
- **إجازة اختيار الإمام:** أما المساجد العمة التي يبنيها أهل الشوارع و القبائل في شوارعهم وقبائلهم فلا اعتراض لسلطان عليهم في أئمة مساجدهم[4].

2-2-4-وظائف المساجد في الأندلس:

لكل المساجد وظائف أساسية دينية وسياسية و علمية هذا ما جعل أول عمل يقوم به المسلمين هو تشييد المساجد، مثلما فعل الرسول حين دخول يثرب، و كان لمساجد الأندلس و ظائف جما

أنظر :جمهور العلماء قال أن شعر الإنسان المنفصل عنه طاهر كمذهب مالك و أبي حنيفة وأن الرسول حلق شعره و أعطى نصفه لأبي طلحة و نصفه قسمه بين الناس، المصدر نفسه، ص 124.

[1]-ابن تيمية الحرابي: مجموعة فتاوى، ص123، 124.

[3]- محمد بن أحمد بن محمد المالكي: الدر الثمين و المورد المعين ج1، ملزم للطبع و النشر، الطبعة الأخيرة 1954/1373، ص169.

[3]-ليفي بروفنسال: ثلاث رسائل أندلسية،ص23.

[4]- الماوردي: الأحكام السلطانية،ص81.

فنجد مثلا مسجد أو جامع قرطبة فضلا عن وظيفته الدينية الرئيسية كمسجد الإمارة ثم الخلافة الرسمي ويتخذوا مركزا لبعض المهام الكبرى فقد توخذ فيه بيعة الأمير أو الخلافة الجديدة وكانت تعلق فوق منبره عظائم الحوادث و تقرأ الأمور و الأحكام الهامة و كان يعقد به مجلس قاضي القضاة و فضلا عن ذلك كله فقد كان جامع قرطبة و مركزا لجامعة قرطبة الشهيرة التي ازدهرت أيام الخلافة و كانت تنظم بين أروقته حلقات الدراسات الرفيعة المختلفة[1] بالإضافة إلى الخدمات العامة وفضلا عن ذلك يقدم للطلاب مكانا متسعا و مهيأ عندما يزيد عددهم ويمكن القول أن الدروس يمكن أن تعطى في أي مكان و لكن المساجد كانت مكانها المعتاد و مشهد الطلاب يتدفقون إلى دروسهم عبر أبوابه التي تبلغ واحد وعشرين[2]انظر عندما ينادي المؤذن للصلاة يتوقف كل شيء و يتحول الناس إلى صفوف و بعد العصر تبدأ الدراسة من جديد وتستمر حتى صلاة المغرب و منها وينتهي اليوم الدراسي و في هذه اللحظة فضاء المصابيح المقصورة وتستطيع مئات الفتايل متوهجة تضيء المسجد الجمع أثناء الليل[0]

2-2-العمران الاجتماعي:

شهدت الأندلس نهضة عمرانية ضخمة صاحبت كثرة عدد السكان و تغير الأحوال عما كان قبل العصر الإسلامي[3] فبنيت القصور و الدور و الحمامات[4]و المنشآت المائية و الجسور و القناطر و السواقي، و النواعير[5] فأسس المسلمون بالأندلس كل هذا و أبدعوا بكل شيء لتكوين مدن عظيمة[6]

أ-قصر الخلافة:

1- محمد عبد الله عنان: **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا**، ص22.

2- جوليان ريبرا: **التربية الإسلامية في الأندلس**، ت: الطاهر أحمد مكي، ص109.

أنظر : ويبدأ التقديم بعد انتهاء صلاة الفجر و قد قدموا من مدن متنوعة وفي ملابس أشد تنوعا يجتازون تلك الغابة من العمدة و يكونوا حلقة حول الأساتذة، المرجع نفسه، ص118.

3- عصام محمد شبانا: **الأندلس من الفتح المرصود إلى الفردوس المفقود**، ص138

4- جودة هلال: محمد محمود صبح: **قرطبة في التاريخ الإسلامي**، ص29

5- محمد حسن قجة: **محطات أندلسية دراسات في التاريخ و الأدب**، ط1، دار المعرفة جدة. 1975، ص70

6- محمد عبد الحميد عيسى: **الأندلس مركز الإشعاع الحضاري**، موسوعة الثقافة التاريخية م2، القاهرة، 2008، ص28

كان قصر الخلافة في الركن القبلي الغربي من المدينة و يتصل بأسوارها و كانت مساحته كبيرة جدا[1] حيث تولى عبد الرحمان الداخل الأمارة و بنى قصرا جديدا و سكنه سنة 167هـ[2] وأخذ بعده أمراء قرطبة يزيدون فيه و يحملونه وقد جدد فيه عبد الرحمان الأوسط تجديدا شاملا و أقام عليه شرفات ضخمة لها نوافذ عريضة زجاجية، تظل عليّ مناظر رائعة للمدينة[3] و بنى هذا الأخير قصرا له في داخله قصر له و أقام نافورة أمام باب م أبوابه ليستقي منها المارة، و بنى مجلسا للوزراء وآخر للغناء و أصبح هذا القصر معروفا بالقصر الكبير و ظل مقر للحكم و مدفن للأمراء و الخلفاء حيث أصبحت مقبرتهم تعرف بالروضة[4] كان أطول أسواره 1100 ذراع الأسوار التي تحصر المباني أما البساتين و الرياض الشاسعة فكانت لا تحدها أسوار مشيدة و كانت فسحتها أضعاف فسحة القصر[5]

ومع ذلك فإن قاعدته و مجالسه و مناظره كانت تغطي مساحة تزيد عن عشرة أفدنة[6] كما كان يتكون من قسمان قسم شرقي يضم مجالس الديوان و القسم الغربي بنيت مقر سكنى الخليفة و الحرم و يتصل هذا القسم بالحدائق و الرياض[7]

كما قد استعان عبد الرمان الناصر برجال الهندسة و البناء لجلب المياه لتموين قصر الخلافة ثم انشىء سنة 306هـ. 818م نافورة لسقاية من الرخام أمام باب القصر المواجه للمسجد الجامع و أصبحت تجري به المياه المجلوبة من جبال قرطبة[8]

و كان للقصر عدة أبواب أهمها و أكثرها شهرة باب السدة الذي كان مفتوحا في الأسوار القبلية أمام الرصيف و كان يعلوه السطح المشرف و منها باب العدل الذي فتحه الأمير عبد الله بن محمد[1]

1- المقري: نفح الطيب، ص196، ابن حوقل: صورة الأرض، ص176

2- ابن خلدون: المقدمة، ص176

3- المقري: نفح الطيب، ص197

4- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج2، ص215

5- المقري: نفح الطيب، ج1، ص379، ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص56

6- أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، ص170

7- المقري: نفح الطيب، ج2، ص15

8- ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص100

كذلك وجدت أبواب أخرى منها: باب الجامع ،و باب الحديد ،و باب الجنان ،و باب الوادي و كان مفتوحا في أسوار القصر الشمالية بابان باب يسمى" قورية" و باب يسمى باب الصناعة و كان هذا الباب يؤدي إلى دور الصناعة[2]

ب– قصر الزهراء(انظر ملحق 7)

بلغت الأندلس في عهد عبد الرحمان الثالث (الناصر لدين الله) درجة رفيعة من الحضارة العربية الإسلامية التي طبعت بطابع خاص و مميز[3] خاصة بعد أن قرر هذا الأخير بناء المدينة سنة 936م[4] حيث شيدت البساتين في المدرج الأوسط، و شيدت المساجد و منازل الحرس في المدرج السفلي[5] أما قصر الخلافة فقد كان يشرف على ذلك كله، وكانت قاعته الرئيسية تتألف بكاملها من الذهب و الرخام ذي الألوان المتعددة و قد أشرقت في وسطها جوهرة أهداها إلى عبد" الرحمان لي "ليو البيزنطي" صاحب القسطنطينية[6] و نصب عليها أثنا عشر تمثالا من الذهب الأحمر مرصعة بالدر النفيس صنعها في قرطبة منها ثلاثة تماثيل لأسد بجانبه غزال ثم تمساح و يقابلها ثلاثة تماثيل ثعبان و عقاب و فيل[7] و في الجنبتين ستة تماثيل لحمامة و شاهين و طاووس و دجاجة و ديك و نسر، و كان الماء يخرج من أفواهها[8] أما

---

[1]– ليفي بروفنسال: **تاريخ اسبانيا الإسلامية**، ص370.

[2]– المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص161. عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، ص725

[3]– أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب و الأندلس**، ص209، أمير عبد العزيز: **الوجيز في تاريخ الإسلام و المسلمين**، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2003، ص956

[4]– المقري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، ج1، ص26. مونتغري وات: **في تاريخ اسبانيا الإسلامية**، تر: محمد رضا المصري، ط1، شركة المطبوعات، الإسكندرية 1997، ص79

[5]– شهاب الدين أحمد بن يحي فضل الله العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المجمع الثقافي، أو ظبي، 2003، ص312، أبي بكر الزهري: **كتاب الجغرافية**، ص88

[6]– كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص299، أمير عبد العزيز: **الوجيز في تاريخ الإسلام**، ص956

[7]– الأدرسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ص312، كرد علي: **غابر الأندلس**، ص71

[8]– المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص100– 101

المجلس الثاني فهو قصر الخلافة و ينفتح من جوانبه ثمانية أبواب انعقدت على خبايا من العلاج و الأبنوس المرصع بالذهب و أصناف الجواهر و قد استخدمت مختلف أنواع المعادن و الأحجار الكريمة في بنائه[1]

فقد قال المقري فيه عندها "بنى الناصر قصر الزهراء المتناهي في الجلالة و الفخامة أطبق الناس على أنه لم يبن مثله في الإسلام البتة، و ما دخل إليه قط من سائر البلاد و النحل المختلفة إلا و كلهم قطع أنه لم ير له شبيها"[2]وقد بنى هذا القصر مهندسين منهم أفلح و رشيق و نصر[3]و أحيط بهذه المدينة أسوار فاصلة، و كان بناء هذه الأسوار بالأحجار على طريقة الأسلوب الذي كانت تتبعه العمارة الرومانية من حيث طريقة توزيع الأحجار و الاعتدال في

خطوطها و كل ذلك من اجل حماية المدينة[4].

وقد امتد القصر على مسافة 2700 ذراع[5] من الشرق إلى الغرب، و 1500 ذراع من الشمال إلى الجنوب، و كان له 1500 باب يزينها الحديد المذهب و النحاس، أما الأعمدة البالغ عددها أربعة آلاف و ثلاثمائة عمود فقد جلب بعضها من أفريقية، و جلب البعض الآخر من أراض الفرنجة[6]

ج–قصر أشبيلية(انظر ملحق 8)

يقع قصر أشبيلية على مقربة من الكنيسة العظمى و في جنوبها الشرقي و مدخله من بقايا قلعة أندلسية قديمة، و يقوم بعد الفناء الذي يلي المدخل فيقوم على أعمدة رشيقة من الرخام الأبيض[1]

1– ليث سعود حاسم: **ابن عبد البر الأندلسي و جهوده في التاريخ**، ص90، محمد حسن قجة: **محطات أندلسية**، ص70

2– المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص101

3– السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ الحضارة الإسلامية**، شباب الجامعة الإسكندرية 2009، ص275، السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس**، ص410

4– كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ص299

5– ذراع: في المساحة وفق تقدير الفقهاء 27 أصبع مضمونه سوى الإبهام و الأصبع: 6 شعرات مضمونه بطون بعضها إلى بعض أو ستة قبضات بقبضة رجل معتدل و كل قبضة هي أربع أصابع بالخنصر و البنصر و الوسطى و السبابة و كل أصابع 6 شعيرات معترضات و هذا الذراع المعتبر في تقدير العشر يسمى بالذراع الكرباس، الذراع المعماري= 77 متر، عمار عمارة: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، ط1، بيروت، 1993، ص 223،224.

6– السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس**، ص411

وقد انشيء سنة 567هـ/1173م على يد أبا يعقوب يوسف[2] و القصر طابقان عظيمان و الطابق الأول هو الذي يبدو في معظمه أندلس الأصل و توجد به عدة أفنية لكل منها أسمها الخاص: قاعة العدل و فناء الصيد، وفناء العذارى، و بهو كارلوس الخامس، و بهو السفراء، و جناح فيليب الثاني، و فناء العرائس، و جناح الملوك الأندلسيين، و جناح ملوك الكاثوليك[3]

و أهم هذه الأمكنة هو بهو السفراء و هو فخم و شاسع تظلله قبة عالية معقودة على عمد. و جدرانها مكسورة بالغيشاني الفخم توجد بها نقوش عربية و صغيرة. مقلدة في الغالب، و في أفنيتها و أبهائها عدة أبواب كبيرة و صغيرة. أندلسية الأصل بها نقوش عربية[4] و يتخلل زخارف القصر كثيرا من العبارات و التحيات و الأدعية الإسلامية و بعض الآيات القرآنية، حيث نقش في الساحة الكبرى "**Patio principal**" و عند المدخل "الحمد لله على نعمه" ونقشت في زاوية من فناء العرائس أية الكرسي[5] أما الطابق العلوي فكان من صنع اسباني، و أنشئت تقليدا لطراز الأندلس و ه تحتوي على عدة أماكن هامة[6] وكان يحيط بالقصر أسوار و أبراج منيعة منها برج الذهب الواقع جنوب غربي القصر على ضفة نهر الوادي الكبير على مقربة من قنطرة سان تلمو[7] و هو برج ذو ثلاث طبقات و يبلغ ارتفاعه نحو خمسة عشر مترا، و قدا أشيء هذا البرج في سنة (619هـ.1221م) و كان يربطه بالقصر سور، و يعتبر مركز دفاع أمامي لباب القصر[8]فرغم التغيرات التي حدثت ما بين سنتي 1353م-1365م عهد الملك خوان الثاني و غيرهم من الذين جاؤوا بعده إلا أنه بقي بشكله الرائع الذي كان عله سابقا[9]

---

[1]- الحميري: صفة جزيرة الأندلس، من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ص19

[2]- ابن القوطية القرطبي: تاريخ افتتاح الأندلس، ص64

[3]- محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا ة البرتغال، ط2، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1997، ص58

[4]- بن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص231

[5]-إ بن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص11

[6]- السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، ج2، المغرب الإسلامي، الإسكندرية 1966، ص60

[7]- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص385

[8]- محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، ص64

[9]- ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص11

ويلحق بالقصر حدائق عظيمة يانعة، و هي منسقة على الطراز الأندلسي و بها كثير من أشجار البرتقال و النخيل العربي و تتخللها رواشن ساحرة كثيرة[1]

[1]- الإدريسي: صفة المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس، ص187، مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تر' عبد القادر بوباية، ص205

2-2-3-القناطر(انظر ملحق 9)

أهتم أمراء الأندلس بتأسيس القناطر و جسور المياه، و أهم القناطر قنطرة قرطبة و هي بناء الإمبراطور أغسطس فوجدها الفاتحون قد سقطت حناياها و لم يبق سوى دعائمها الراكبة في النهر[1] لذلك جدد السمح ابن مالك الخولاني بناءها بأحجار السور المتهدم سنة 101هـ، ثم تعرضت القنطرة سنة 161هـ لسيل جارف سد حناياها و هدم بعضها و زلزلها[2]

أما برج الأسد الذي أقيم في العصر الإسلامي في نهاية ممشى القنطرة الذي وصل عدد أقواس هذه القنطرة ستة عشر قوسا تحملها سبع عشرة دعامة و لكنها كانت تشمل أقواس أكثر في العهد الإسلامي ذكر الرازي أن عدد أقواسها سبعة عشر قوسا[3] أما الحميري فيقول:"عدد أقواسها تسعة عشر قوسا بين لقوس و القوس خمسون شبرا، ة لها ستائر من كل جهة تسترا القائمة، و ارتفاعها من موضع المشي إلى وجه الماء في أيام جفوف الماء و قلته ثلاثون ذراعا[4]

أ-قنطرة طليطلة:

أعم قنطرة آنذاك بالأندلس و العالم بعد قنطرة صور[5] و هي قنطرة السيف على نهر تاجة، و كانت على قوس واحد تكتنفه فرجتان من كل جانب في نهايتها ناعورة يرتفع مائها في السماء تسعون ذراعا، و القنطرة مبنية من الحجارة المشدودة بجذوع من الحديد مذاب عليها الرصاص.

و طول هذه القنطرة هو 50 باع، و قد تعرضت القنطرة للهدم في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمان و ذلك بعد عصيان أهلها عليه و كان ذلك في عام 244هـ-838م[6]

---

[1]- المقري: نفح الطيب: ج3، ص26

[2]- ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص73

[3]-المقري: نفح الطيب، ج2، ص26

[4] الحميري: الروض المعطار، ص157

[5]صور: من ثغور المسلمين تقع على بحر الشام افتتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، الحموي: معجم البلدان، ج3، ص492

[6]- ابن حوقل: صورة الأرض، ص111، البكري: جغرافية الأندلس ص87، ابن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص96

وقد أعيد بناء هذه القنطرة لما أصاب أهل طليطلة من ضرر بقطعها على يد خلف بن محمد العامري قائد طليطلة في عام 387هـ.997م بعد أن أمر المنصور بن أبي عامر له بذلك[1]

كما هناك قناطر أخرى بالإضافة للقنطرة الكبرى، لكن هذه القناطر صغيرة و ثانوية[2]

ب-قنطرة قرطبة:

العجيبة التي فاقت قناطر الدنيا حسنا و ارتفاعا و عدد أقواسها سبعة عشرة قوسا[3]

2-2-4-المنازل:

كما احتاج الشعب الأندلسي للقصور و المساجد فإنه احتاج لمنازل تأويه و تحميه من الكوارث الطبيعية لذلك كانت لمنازلهم مميزات تميزها عن غيرها من المنازل[4] حيث كانت تحتوي على فناء مستدير في وسطه نافورة، و يحيط به سياج من البلور أو تزيين جوانبه بالخزف الملون، ويتصل الباب الخارجي برواق رخامي، و في الدور الأول تقام أروقة ذات عمد مطلة على الفناء وهو مجلس للأندلسيين في الصيف حيث يجتمعون حول النافورة الرطبة[5] كما كانت هناك منازل تشترك في جدار واحد و توحي هذا بتقارب البنيان و كثافة المعمار بها[6]

كما كانت هناك منازل أخرى تحتوي على صحن أو حديقة ذات الحوض و القنوات الزخرفية و النوافير أو الآبار المكملة لمكونات المنزل الأندلسي للحديقة الكائنة في صحن المنازل الأساسية الرومانية[7]

1- المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص153

2- السيد عبد العزيز: في تاريخ و حضارة، ص225، جاسم القاسمي: **تاريخ الحضارة**، ص

3- محمود مقديش: **نزهة الأنظار من عجائب التواريخ و الأخبار**، ص158

4- إسماعيل سامعي: تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي، منشورات اقرأ، ط1، الجزائر، 2007، ص117

5- خالد بن محمد مبارك القاسمي: تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 2008، ص96

6- ابن الأصبغ عيسى بن سهل الأندلسي: وثائق في شؤون العمران في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، تحق: محمد عبد الوهاب خلاف، ط1، المركز العربي، القاهرة، 1983ن ص92

7- إسماعيل سامعي: تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص117

أما شوارعها فمعظمها ضيقة في أعلاها مظلات من نسيج القلاع لتحجب الشمس على أرض الشارع و الدكاكين[1] بالإضافة للمنازل كان هناك فنادق و منتزهات أما الأولى فكانت نتيجة ارتفاع المبادلات التجارية مما أدى إلى تطور وسائل الاستقبال لذلك أصبح لا يمكن أن تخلو مدينة كبيرة أو صغيرة من الفنادق كجزيرة طريف، و مالقة، و قرطبة وَ المرنة التي يذكر الأدرسي أن ها حوالي تسعة مائة و سبعون فندقا"[2] و كانت مخصصة لتخزين البضائع و إقامة التجار و المسافرين[3] أما المنتزهات فقد كانت تشكل الحدائق و الغابات المخصصة لراحة و التنزه حيث انتشرت في كافة أنحاء الأندلس و ساعدها في ذلك الطبيعة الخلابة من أودية و أنهار و غابات و موج بالإضافة إلى المناخ المتوسطي و المحيطي عليها رطوبة بالإضافة إلى السواحل التي تلف الأندلس من كل الجهات[4]

و أشهر هذه المتنزهات في" قرطبة"، "اشبيلية"، "مالقة"، "غرناطة"

أ-الرصافة: يقول المقري: " و هو مما أتبناه عبد الرحمان بن معاوية (138-178) (756-787) هي أول أيامه لنزهة و سكانه فقد نقل إليها غرائب العروس و أكرام الشجر من كل ناحية[5] لا سيما أن على جوانب نهرها الوادي الكبير من البساتين و المروج و ما زاده نظره و بهجة بالإضافة إلى متنزهات قصور قرطبة و متنزه مرج الخز، متنزه فحص السرادق[6]

---

[1]- المقري: نفح الطيب، ج2، ص201

[2]- الأدرسي: القارة الأفريقية و جزيرة الأندلس، ص258-303، الحميري: الروض المعطار، ص79

[3]- الأدرسي: القارة الأفريقية و جزيرة الأندلس، ص262

[4]- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج2، ص72

[5]- المقري: نفح الطيب، ج1، ص 466.

[6]- ابن سعيد: على المغرب، ج2، ص 181، المقري: نفح الطيب، ج1، ص 473.

2-3-العمران الاقتصادي:

الأسواق : لم تكن تقام في موضع واحد و لكنها كانت تتوزع في كل مواضع فتتجمع الباعة و التجار و أصحاب الحرف و تنتشر في شارع أو أكثر أو في رحبة عند ملتقى الطرق أو في الأرباض الواقعة خارج الأسوار أو على مقربة من الأبواب المتواجدة بالأندلس[1]

أو حول ساحة المساجد الجامعة حيث تباع البضائع في بناء كبير عل شكل مستطيل بداخله طريق تتوزع فيه الحوانيت على كل الصفين لذلك أطلق عليه اسم قيساريه[2] و كانت هذه الأخيرة تضم سوق الثياب والخياطين و الصباغين و سوق الصناعة و العطارين[3] وقد ازدهرت هذه القيسارية حتى عهد الخليفة أبي يوسف المنصور سنة 572هـ حيث هدم الديار التي كانت قرب المسجد الجامع و بنى قيسارية حول المسجد الموحد و جعل له أربع أبواب ضخمة تحوطها من جوانبها الأربعة، أكبرها الباب القبلي و الباب لشمالي، ثم نقل إليها أسواق العطارين و البزارين و الخياطين[4] بالإضافة إلى أسواق الرقيق و باعة الحرير[5] فيذكر الأدرسي أن :"أسواقها و متجرها دائرة"[6]

ويضيف الحميري أن لها أسواق جامعة كثيرة في الربض و المدينة[7] بالإضافة إلى هذه الأسواق اليومية كانت تعقد أسواق أسبوعية على مقربة من الأبواب أو في الأرباض[8] و كان يزورها أهل القرى لبيع منتجاتهم المختلفة التي يختصون بها ثم يتوجهون إلى المدينة لشراء حاجاتهم من أسواقها الداخلية المتخصصة في صنع ما يحتاجون إليه[9]

1- توريبس بالباس: **الأبنية الإسبانية**، ص97

2- السيد عبد العزيز سالم: **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، ص216

3- توريبس بالباس: **الأبنية الإسبانية**، ص99

4- الأدرسي: **وصف المغرب و مصر و السودان**، ص200

5- ابن عبدون: **رسالة في القضاء و الحسبة**، ص23

6- الأدرسي: **وصف المغرب و مصر و السودان**، ص200

7- الحميري: **الروض المعطار**، ص517

8- السيد عبد العزيز سالم: **في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس**، ص217

9- المرجع نفسه، ص226

2-3-1-أماكن الحرف و الصناعة:

نشطت الصناعة لذا وجب توفر دور لها حيث أهتم عبد الرحمان بذلك فقام دارا لصناعة السفن البحرية في المرية و الأخرى في" طرطوشة" و ثالثة بقصر أبي" داسن"[1] فاهتموا بصناعة القطائع تتصل من سور القصبة الذي على الوادي بباب القطائع إلى الرجل السفلى المتصلة بباب الدخل و كان يحميها برج الذهب[2]

كما كانت هناك دار بأشبيلية تتألف من عدة أروقة عمودية على الوادي الكبير تفصل فيما بينهما دعائم قوية من الأجر، و تعلوها قنوات مرتفعة من البناء. لذلك حرص المسلمون على تحتب الخشب في أنبتهم الحربية خوفا من الحريق[3].

2-3-2-أصناف الأسواق:

كانت هناك أربعة أصناف من الأسواق التي ينتظمها المجال الاقتصادي حيث توجد الأسواق العسكرية التي كانت تنتقل نع الجيوش أثناء غزواته، حيث تتبع سير الجيوش الغازية.

أما الصنف الثاني فهو الأسواق الأسبوعية التي تخصص لها أيام معينة من الأسبوع كالأحد أو الخميس و أحيانا نعقد سوقان في يوم واحد.

كما كانت هناك صنف ثلاث و هو الأسواق الموسمية حيث كان ينعقد خلال ثلاثة فصول من السنة.

أما الأخير فكان الأسواق اليومية التي كانت موجودة بصفة دائمة في كل مدن الغرب الإسلامي[4]

1- الحميري: **الروض المعطار**، ص318

2- إسماعيل مامعي: **تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي**، ص118

3- المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص200، السيد عبد العزيز سالم: **في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس**، ص226

4- إبراهيم القادري بوتشيش: **إضاءات حول الغرب الإسلامي و تاريخه الاقتصادي و الاجتماعي**، دار الطليعة، ص، بيروت لبنان، 2002، ص98

حيث كانت الأسواق يتقاطر عليها التجار من كل حدب و صوب مثل سوق أغمات كان يذبح فيه يوميا أكثر من مائة ثور و ألف شاة و ينفذ[1] هذا ما يدل على إقبال الناس على الأسواق و الاهتمام بها و توفير أماكن مناسبة لها، و المحافظة على نظافتها و توفير الأمن لحمايتها من مختلف الحوادث و السرقات[2].

لذلك قاموا بإنشاء السوق داخل المدينة أو في مكان قريب من المؤسسات التي توجد فيها رموز السلطة كما عنيت الدولة في العصر الموحدي حرسا خاصا مكلفين بالسهر عليها، و لم يتردد هؤلاء في الاستغاثة بكلاب مدربة لأداء مهمتهم بالإضافة إلى ذلك كان هناك صاحب الشرطة داخل المدينة برمتها و الأسواق بصفة خاصة، حيث يسهر على مراقبة الأمن و حراسة الحوانيت و قطع دابر اللصوص[3]

2-3-4-دور المحتسب في الأسواق و المحلات:

كانت تلقى على عاتق المحتسب مسؤوليات حيث كانت جميع المهن توضع تحت رقابته في الأمر و النهي فغدت وظيفة جليلة عظيمة الشأن عظيمة الأهمية و لم ينج واحد من أصحاب الحرف من مراقبته حيث كانت له أساليبه الخاصة في كشف طرق الغش التي يلجأ لها أصحاب المتاجر و الصناعات[4].

فكانت من مهامه في السوق هو الدوران على السوقة و الباعة، و يكشف الدكاكين و الطرقات، و يتفقد الموازين و الأرطال و يتفقد معائشهم، و أطعمتهم و ما يغشونه[5] ويفعل ذلك في النهار و الليل في أوقات مختلفة و ذلك على غفلة منهم[6].

---

[1]- الحميري: الروض المعطار، ص153

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش: إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي و تاريخه الاقتصادي و الاجتماعي، ص99

[3]-المرجع نفسه ، ص104

[4]- قصي الحسين: من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية ط1، بيروت، 1993، ص194

[5]- أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي: في آداب الحسبة، ص10

[6]- المصدر نفسه، ص11

كما كان له رقابة خاصة على الأخلاق العامة في الأسواق لمنع التجاوزات و المحظورات، كما كانت له رقابة على النساء و الصبيان و المتسولين و المجانين و كل ما يشمل الآداب العامة حيث سهروا على محاربة كل ما يمس هذه الأخلاق و الآداب[1].

كما كان يتفقد المواضع التي تجتمع فيها النساء مثل سوق الكتاب و الغزل و أبواب الحمامات و شطوط الأنهار و يمنع تكلم الشباب مع النساء في غير مواضيع البيع و الشراء و إن خالف فإنه عزره و منعه من الوقوف . هذا.[2]

كما كان يقوم بمراقبة الأبنية حيث يأمر بهدم كل بناء يبرز به صاحبه على الطريق لأنه ملك العامة بالإضافة إلى منع الناس من إخراج الأجنحة و الرواشن في فضاء الطرقات، أو تعلية المنازل و فتح النوافذ بحيث تطل على منازل غيرهم، و حضر على أصحاب الدور إقامة مجاري ماء تضر بالطريق.

هذه الصورة حاول المحتسب تنظيم المجتمع المدني و حمايته[3]

2-4-الحمامات: تنتشر الحمامات في غالبية الدول العربية و الإسلامية، وهو تقليد سار عليه المسلمون في المدن[4] فتنوعت الحمامات بين معدنية طبيعة إلى حمامات صناعية يقيمها الإنسان و يعتني بها و ذلك لتحضر الأندلسيون و من علامات ذلك النظافة[5] لذلك وجدت حمامات حسنة[6] مع العلم ان الحمام الأندلسي كان يتألف من مدخل ثم ثلاث أو أربع حجرات أساسية مقباه.، ويكملها في نهاية الجهة المقابلة حجرة الوقود، كان يدخل إلى الحمام عن طريق باب منخفض يؤدي إلى أسطورة أو ممر صغير منعرج كما يوجد في معظم الحمامات صحن صغير مغطى أو مكشوف يلحق به مرحاض ويلي الأسطورات حجرة ضيقة تسمى بالبيت البارد و فيها كان يخلع المستحمون ملابسهم، و يليها غرفة

1- قصي الحسين: من معالم الحضارة الإسلامية، ص196

2- منير العجلاني: عبقرية الإسلام في أصول الحكم، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1965، ص350

3 – قصي الحسين: من معالم الحضارة العربية الإسلامية، ص198

4- السيد عبد العزيز سالم: في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس، ص209

5- الأدريسي: القارة الأفريقية و جزيرة الأندلس، ص293

6- الأدريسي: صفة المغرب و مصر و السودان، ص208؛ الحميري: الروض المعطار، ص517

أخرى تسمى البيت لوسطاني و كانت أكثر دفئا من الغرفة السابقة[1] و أخيرا قاعة تسمى البيت الساخن و ينتهي الحمام بموقد كبير يسمى القدر يوجد به أنبوبين ماء بارد و ساخن لتصب في الأحواض الرخامية أو الحجرية المسماة بالصهاريج[2] بالإضافة إلى هذا كانت هناك حمامات خاصة بالرجال و بالنساء و أحيانا كان حمام الرجال تستخدمه النساء لكن في أوقات مختلفة و كانت تخضع لأشراف المحتسب[3] كل هذا بالنسبة للحمامات الصناعية أما المعدنية فيذكر الأدرسي إن كان في يمين بجا نة، و على بعد ستة أميال منها، كان يوجد "حصن الحمة" في رأس جبل مياهه الحارة المعدنية لا مثيل لها يقصدها المرضى من كل الاتجاهات للعلاج[4] ويلزمون المقام بها بها إلى أن تستقل عللهم[5] لذلك كانت هناك عدة حمامان أهمها:

2-3-1-حمامات طليطلة: وكان بها عدة حمامات لكن أشهرها حمامين:

الحمام الأول: يسمى بحمام يعيش و هو قرب البئر المرة، و يتمون الحمام من ثلاثة أروقة متوازية و ورابع عرضي هو مدخل الحمام.

أما بقية الأروقة فقبواتها نصف أسطوانية بها طاقات مربعة لدخول الضوء من خلالها، و طول هذه الأروقة المتوازية عشرة أمتار، أما أرضيتها فهي من قوالب القرميد[6]

أما الحمام الثاني: فيسمى زيد، وموقعه بالحي القديم لليهود، وهذا الحمام مكون من دواقين بالإضافة إلى رواق المدخل[7]

1- السيد عبد العزيز سالم: في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس، ص212- 213

2- ابن عبد الرؤوف: رسالة في الحسبة، ص76

3- ناسيليو يا نون مالدونادو: العمارة الأندلسية، ص118

4- الأدرسي: القارة الأفريقية و جزيرة الأندلس، ص293

5- نفسه، ص293

6- الحميري: الروض المعطار/، ص79، الأدرسي: القارة الأفريقية و جزيرة الأندلس، ص298. السيد عبد العزيز: في تاريخ و حضارة، ص214

7- المقري: نفح الطيب، ج1، ص191- 193

ويمتاز هذان الحمامان بصلابة البناء و لذلك دام فترة زمنية طويلة، ومن قمة الإبداع المعماري بطليطلة[1]

كما وجد في قرطبة عهد عبد الرحمان الناصر حوالي ثلاثمائة حمام و أشبيلية ثمانية عشرا حماما و قد إنتشرت في معظم أنحاء الأندلس و ذلك لأهميتها في حياة الفرد الأندلسي[2]

2-5-المقابر:

كانت المقابر في الاندلس توضع في المواضع السهلة المنبسطة خارج الأسوار و على مقربة من أبواب المدين حيث كانوا يحيطون مقابرهم بالأشجار و الخضرة لدرجة أنهم كانوا يسمون القبر أحيانا روضة لأنه يشبهها في الهدوء و العزلة و كثرة الخضرة[3]

فكانت هناك كل مدينة تنتهي بمقبرة و من أهم المقابر: مقبرة جبل فارة و توجد في مالقة

و هي المقبرة الرئيسية بها[4] بالإضافة إلى مقبرة فتناله و هي تعتبر من المقابر الهامة لا في مالقة تقع خارج باب فتنالة بالقرب من الربض المسمي فتنالة حيث كان يقع خارج بابها مصلى للجنائز[5]

كما توجد هناك مقابر أخرى مثل مقبرة المصلى و سميت هكذا لقربها من مصلى العيد أو الشريعة كما كانت هناك مقبرة الغرق بربض طليطلة[6]

---

[1]- حسين مؤنس: موسوعة تاريخ، ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 1996، ص480، السيد عبد العزيز: طليطلة بحوث إسلامية، ج2، كتاب الشعب، 1959، ص514.

[2]- مانويل: القرن الإسلامي في إسبانيا، تر: لطفي عبد البديع و السيد عبد العزيز سالم: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص252- 253

[3]- كمال السيد أبو مصطفى: مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف القرن 5هـ-11م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص55

[4]- عبد العزيز سالم: تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس، ص39

[5]- إبن عذارى: البيان المغرب، ج2، ص124

[6]- كمال السيد أبو مصطفى: مالقة الإسلامية، ص57

2-4-العمران السياسية:

2-4-1-الأسوار:

أهتم الأندلسيين بالسوار اهتماما كبيرا فأقاموا السوار و الحصون في سائر مدنها[1]لذلك تعتبر من أهم المنشآت العسكرية و كانت تبنى عادة من الحجر أو الملاط شديد الصلابة لزيادة حصانتها و مناعتها و لتتمكن من التصدي لهجمات الغزاة ومقومة حصار طويل الأمد[2] لذلك كانت تحيط الأسوار بالمدينة من جميع جهاتها لترد عنها هجمات العدو وقد أتخذ المسلمون بادئ الأمر النظام الروماني في أسوارهم وهكذا بنيت أسوار مدينة اشبيلية و أسوار قبضية ماردة في عهد عبد الرحمان الأوسط، كما بنوا أسوار مدينة الزهراء، و أسوار حصن عزماج في عهد الخليفة سيد عبد الرحمان الناصر[3].

حيث قال الإدريسي كانت مدينة قرطبة تتألف من خمسة مدن حوطت كل واحدة منها بسور فاصل، وكان بناء هذه السوار بالأحجار على نحو الأسلوب الذي كانت تتبعه العمارة الرومانية من حيث طريقة توزيع الحجار و اعتدال خطوطها[4].

كما بني سور قرطبة و قرمونة و بطليوس، وذلك هو العجلة في حماية المدن من الغارات التي قد يشنها الطامعون من الملوك في السيطرة على المدن المجاورة و الرغبة الشديدة في سد الثغرات التي كانت تتحال الأسوار السابقة و يتمثل ذلك في سور اشبيلية الذي أمر الخليفة عبد الرحمان الناصر بهدمه سنة 301هـ/913م[5] كما أدخلت في النظام المعماري لبناء الأسوار الأندلسية نتيجة الظروف التي كانت تحيط بهم لذلك ابتكروا نظاما جديدا في تخطيط الأسوار، لذلك عمدوا إلى الإكثار من الزوايا الداخلية و الخارجية بالسور بحيث يتخذ شكل خطوط متعرجة

1- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج3، ص191، عبد العزيز سالم: في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس،ص323

2- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص274.

3- المقري: نفح الطيب، ج1، ص313.

4- الإدريسي: نزهة المشتاق، ص200.

5- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص278.

منكسرة، وميزة ذلك هو يترك الحيز أعداؤهم يتقدمون داخل إحدى الزوايا ثم يندفعون عليهم من أعلى السوار فيفتكون بهم فتكا ذريعا و قد ظل هذا النوع من الأسوار قائما في إسبانيا حتى أخر العهد بدولة الإسلام في الأندلس[1] حيث يتألف السور في الأندلس في أعلاه من درب يسير عليه المحاربون، و شرفات يقذفون منها سهامهم و دروب يحتمون خلفها[2]

2-4-2-الأبراج:

ساد استخدام الأبراج المربعة في التحصينات المعمارية حول المدن الأندلسية مثل قرطبة و إشبيلية و قاعة جابر و مالقة و المرية و غرناطة و غيرها[3] خاصة بعد اشتداد الخطر على المدن الأندلسية ورغبة منهم في حماية القصور و أماكنهم الخاصة من الهجومات المختلفة[4] لذلك كانت تتألف من نصفين، نصف أدنى مصمت، ونصف علوي تشغله غرفة وينفتح سطحه مع سور الممشى و تعلو جدرانه العليا شرفات وتشغله غرفتان الوحدة فوق الأخرى تخصص للحامية[5] و تزود جدران البرج عادة من منافذ للسهم تنفتح فيه و يغطى الغرفة في معظم الأحيان قبوات نصف كروية[6].

كما تأثر المرابطون و الموحدون بالعمارة البيزنطية فشيدوا أبراجا مسدسة الشكل كالبرج في حصن العقاب و البرج المطل على قنطرة القاضي بغرناطة، أما الموحدون استخدموا الأبراج المثمنة كذلك استخدموا الأبراج البرانية[7] متعددة الأضلاع تتألف من 12 ضلعا مثل برج

---

[1]- الحميري : الروض المعطار، ص517.

[2] -السيد عبد العزيز سالم: المساجد و القصور، ص93.

[3]- السيد عبد العزيز سالم: المساجد و القصور في الأندلس، ص161.

[4]- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص386.

[5]- المقري: نفح الطيب،ج2، ص99.

[6]- السيد عبد العزيز سالم : المساجد و القصور في الأندلس، ص162.

[7]- الأبراج البرانية ابتكار موحدي قصد بها تدعيم الستارة أو السور حيث يرتبط بالسور الأصلي عن طريق ستارة ثانوية تسمى قورجة أنظر: عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص387.

إسبانيا بروس بطليموس و برج الذهبي[1] بأشبيلية و البرج المثمن يفضل بكبر البرج المربع من وجهة النظر الدفاعية، إذ أن كثرة ضلوعه تتيح الفرصة للمدافعين للتحرك في حرية إلى كافة الزوايا أما الأبراج المستديرة فهي أفضلها لسهولة التنقل في أجزائها[2].

و مثل هذه الأبراج هو ما يوجد في حي البيازين بمدينة غرناطة[3] لذلك فقد شاع بناء الأبراج في الأندلس من أجل بناء وتحصين المدن و منع العدو من شن هجومه مباشرة على الأسوار الرئيسية و يعطل من تقدمه لفتح الثغرات التي يمكنه أن ينفذ منها داخل المدينة[4].

---

[1]– برج الذهب و أسسه الخليفة الموحدي أبو العلاء إدريس بن المنصور (1230/1218م) تدعيمها لسور اشبيلية وربط هذا البرج بالستارة الرئيسية المحيطة بالقصر عن طريق فورجة مؤمنا بذلك مدخل دار الصناعة للقطائع القائمة بالقرب من سور – القصبة أنظر: عبد العزيز سالم: المساجد و القصور في الأندلس، ص162.

[2]– باسينيو بانون مالدونادو : العمارة في الأندلس و عمارة المدن و الحصون، ترجمة: إبراهيم مدوقي، ج2، المجلس الأعلى لثقافة ،ط1، القاهرة، 2005 ص273.

[3] –عبد العزيز سالم: المساجد والقصور، ص162.

[4]– عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص386.

2-4-3-الحصون و القصبات:

أهتم الأندلسيون بالحصون لتكون مراكز دفاع متقدمة يتحصن بها الجنود و من أهم هذه الحصون حصن الفرج الواقع غربي طريانة من مدينة أشبيلية و حصن القصر و يقع على بعد 25 كم جنوب غربي أشبيلية و يعتبر من المواقع الإستراتيجية[1].

بالإضافة إلى حصن فارو بمالقة الذي يقع على جبل فارو الواقع شرقي مالقة و قد بناه الأمير عبد الرحمان الداخل، قد حول إلى قلعة حصينة زمن بني حمود[2] كما وجد المدور و يقع على الطريق بين قرطبة و أشبيلية و بناه المسلمون 759م و قلعة جابر، كما اهتم الخلفاء مثل عبد الرحمان الناصر بتحصين المدن الساحلية تحسبا للأخطار فأسس مدينة المرية[3] فهي القلعة المنيعة العظيمة المنسوبة إليه حيث اهتم بتحصينها بالأسوار المنيعة تنتصب شامخة بأعلى جبل صخري ارتفاع نحو 65 مترا فوق سطح البحر صعب الارتفاع لوعورته و يتخلل امتداد سطحها بروزات و أبراج كثيرة من غير نظام و ينقسم هذا السطح إلى ثلاثة مرتفعات غير متساوية يفصل بين كل منها سور[4] بالإضافة إلى هذه الحصون هو الحصن الكبير الذي يشغل منطقة شاسعة فوق حافة الربوة الصخرية الوعرة توجد به مجموعة كبيرة و مختلفة الأطلال و الأسرار و هو يرجع إلى العصر الروماني أو إلى عصر القوط و هو يحتوي على مجموعة منوعة من الأبراج و الساحات و السلالم[5].

وعلاوة على هذه القصبة كانت مالقة تضم حصنا هاما يسمى حصن جبل فارة، يصفه المعري بالحصانة و المنعة[6] هذا الحصن أقيم في أواخر عهد الأمير عبد الرحمان الداخل (حوالي سنة170هـ/787م) و كانت مهمته الحراسة الليلية[7].

---

[1]- محمد أحمد أبو الفضل: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي،ص142.

[2]- المقري: نفح الطيب ،ج3، ص26.

[3]- ابن عذارى: البيان المغرب، ج3، ص273.

[4]- محمد أحمد أبو الفضل: تاريخ مدينة المرية الأندلسية، ص143.

[5]- محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، ص143.

[6]- عبد العزيز سالم: القصور و المساجد، ص162، المقري: نفح الطيب ، ج6 ص317.

[7]- عبد العزيز سالم: في تاريخ و حضارة الإسلام في الأندلس، ص242.

2-4-4-الأبواب ذات المرافق:

كان يتخلل السوار أبواب تصل داخل المدينة بخارجها، و كان النظام البيزنطي لهذه الأبواب هو عقدان متقابلان احدهما ينفتح على الداخل و الآخر ينفتح إلى الخارج و قد اتبع المرابطون نوعا آخر من هذه الأبواب هو الأبواب ذات المرافق أو الممرات المنكسرة و تعني بذلك أن الممر الواصل بين فتحتي الباب ينحني بزاوية قائمة في شكل المرفق[1].

و تمتاز هذه البواب بوضع عقبات أمام المهاجمين بتلك الانحناءات، وقد أنشأ كذلك أبوابا مرافقها مزدوجة و لم يسقفوا هذه الممرات حتى يتيحوا الفرصة أمام الجند للأشراف من أعلى على المهاجرين، و قذفهم بالنبال و النار الإغريقية يصبونها عليهم صبا، ومن هذه الأبواب ذات المرافق نذكر باب De Los Peses بغرناطة و باب Mo-maita بهذه المدينة و يرجعان إلى عصر المرابطين و باب قرطبة باشبيلية و باب مدينة لبله و يرجعان إلى عصر المرابطين[2].

أما الأبواب ذات المرافق الثلاث فتوجد بمراكش مثل أبواب قصبة الوداية بالرباط و قد اتبع ملوك بني نصر النظام الموحدي الأندلسي للأبواب ذات المرفق الواحد، كما هو الشأن في باب العدل أو باب الشريعة بحمراء غرناطة[3]

---

[1]- عبد العزيز سالم: وسائل الدفاع الإسلامي في العصور الوسطى، مجلة الجيش العدد الثالث، ص73.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، سعر السيد عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2003، ص 391.

[3]- المقري: نفح الطيب، ج2، ص88.

الفصل الثالث

3-1-1-تسميتها:

غرناطة بفتح الغين المعجمة و سكون الراء المهملة، و فتح النون وألف وطاء مهملة و هاء[1] و يقال أغرناطة بهمزة في أولها[2] و يقال الصواب أغرناطة بالهمزة[3] وكيفما كان الأمر فإن كلي الاسمين أعجمي[4] أي Granada باللسان الإسباني و معناه "رمانة" بلسان هؤلاء الأسبان عجم الأندلس[5] و قد اختلف الباحثون في أصل التسمية حيث قال: ياقوت الحموي: "سميت بهذه التسمية لأن الرمان كان بزبنها بكثرة"[6] أمل المستشرق الاسباني سيمونيت أن اسم غرناطة لا يرجع إلى أيام الفتح، بل يعود إلى عهد القوط، وقد يكون العرب أضافوا المقطع "غار" الذي بمعنى "مغار" إلى المقطع " ناطة" الذي كان اسم ربض واقع بجانب مدينة ألبيرة فصارت غرناطة و قد يكون البربر سموها كذلك عندما سكنوها تيمنا بإحدى قبائلهم[7] ورأى محمد عبد الله عنان أن اسم غرناطة قد يرجع إلى عهد الرومان و القوط و أن البعض يرى أنها مشتق من الكلمة الرومانية Granada أي الرمانة وسميت كذلك لجمالها و كثرة حدائق الرمان التي تحيط بها. أو لأنها بموقعها و انقسامها على التلين، تشبه بمنازلها الكثيفة الرمانة المشقوقة[8].

و أضاف كانت لفظة رمانة شعار المسلمين التاريخي و ما زال هذا الشعار على باب قصر الحمراء الرئيسي في شكل ثلاث رمانات صخرية كبيرة[9] و لوقعها في مكان مرتفع سميت في عهد الروم حيث

---

[1]- ياقوت: معجم البلدان ج4، ص195، القلقشندي: صبح الأعشى ،ج5ص207.

[2]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص195، الحميري: الروض المعطار، ص45.

[3]- المقري: نفح الطيب ج1، ص147.

[4]- ابن عبد الحق: مراصد الأطلاع، ص990.

[5] ابن الخطيب :الإحاطة في أخبار غرناطة ج1، ص91.

[6]- ياقوت: معجم البلدان ج4، ص195، المقري: نفح الطيب، ج1، ص147.

[7]- ياقوت: معجم البلدان ،ج 4، ص195.

[8]- عنان: نهاية الأندلس، ص18/17.

[9]- ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص91.

قال ابن الخطيب سنام الأندلس [1] و يرى كذلك هذا الأخير أنها كانت تدعى في القديم قسطيلية و أنها كانت قبل فتح الأندلس حاضرة كورة ألبيرة[2] و أغلب الظن أن قسطيلة كانت تطلق على مدينة ألبيرة و ليس على غرناطة و أنها كانت حاضرة رومانية و مركزا أسقفيا قديما[3].

كما يذكر ابن عنان "و الواقع أن ألبيرة و غرناطة تعتبران في معظم الأحيان و لا سيما في المراحل الأول لتاريخ الأندلس اسمين لمكان واحد و قد جرى كثير من المؤرخين و الجغرافيين على المزج بينهما" [4].

و قد سميت غرناطة اليهود، لأن أهلها كانوا من اليهود حيث يقول الحميري: "تعرف بغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهودا"[5].

و يشير عبد العزيز سالم أن غرناطة كانت تزخر بعدد هائل من اليهود و النصارى، و أن سكانها المسلمين كانوا قلة إذا ما قيسوا بعدد سكانها لذلك سميت غرناطة اليهود[6] و قد غلب هذا الاسم عليها منذ بداية الفتح ألبيرة و ضمها إلى غرناطة اليهود[7].

كذلك سميت غرناطة شام الأندلس أو دمشق الأندلس، فقد أطلق جند دمشق على كورة ألبيرة التي منها غرناطة اسم مشتق عندما سكنوها، شبهها بدمشق في غوطتها الفيحاء، و غزارة أنهارها و كثرة أشجارها[8].

1- المصدر نفسه،ص98.

2- مورينو: الفن الإسلامي في إسبانيا،تر: لكفي عبد البديع، السيد محمود عبد العزيز سالم، الدار المصرية لتأليف الترجمة، ص 201.

3- عنان: نهاية الأندلس، ص17.

4- الحميري: الروض المعطار، ص45.

5- سالم: تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، بيروت 1977، ص265.

6-المرجع نفسه، ص265.

7- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج3، ص529، المقري: نفح الطيب ج1، ص118.

8- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب ج2، ص102، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص102

و طول غرناطة إحدى عشرة درجة و أربعون دقيقة[1] و عرضها سبع وثلاثون دقيقة[2] و قيل طولها سبع و عشرون وثلاثون دقيقة و عرضها سبع وثلاثون درجة و عشر دقائق[3].

و قيل طولها عشرة أيام و عرضها ثلاثة أيام[4]. و تبعد غرناطة على ألبيرة حوالي فرسخ وثلث فرسخ[5] و قيل بينهما فرسخان و ثلثا فرسخ[6] و قيل أربعة فراسخ[7] و قيل ستة أميال[8] و قيل ميل وربع الميل[9] و قال ابن بطوطة: بين غرناطة و جبل غرناطة لمدينة التيرة الخزية ثمانية أميال[10].

و قال ياقوت: "غرناطة مدينة قديمة بقرب ألبيرة"[11] و بينها و بين لوشة عشرة فراسخ[12] و قيل أن المسافة بينهما مرحلة بين البساتين و الرياض[13] و تبعد عن مدينة وادي آش مسافة 53كم و قيل مسيرة يوم[14] و بين غرناطة و جيان 99 كم و قيل خمسون ميلا[15] وبينها وبين أندرة 166كم و قيل مسيرة ثلاثة أيام[16] و حدد أرسلان المسافة بينهما بستة أميال[1].

---

[1]- الدرجة عند ياقوت خمسة و عشرون فرسخا، أي خمسة وسبعين ميلا، و تنقسم على ستين دقيقة، ياقوت: معجم البلدان ج1، ص19 و يقول ابن سعيد: إن الدرجة تساوى حوالي ستة و ستين ميلا و ثلثي ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، ص79.

[2]- ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص167.

[3]- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج1، ص94.

[4]- القلقشندي: صبح الأعشى ج5، ص210 وقد حدد عبد الواحد المراكشي مسيرة اليوم التام بأربعين ميلا، و مسيرة اليوم برفق بعشرين ميلا، عبد الواحد المراكشي : المعجب ،ص371.

[5]- ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص21 و الفرسخ تقدر بثلاثة أميال، ياقوت، معجم ج1، ص36.

[6]- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص36.

[7]- ياقوت: معجم البلدان ج4، ص195.

[8]- ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ص990.

[9]- الحميري : الروض المعطار، ص27.

[10]- دائرة المعارف الإسلامية ،ج2، ص505.

[11]- القزويني: آثار البلاد، ص 547.

[12]- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، م7، دار الكتب اللبناني، بيروت 1971، ص689، وقد حدد الإدريسي المرحلة بخمسة و عشرين ميلا الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دار عالم، بيروت 1972، ص571.

[13]- المراكشي: المعجب، ص570، الحميري: الروض المعطار، ص45.

[14]- القلقشندي: صبح الأعشى ،ج5، ص210.

[15]- أرسلان شكيب: الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية، دار مكتبة، بيروت ج1، ص124.

[16]- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص672.

3-1-2موقعها(انظر ملحق 10): غرناطة من موسطة الأندلس لأن الأندلس كانت مشتملة على موسطة و شرق و غرب و تتبع لإقليم الرابع من أقاليم الدنيا السبعة و هي أشبيلية و مالقة، و قرطبة و ألمرية و مرسية لأن معظم بلاد الأندلس في الإقليم الخامس[2].

فقد عدها ابن سعيد ضمن الإقليم الرابع المعتدل[3] كما يرى عبد الواحد المراكشي أن هذه المدن التي في الإقليم الرابع أعدل هواء، و أطيب أرضا، و أعذب مياها من البلاد التي في الإقليم الخامس، و أهلها أحسن ألوانا، و أجمل صورا. و أفصح لغة من أولئك الذين في الإقليم الخامس[4] و يحد غرناطة من الجنوب جبل شلير و من الشرق جبل شلير و ألمرية و من الشمال جيان، و من الغرب لوشة و نهر شنيل فهي على واد عميق يمتد من المنحدر الشمالي الغربي لجبل شلير و تظللها الآكام العالية من الشمال و الجنوب[5] و يبلغ طول هذا الوادي ثلاثة عشر ميلا و به بستان من أجمل متنزهات الأندلس[6]و لهذا الوادي ربوتان كبيرتان يخترقها نهر حدرة. تقام عليهما مدينة غرناطة، ربوة من الجهة الجنوبية و هي ربوة الحمراء و ربوة في الجهة الشمالية و هي ربوة البيازين و القصبة[7].

---

[1]- أرسلان: **الحلل السندسية** ج1، ص125، مريم قاسم طويل: **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403/474هـ)**، دار الكتب العلمية، مكتبة الوحدة العربية ط1، بيروت/ 1994، ص19.

[2]- صاعد الأندلسي: **طبقات الأمم**، مطبعة السعادة ط1 مصر 1932، ص99، ابن الكردبوس: **تاريخ الأندلس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحق: أحمد مختار العبادي: **معهد الدراسات الإسلامية**، مدريد 1971، ص129، الحميري: **الروض المعطار**، ص32.

[3]- القزويني: **آثار البلاد**، ص491، ابن سعيد: **كتب الجغرافيا**، ص166.

[4]- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص102.

[5]- عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة 1949، ص7.

[6]- ابن الخطيب: **كناسة الدكان**، ص9.

[7]-المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، طبع لندن بطبعة أبريل 1906، ص235.

و وصفها الحجاري: "غرناطة و ما أدراك ما غرناطة، حيث أدارت الجوزاء وشاحها، و علق النجم أقراطه عقاب الجزيرة و عزة وجهها المنيرة"[1] و قال ابن سعيد: "إنها و إن سميت دمشق الأندلس، أحسن من دمشق لأن مدينتها مطلة على بسيطتها متمكنة في الإقليم الرابع المعتدل"[2].

و قال أبو الفداء: " و غرناطة في نهاية النزاهة و تشبه دمشق و تفضل عليها بأن مدينتها مشرفة في غوطتها"[3].

و قال القلقشندي: "و غرناطة في نهاية الحصاة، و غاية النزاهة تشبه دمشق من الشام، و تفضل عليها بأن مدينها مشرفة على غوطتها"[4].و جعلها الشقندي: " دمشق بلاد الأندلس و مسرح الأبصار و مطمح الأنفس"[5].

و وصفها ابن فضل الله العمري: "مدينة غرناطة مدينة كبيرة، مستديرة رائعة المنظر كثيرة المطار و الأنهار و البساتين و الشجر و الفواكه، و بها عيون كثيرة و أشجار مختلفة ألوانها"[6] و أعدها ابن الخطيب من أعظم مدن البيرة[7].

و ابن بطوطة: "غرناطة قاعدة الأندلس و عروس مدنها و خارجها لا نظير له في بلاد الدنيا، و هو مسيرة أربعين ميلا يخترقه نهر شنيل الشهور و سواه من النهار الكثيرة و البساتين و الجنان و الرياض و القصور و الكروم محدقة بها من كل جهة"[8]. أما العري فقال: "من أشهر بلاد الأندلس غرناطة"[9] و أضاف

1- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج2، ص102.

2- المصدر نفسه، ص102.

3 - أبو الفداء: تقويم البلدان، ص177.

4- القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص207.

5- ابن حزم و ابن سعيد و الشقندي: فضائل أهل الأندلس و أهلها، نشر صلاح الدين منجد بيروت 1967، ص57، المقري: نفح الطيب ج1، ص (147،148).

6- ابن فضل الله العمري: وصف أفريقية و المغرب و الأندلس، ص34.

7- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص93.

8- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص670.

9- المقري: نفح الطيب ج1، ص147.

السيد أمير علي بقوله: "مدينة غرناطة كالبرج الشامخ وسط الغوطة"[1] أما عنان فقد أفتخر بها و بجمالها الطبيعي فقال عنها: "... كانت غرناطة جنة من جنات الدنيا، تفض بالفياض و البساتين اليانعة التي كانت توفره خصبها و روعة نصرها تعرف بالجنات"[2].

كما و صفها آخرون: إن غرناطة تفصل كل مدينة بالأندلس من جمال منظرها و اعتدال جوها، فالنسيم الذي يهب عليها من جبال نيقاد الثلجية يجعل أشد أيام القيظ فيها من أجمل الأيام و ألطفها، وتربتها منقطعة النظير في الخصوبة و قوة الإنبات[3].

---

[1]– المصدر نفسه، ص190.

[2] أمير علي: مختصر تاريخ العرب، ترجمة: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت،1977، ص464.

[3]– عنان: نهاية الأندلس ص19، شابي: موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، ج4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1978، ص105.

3-2أهم المعالم العمرانية في غرناطة

*قصر الحمراء*قد اكتسحت غرناطة مكانة مرموقة عبر الزمن في طيات التاريخ المعماري و الأثري و ذلك لما حوته من آثار معمارية عريقة بقيت على مر العصور الأفخم و الأجمل من بين مختلف الآثار منها:

مدينة الحمراء(انظر ملحق 11)

و هي المدينة التي حرف الأسبان اسمها فأصبح يعرف اليوم باسم "Alhambra" وتقع مدينة الحمراء على هضبة مرتفعة يبلغ طولها 736 مترا و عرضها نحو 200 م و يحيط بها سور ضخم و تشرف الهضبة على مرج غرناطة[1]

3-2-1- أصل التسمية:

لقد تعددت الآراء و الأقوال حول أصل تسمية مدينة الحمراء فمنها انه تكاد تتفق كلمة معظم مؤرخي الحمراء على أن هذا الاسم عرف به "القصر" في نهاية القرن الثالث هجري المقابل للقرن التاسع ميلادي[2]و الرأي الآخر يقول أن سبب التسمية يعود إلى بني الأحمر أو بني نصر و هم من سلالة عربية نبيلة استقرت في الجنوب من شبه الجزرة[3]الذين حكموا غرناطة بين [629هـ- 897هـ]، [1232م- 1492م] وقد تكون التسمية أصلها يعود إلى التربة الحمراء التي يمتاز بها التل الذي يشد عبه القصر أو لأن الجزء من قلاع المجاورة لقصر الحمراء كان يعرف بـــ:المدينة الحمراء[4]، أو لأن أسوارها وجدرانها و أسوارها الخارجية تضرب إلى اللون الأحمر و معظم مبانيها من الخزف و الكلس و الحصباء[5] بالإضافة إلى أن مؤرخ العمارة العربية الإسلامية الذين تناولوا دراسة قصر الحمراء بشكل

---

1 عبد الواحد ذنون طه: دراسات في حضارة الأندلس، ص251

2- عبد الرحمان الزركلي: غرناطة و آثارها الفاتنة، الهيئة المصرية العامة للكتابة الثقافية، العدد 276، القاهرة، 1981، ص46

3- أسعد حومد:محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ط2، 1988، ص1

4- مصامي الكيلاني: في الربوع الأندلسية (وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، مكتبة الشرق، حلب، 1963، ص49)

5- محمد محاسنة: الحضارة الإسلامية (مدخل عميق) مركز يزيد رشد الأردن، 2005، ص76

واسع على أن اسم الحمراء عرف به حصن صغير لجأ إليه العرب الهاربون في أثناء الفتن و أعمال الشغب التي ظهرت خلال حكم الأمير عبد الله الأموي[1] وقد سميت لهذا السبب السبكية " Monte de la Asabica" وفي ذلك يقول الشاعر الغرناطي إبن مالك ترا الأرض منها فضة فإذا اكتست بشمس الضحى عادت سبيكتها ذهب[2] انظر و هي الآن مدينة ملكية بناها بنو نصر على مشارف بلة مطلة على مدينة غرناطة و في الأصل كانت قلعة[3]

3-2-2-- تأسيسها:

هنالك العديد من الآراء الأول: انه تم بناء هذه المدينة من طرف أمراء العرب و ذلك لأن تلك العظمة و الفخامة و الاتساع تعود إلى عظمتهم[4] و الرأي الأرجح أن الحمراء في البداية في القرن الرابع هجري، (10م) قلعة متواضعة تقع على الجانب الأيسر لنهر حدرة و قد جاء ذكرها في الحروب الأهلية التي قامت في إقليم غرناطة بين العرب و المولدين، ثم تطورت بمرور الزمن و أصبحت قصبة أو قلعة غرناطية و وحد منها المنع[5] وعندما دخل محمد بن الأحمر (بنو نصر) في رمضان 635هـ/ 1237م أقام في قصبة بني زيري التي كانت في مدينة غرناطة نفسها حيث بدأ بالعمل في إنشاء قصر الحمراء بعد أشهر قلائل من دخوله غرناطة و كان المبنى الجديد يختلف اختلافا بينا عن الحصن القديم في وسائله و سعته و جوانبه و ملحقاته فالحمراء أكثر من حصن و قصر معا[6] و قد أخذ اسم القلعة القديمة التي بغرناطة أي اسم القلعة الحمراء[7]

1- عبد الحكيم ذنون: أفاق غرناطة، ص76

2- المقري: نفح الطيب، ج1، ص165

انظر و التسمية تعود كذلك: مدينة غرناطة على النهر المعروف بـــ"شبيل" يشق وسطها و في هذا النهر يوجد الذهب الأحمر و هذا الذهب الأحمر ليس في الأرض أطيب منه و إنما هو ورقة ، أبي بكر الزهري: كتاب الجغرافيا ص95

3- محمد محاسنة: الحضارة الإسلامية: مدخل عميق، مركز يزيد رشدد الأردن، 2005، ص287

4- علي إسلام باشا: إسبانيا و الأندلس،ص83

5- أحمد مختار العبادي: غرناطة، الإسكندرية، 1996، ص50-61

6- عبد الحكيم ذنون : دراسات في التاريخ ، ص76

7- عبد القادر قلاتي: الدولة الإسلامية في الإندلس، صفحات من التاريخ الإسلامي تاريخ و رجال، دار وحي العلم، سوريا، ط1، 2006، ص122

هذا بالإضافة أن محمد الأول قد قام ببناء برجين معروفين و هما برج الطليعة Torre de la veia و برج التكريم Torre de la homenage[1] و أنشأ به سورا ضخما يمتد حتى مستوى الهضبة و في عهد محمد الثاني المعروف بالفقيه استكمل الحصن و القصر الملكي و أتم أجزاء من أسوار الحمراء في أواخر القرن السابع و كما تولى محمد الثالث قام ببناء المسجد الجامع بالقصر[2]

* و الطريق إلى الحمراء يبدأ من الساحة الجديدة Plaza Nueva في قلب مدينة غرناطة و يسير المرء في طريق صاعد، تسمى مرتفع بني غمارة[انظر] "C. de Gomores" وتذكر هذه التسمية بدور إحدى قبائل المغربية في هذه المنطقة و هي قبيلة غمارة البربرية و أول أبواب القصبة الذي يجابه الزائر يسمى باب الرومان "Puerta de Granadas" و هو ليس إسلاميا إنما بناء الإمبراطور شارلكان على طراز عصر الأحياء سنة 1543م و في أعلاه نصبت ثلاث رمانات على هيئة مثلث و هو شعار غرناطة المشتق من إسمها فكلمة غرناطة بالإسبانية تعني الرومانة. و تبدوا هذه الأبواب غاية في الروعة و تتفرع إلى غاية ثلاثة طرق الأول و هو الأيمن يقضي إلى أبراج الحمراء و الأوسط يؤدي إلى جنة العريف و الأيسر[3] إلى ثلاثة أبواب و هي الشريعة، الطباق ثلاثة، القمم المسننة تؤدي إلى الخارج (تفتح على الخارج) أما باب السلاح، فهو وحده الذي يصل الحمراء بالمدينة و لأبواب الحمراء نسب معمارية ضخمة من كتل المباني الحجرية و تتضمن الدهاليز المقباة ذوات الإنثناءات و التعرجات الكثيرة و أحيانا تتقاطع و هي تعتبر من نماذج الأبواب في العمارة العسكرية و باب الشريعة[4] الذي اكتمل بناؤه عام 849هـ/ 1347م و لا يزال هذا التاريخ منقوشا عليه و يدعى أحيانا باب العدل بسبب النقش الذي عليه و يعبر عن يد مفتوحة بحيث ترمز اليد المفتوحة "للعدالة" و "المفتاح" مدخل قصور

1- محمد حسن قجة: محطات أندلسية (دراسات في التاريخ و الفن الإسلامي) ،دار السعودية، جدة، ط1، 1975، ص226)

2- أحمد مختار العبادي: غرناطة، الإسكندرية، 1996، ص61

انظر نجد أن موقع القصر بحد ذاته يهيئ له ميزة فريدة إذا يشرف على المدينة من أعلى وتراه قابعا في أحضان جبل الشمس الذي ينحدر من جبال السبير إنفادا جبل الثلج: على جانبها قلعة حصينة: عدنان قانق عبناوي: حكايتنا في الأندلس، ص173

3- عبد الواحد ذنون طه: دراسات في تاريخ، ص251-252

4- عبد الرحمان الزركلي: غرناطة آثارها الفاتنة، ص18- 19

الحمراء[1] أما الأبواب الأخرى فلا تختلف كثيرا عن معظم الأبواب الكبرى التي شيدها الموحدين أو المرينيون في مراكش و لا سيما عندما يكون لها برجان[2] و وراء باب الشريعة مجاز معقود به في الناحية اليمنى محراب و في نهايته مصلى و قد صنعت به لوحة رخامية أشير فيها إلى حضارة غرناطة و تسليمها للملكين الكاثوليكيين فرديناند إيزابيلا في يناير 1492 م، لم نصل إلى باب الخمر و هو إسم مستحدث و يتوجه إسم السلطان و عند الخروج من هذا الباب يكون ميدان الجب على اليمين قصر شارل الخامس الذي هدم من أجل إقامة جانب من قصور الحمراء و على اليسار نشاهد قصبة الحمراء و يقال حسن مؤنس أن تسمية باب الشريعة هناك ليست الشريعة الاسلامية بل المقصود بها الشرع أو الخرائي[3]

3-2-3هيكلته و زخرفت(انظر ملحق 12)

هنالك تطور في نظام التخطيطي في عصر بني الأحمر فيختفي نظلم الأروقة العمودية على جدار صدر المجلس، و تقتصر القاعة على جدران تتخللها شمسيات توآمية معقودة تطل على منظر طبيعي يثير الإحساس بالنشوة البصرية بالإضافة إلى الأرز تكسوها تربيعات رائعة من الزليجي تعلوها تنسيقات حصينة من التفريق التي تمزج فيه كتابات كوفية أو نسجية تتشابك و تتعانق رؤوسها و تتميز مجموعة القصور بقاعاتها المتعددة التي تطل على باحات مزينة بالمرمر الصافي البياض[4]انظر]

أ- قاعدة الحكم أو قاعة العدل:

فقد بناها السلطان يوسف الأول في أواخر القرن الرابع عشر و في مربعة الشكل مطول كل طلع منها 15 مترا و ارتفاعها عشرون مترا و نصف متر و حوائطها جميعا منقوشة بنقوش حصينة بديعة جدا و فيها صورة يد مرفوعة إلى السماء و بجوارها مفتاح إشارة إلى العدل مفتاح السادة في الدنيا و الآخرة و

1- محمد حسن قجة: محطات أندلسية، ص777

2- عبد الرحمان الزركلي: غرناطة قارها الفاتنة، ، ص49

3- المرجع نفسه، ص54 56

4- انظر بالإضافة إلى الزليج الذي تزين به الحيطان و الساحات و الذي يشبه الفاشا في المشرق الذي لا يزال يصنع و ينافس به: شكيب أرسلان :الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية، ج1، ص308

فيها كتابات عربية يكثر فيها "عز لمولانا أبي عبد الله" "لا غالب إلا الله" و من خارجها هو طويل من جهته اليسرى أعمدة رخامية على طوله و به من النقوش العربية[1] شيء يدهش الأنظار و يأخذ بالأبصار، وقد وضع فيه القوم أخيرا كلمة بالإسبانية على قطعة من الرخام تشير إلى استيلائهم على غرناطة[2]، و بها ثلاث عقود أو حنايا رسمت في سقف الحنية الوسطى منها صور عشرة فرسان مسلمين يلبسون العمائم و يجلسون على الوسائد و تتسم هيئاتهم بالوقار و يقال أنه هذه الصور لملوك غرناطة العشرة الذين تولوا الحكم مثل أبي عبد الله أولهم محمد التقي بالله، و آخرهم السلطان الحسن والد أبي عبد الله[3]

ب– حوش السباع (النمور)أو [الأسود](انظر ملحق 13)

و يعرف كذلك بإسم باحة الأسود أو صحن السباع[4] و قد أنشاه محمد التقي بالله الذي تولى السلطة في عالم 755هـ/ 1354م، و توفي ستة 793هـ/ 1391م[5]. و قد ابتدأ عمله سنة 1377م و يبلغ طوله 28.50 مترا و عرضه 1570م و أرضيته من الرخام و قد تم نقش سقفها و حوائطها بنقوش حمية مذهبة آية في الإبداع و الجمال[6] و تحيط به من عقود "بواكي" مقامة على 128 الأعمدة الرشيقة جميلة من المرمر الفاخر أقيمت مثنى كل عامودين متجاوران أو ثلاث أو أربع متجاورة متناهية الجمال و الدقة[7] حيث أن الضوء الشمس يتألف على أعمدتها و يتراقص على البركة إلى حدود

1– محمد لبيب البتوني، المرجع السابق، ص136

2- أ لمرجع نفسه، ص132

3– عبد الرحمان الزركلي: غرناطة وآثارها، ص80- 81

4- محمد محاسنة: الحضارة الإسلامية، ص288

5– عبد الرحمان الزركلي: المرجع السابق، ص74

6– محمد لبيب البتوني: المرجع السابق، ص132

7– علي إسلام باشا: إسبانيا و الأندلس، ص84

خيالية نحو السقف، كما توجد على جدرانها صورة العذراء و الصليب و طوب تحتها الكاردنال الأكبر لأسبانيا[1]

ونجد أنه تتوسط هذا الفناء او البهو نافورة بلغت شهرتها الأفاق وهي "نافورة السباع" و هي تبدو كقطعة كبيرة من الرخام قطرها 10.5 قدما وعمقها قدمان و يدور حول حافتها العليا من الخارج نقش عربي في أبيات من الشعر لإبن زمرك[2]

- تبارك من أعطى الأمام محمدا معانـــــي زانت بالجمـــــــال المفانيا
- و إلا فهذا الروض فيه بدايع أبى الله أن يلقى لها الحسن ثانيا
- و منحته من لؤلؤ شق نورها تجلى بمرفض الجمان النواعيا

و يجمل هذه القصعة إثنا عشر أسدا ارتفاع كل واحد منها قدمان و نصف و يموج الماء من أفواهها حيث تناسب في قنوات تصل إلى نافورتين إحداهما بغرفة ابن سراج و الأخرى بغرفة الأختين كما تصل أيضا إلى نافورتين أسفل الكشكين و بكل كشك نافورة من الرخام. و يصل الماء إلى القصر الحمراء من نهر حدوة و هو عمل هندسي راق يدل على براعة المهندسين المسلمين إذا استطاعوا أن يرفعوا الماء من أسفل الجبل إلى قمته فأحالوا تلك المنطقة إلى جنة خضراء[3]

– و يمكن القول أن ساحة الأسود كانت معدة في الأصل لحياة الملوك الخاصة مع نسائهم فهو بمثابة دار الحريم[4].

ج– هو الريحان:"Patio de los Arraganes"

---

[1]– واشنطن إيرفينغ: الحمراء قصة أم الحضارة العربية الثقافي و الاجتماعي على الأندلس و إسبانيا، ت: هاني يحي نصري، القسم الأول، مركز الأنماء الحضاري، حلب، ط1، 1996، ص118.

[2] ابن زمرك: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك (1333م، 1390م) ولد في أم الرياض البيازين بغرناطة، وزير من كبار الشعراء، و الكتاب بالأندلس، تتلمذ على يد ابن الخطيب قتل في داره رافعا المصحف و قتل معه خادمه، له مجلد ضخم كموشحاته سماه الدابقية و المدرك من كلام ابن زمرك، عبد الرحمان الزركلي، ص78.

[3]– عبد الرحمان الزركلي:غرناطة وآثارها ، ص76– 78

[4]– عبد الواحد ذنون طه: دراسات في حضارة الأندلس، ص256

و يدعى كذلك بحوش الريحان[1] و الأفرنج يكتبوه "ALRAGNANE" و هو خطا و يقع غرب حوش السباع و طوله 36.6 مترا و عرضه 23.40 مترا[2] و هو كحوش السباع أرضيته مفروشة بالرخام الجديد[3] و يعتبر هذا الحوش مقر الحكم و يسمى بذلك لأن به الريحان يتوسط القصر يعتبر أجمل ما بناه يوسف الأول و تطل نوافذ هذا البهو على قمرياته على نهر "حدرة" الذي يمر أسفل برج قمارش (السحراء) و على الطبيعة الساحرة حوله، و تتألف زخارف قصر الريحان من أشكال بنايته و خطوط هندسية و كتابات[4] وتمتاز هندية هذا البهو بالتناسق الدقيق بين أجزائه و هو يجمع بين المياه الكثيرة و الأزهار و الرياحين التي تنعكس على صفحة[5] بركة الماء من الرخام التي يبلغ طولها 33 مترا[6] و هي مستطيلة الشكل تحف بها أشجار الريحان[7] وقد نقشت على الأفريز الرخامي الأوسط للساحة قصيدة 12 بيتا ركيكة[8] و يعلوه سقف خشبي يعرف بإسم رواق البركة و تطل على بهو الريحان"بائكة" مؤلفة من سبعة عقود، العقد الأوسط منها هو أعلاها ارتفاعا و اتساعه عن العقود الستة الأخرى التي انتظمت على جانبيه في تناسق و إيقاع، يبعدانه عن المظهر الخشب الذي نشاهده في بهو الحصن بقصر اشبيلية[9]

د- قاعة الأختين: تسمى "Salade de les dos Hermanas" وقد سميت بهذا الإسم لأن أرضها تحتوي على قطعتين متساويتين من الرخام فرديتين في فخامة الحجم و نقوش في مدخلها بالخط الكوفي "و الاغالب إلا الله" مكررة، كما نقشت هذه العبارة أيضا حول حدرائها في أسفل و

1- كمال الدين سامح: **العمارة في صدر الإسلام**، ص170

2- محمد لبيب البتوني: **رحلة الأندلس**، ص138

3- علي إبراهيم باشا: **إسبانيا و الأندلس**، ص85

4- **محمد حسن قجة: محطات أندلسية**، ص288- 229

5- عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في حضارة الأندلس**، ص253

6- علي إبراهيم باشا: **المرجع السابق**، ص85

7- خالد محمد مبارك القاسمي: **المرجع السابق**، ص47

8- **عبد الرحمان الزركلي: غرناطة و آثارها الخالدة**، ص63

9- عبد العزيز سالم: **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ص43

أعلى و الواقع أن هذه القاعة تعد جوهرة القصر كله[1] و هذا يعود إلى امتيازها بكثرة الزخارف و المقرنصات و النقوش النباتية المختشدة[2] و تعلو هذه القاعة بالمثل قبة نجمية الشكل و تؤدي هذه القاعة إلى مشرقة تطل على حي البيازين[3] و لي هذه القاعة إطلالات هامة حيث أنها تشرف من جهتها الشمالية على بشتان واطيء عنها ببضعة أمتار يسمونه بستان الملكة[4] و نجد أن هذه القاعة متصلة بقصر الحرم الذي هدمه فرديناندو و إيزابيلا و بنو مكانه قصر الكراز القوطي[5]

– بالإضافة إلى كل هذا نجد أن هذه القاعة عدة شرفات: الشرفة الرئيسية تسمى منظر ذراشا او لبدراشا و يقال أن الأولى تحريف لدار عائشة و الثانية لعين دار عائشة[6]

و– قاعة السفراء(انظر ملحق **14**)

و هي قاعة تم إنشائها على يد السلطان أبو الوليد إسماعيل في اوائل الثامن هجري/ الرابع عشر ميلادي و أكمله ولده السلطان ابن الحجاج يوسف فعرفت بإسم صالة السفراء او قاعة العرش " Shlon de Embajadores" و هو البناء الذي و وقعت فيه وثيقة تسليم غرناطة لفردناندو و إيزابيلا من طرف عبد الله الصغير و هند بكائه عليه صار يعرف بـــ:"زفرة العربي" الأخيرة " Elultimo Suspiro del moro"[7] و تعرف هذه القاعة أيضا بـــ: قمارش و في جمع إسباني للقط قمرية و هي المنور الصغير المزايا بالزجاج الملون[انظر2] وتعتبر هذه القاعة أكبر و أقدم قاعة في القصر[8] حيث يصل عرضها إلى 37 قدما و ارتفاعها 60 قدما و تشتغل الحيز الداخلي لبرج التجار، بالإضافة أن لها سقف

1– عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في الحضارة**، ص256

2– كمال الدين سامح: **العمارة في صدر الإسلام** : ص170

3– محمد لبيب البتوني: **رحلة الأندلس**، ص136

4– خالد محمد مبارك القاسمي: **المرجع السابق**، ص49

5– عبد الرحمان زركلي:**غرناطة وآثارها** ، ص24

6– علي إبلام باشا: **إسبانيا و الأندلس**، ص84

7– عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في الحضارة**، ص254

[انظر] قمارش: صيغة إسبانية لكلمة عربية "قمرية" و هي الشرفة التي يدخل منها النور، عبد الرحمان علي الحجي، مع الأندلس، ص31

8–عبد الرحمان الزركلي: **المرجع السابق**، ص67

به زخارف مرسومة بقلم سماوي به ألوان حية لماعة و رائعة إلى أقصى درجات الروعة[1] إلى جانب ما تمتاز به جدرانها الخشبية من نقوش مذهبة جميلة أضفت روعة على القاعة[2] و كانت للقاعة ساحة فسيحة تمتد على جوانبها أشجار الريحان السامي و أزهار النيلون و البرك[3] و قد تم وضع نقش على باب هو السفراء يحمل العبارة التالية "الحمد لله على نعمة الإسلام" و عن مولان أبو الحجاج عن نصره[4] بالإضافة إلى نقش آخر في أسفل مدار القبة بحروف بيضاء نص سورة تبارك كلها[5] و قد احتفظت هذه الأخيرة بنقوشها و رونقها و بهائها الأصلي إلى يومنا هذا[6]

6- بني سراج[7]:

كان بني سراج من وزراء الدولة و كان بها مركزهم بجزارهم من قاعة الحاكم و يقال انه كان بها مصرعهم على يد السلطان و يعود سبب تسمية هذا البهو أو بهذا الاسم يعني بني سراج " Sala de los Abencenajes" و هذا عائدا إلى الأسطورة القائلة بأنه قد كانت نكبة بني سراج في هذا البهو على يد السلطان أبي الحسن علي بن الأحمر بعد أن حاول كبيرهم محمد بن سراج مساعدة عائشة الحرة مع وليدها للفرار من برج قمارش حيث كانت محبوسة به بأمر زوجها السلطان أبي الحسن علي بتأثير زوجته الثانية "ثريا" و لكن المحاولة كشفت فانتقم السلطان من بني سراج و دبر مؤامرة لاغتيالهم، نفذت في الحمراء فقتلوا في هذه القاعة واحد إثر الآخر[8] و عمران هذه القاعة جاء على شكل مربع طول كل ضلع منها 6.25 أمتار و حوائطها كلها بالنقوش عبارة عن كتابات عربية من أعلاها إلى أدناها و سقفها قطعة واحدة من المقرضات الهائلة من دونها 16 مترا، تحملها مقرضات تنزل بميل حتى

1- واشنطن إيرفينغ: **الحمراء قصة الحضارة**، ص72

2- كمال الدين سليح: **العمارة في مصر**، ص180

3- محمد محاسنة: **الحضارة الإسلامية**، ص288

4- عبد الرحمان الزر كلي: **المرجع السابق**، ص69- 67

5- عبد الواحد ذنون طه، **دراسات في تاريخ**، ص255

6- محمد محاسنة: **الحضارة الإسلامية**، ص289

7- [أنظر]1 سراج من وزراء الدولة و كان بها مركزهم كان بني بجوارهم من قاعة الحكم و يقال أنه كان بها مصرعهم على يد السلطان و لهذا يعود تسمية هذه القاعة أو البهو على أسمهم: محمد لبيب البتوني: **رحلة الأندلس**، ص136

8- عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في حضارة الأندلس**، ص257

تتصل بالحائط على طول مترين و نصف و فيها من النقوش ما هو غاية في الإبداع مما لا يمكن وصفه[1] و نجد أن هذه القاعة يتوسطها حوض من الرخام به أثار من الحمراء و تعلو القاعة قبة جميلة نحمية الشكل[2] و في جوانبها كرات صغيرة و قد نقشت في دائرة القبة الوسطى عبارة "و لا غالب إلا الله" بالنسخ الكوفي و نقش في دائرتين في الجهتين اليمنى و اليسرى و نقش في جدار الصدر في مواجهة الداخل هذان البيتان:

- تبينت له كف الثريـــــا معيـــــــــــــذة و يصبح معتل النواسم راقيـــــا
- و كوى النجوم الزهر لو ثبت به و لم تك في أفق السماء جواريا[3] و في وسط القاعة حوض نافورة مستديرة من المرمر و كان بها منفذ آخر يواجه مدخلها، فسده الأسبان[4]

ه- جنة العريف[1] أنظر

و لا يمكن للزائر أن يغادر الحمراء قبل أن يتجول في جنة العريف و هي مجموعة من الأبنية و الحدائق تلة السبيكة على بعد ألف متر تقريبا شمالي الحمراء في ركن هادىء منعزل و الطريق إليه صاعدة و على جانبها أشجار السرو المتصلة[5] هذا ما أعطاه طابع الجنة أو هو فصل صغير جميل اختلطت أصوله الإسلامية بما أنشأت الأسبان بعد سقوط غرناطة، قدم تشييدي في أواخر القرن السابع هجري (13م) ثم جدد على يد السلطان أبي الوليد إسماعيل [714هـ- 1314م] [726هـ- 1325م][6] وتم الدخول إلى هذا القصر من مدخل بسيط، نقشت سورة الفتح على لوحة خشبية كبيرة تحيط بالجزء الأعلى من رواق المدخل الذي يؤدي إلى ساحة كبيرة في صدرها مخل ذو ثلاثة عقود جميلة الزخارف و

1- محمد نبيب البتوني: **المرجع السابق**، ص136

2- خالد محمد مبارك القاسمي، **المرجع السابق**، ص49

3 -عبد الرحمان الزركلي: **غرناطة، آفاق الآثار**، ص80

4 -عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في حضارة**، ص258

نظر و تعرف جنة العريف في اللغة الإسبانية بـــ: " Généralifé" ، ليفي بروفنسال، ذوقان م قوط: **حضارة العرب في الأندلس**، ص29

5 -أحمد مختار العبادي: **غرناطة**، ص63

6 -عبد الرحمان الزركلي: **المرجع السابق**، ص86 87

قد نقشت في مربعاتها القصيدة: قصر بديع الحسن و الإحسان لاحت عليه جلاله السلطان[1] و نجد أن في وسطها بركة ماء و د غرست حولها الرياحين و الزهور الساحرة حتى كانت بمثابة المثل المضروب في الظل الممدود و الماء المسكوب و النسيم العليل و قد اتخذ ملوك غرناطة من هذا القصر مضيفا أو متنزها يرتادونه للراحة و الاستجمام[2] بالإضافة إلى البساتين و الحدائق التي تندرج في ثلاثة مناطق و يطل هذا البستان أيضا إيوان أو قصر صغير يعرف بقصر للحريم يستند في بنائه كثيرا طراز بناء و زخرفة قصر الحمراء[3]

التي معظمها من الفضة[4]

قد أحيت بأسوار ضخمة أقيم عليها 23 برجا[5] هذا بالنسبة للطابق السفلي من صر العريف و لكن الملكة إيزابيلا قامت بالاستيلاء على غرناطة سنة 1492 بإنشاء طبقة فوق البناء الأندلسي تتكون أيضا من رواقين طويلين و من جناحين متقابلين في الشمال و الجنوب ذات سقوف مضلعة على طراز عهد الأحباء و كان الجناح الشمالي يضم متحفا فيه صور تاريخية فرديناند، إيزابيلا و صورة يقال أنها صورة أبي عبد الله محمد أبي الحسن آخر ملوك الأندلس و قد استمر هذا المتحف قائما حتى عام 1921 و يغلب اليوم الخراب على الطابق الأعلى من قصر جنة العريف[6]

بالإضافة إلى جنة العريف فهنالك جنان أخرى و هي: الجنة المعروفة بـــ: بفدان عصام، و الجنة المنسبة إلى قداح بن سحنون و الجنة المنسوبة لأبن المؤذن، و الجنة المنسوبة إلى ابن كامل و جنة النحلة العليا، السفلى، و الجنة المنسوبة لأبن عمران و جنة العرض.[7]

---

[1] -كمال الدين سامح: العمارة في مصر،ص171

[2] – أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص63

[3] -أحمد مختار العبادي: غرناطة،ص69

[4] خالد محمد مبارك القادسي: المرجع السابق، ص167

[5] -علي إسلام باشا: إسبانيا و الأندلس، ص83

[6] -عبد الرحمان الزركلي: المرجع السابق، ص90

[7] -ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص116

– الروضة:

تقع الروضة خارج الحمراء: خرائب الروضة أو مدفن ملوك بني نصر و في واقعة في جنوب شرقي فناء السباع و على مقربة من كنيسة سانتا ماريا التي شيدت فوق موقع مسجد الحمراء[1] و كانت غرناطة، كغيرها من المدن الأندلسية تمتاز بوجود المقابر خارجها أي خارج أسوارها في الغابة، بينما كان سكان المدن الأوروبية المسيحية يدفنون موتاهم داخل الأسوار في ذلك الجنب و كانت أعلى المقبرة شواهد جنائزية تبين إسم المتوفى و تاريخ وفاته و كانت أهم المقابر في غرناطة: مقبرة الفقيه سهل ابن مالل و كانت تقع هذه المقبرة في الضواحي و كانت هذه الأخيرة أكثر[2] مقابر المدينة أهمية و قد تأسست في ق7هـ/ 13م و يطلق عليها إبن الخطيب إسم مقبرة البرة و حيانة بابه روضة الفقيه سهل ابن مالك[3]

مسجد الحمراء:

كان هذا المسجد قع في وسط الهضبة جنوبي[4] الروضة و قد أمر بإنشائه السلطان محمد المخلوف المعروف بـــ: محمد الثالث ملك غرناطة (1302– 1309)[5] و يعتر هذا الأخير من أجل المساجد في الأندلس فنا و زخرفة[6] رغم صغر مساحته لكنه كان في غاية الفخامة و نقوشه في منتهى الجمال، و قد تم تحيله إلى كنيسة في فترة حكم شارل كان و لكن من غير أن يبدلوا شيئا من نقوشه و لا من الكتابة التي على حوائطه[7] و يقال أن محارب هذا المسجد كان مرصع بالأحجار الكريمة علاوة على الذهب و الفضة و العاج و الأبانوس[8] بالإضافة إلى أحجار الياقوت(انظر6)

---

1 – محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية، ص165– 167

2 – أحمد مختار العبادي: غرناطة،ص65

3 – ابن الخطيب : الإحاطة، ج1، ص 194

4– عبد الرحمان الزركلي: غرناطة أفاق، ص85

5 – إبن الخطيب: الإحاطة، ص534– 555

5– محمد حسن قجة: محطات أندلسية، ص226

7– علي إسلام باشا: إسبانيا و الأندلس، ص83

8– محمد لبيب البتوني: رحلة الأندلس، ص131– 132

لما احتل الأسبان غرناطة تركوا المسجد على حالة عصره، بعد أن أقاموا فيه هيكلا و استعملوا كنيسته ثم هدم عام 1576 في عصر فيليب الثاني إبن شارلكان و أقيمت مكانه كنيسة سانتا ماريا ذات البرج الشاهق الذي يعلو كل صروح الحمراء و لم يبق من مخلفات هذا المسجد سوى مصباح برنزي بديع الشكل و الزخرف يحفظ الآن في متحف مادريد، و نجد انه لم يكن المسجد الجامع في غرناطة كغيره من البلاد الإسلامية بيت عبادة فحسب و لكنه كان المركز الذي يدور حوله الحياة الاقتصادية و تعقد فه الاجتماعات العامة الكبيرة و تنظر فيه القضايا و تعطى الدروس و تبارك الأعلام قبل الذهاب إلى العرب و من فوقه كانت تقرأ النشرات الرسمية و الخطابات التي تتضمن أخبار هامة كالانتصارات الحربية و لم تكن في العدة تقام منازل ملاصقة للمسجد و كانت فيه كذلك[1]

3-3 عوامل تطور العمران في غرناطة

3-3-1ـ عوامل الطبيعية:

- الموقع الجغرافي لغرناطة حيث كانت تجمع الجبال و الوديان و السهول و الأنهار و الغابات تتوسطه الهضبة التي ارتفعت عليها مباني الحمراء و يبلغ طولها 470 مترا و عرضها حوالي 222 مترا[2] بالإضافة إلى أن هناك سواحلها حيث كان طويلا إلى البحر المتوسط يمتد من المرية شرقا إلى جبل طارق و الجزيرة الخضراء جنوبي، و هذا جعلها دولة بحرية من دول البحر المتوسط، كما عرفت هذه المنطقة الساحلية باسمها القديم و هو البلاد البحرية[3] كما كانت الجبال الوعرة تخترق مملكة غرناطة من كل صوب، بالإضافة إلى ميزة هذه الجبال الدفاعية فإنها

---

[6]- أنظر لقد جاء المهندسون و حولوا بأيديهما الخيوط و المقاييس فإذا المربعات مثلثات و مثلثاتهم دائرات و زواياهم ساحات و قالوا هذا من السحر بمكان فآمنا بالسحر الحلال: الفريد البستاني: نبذة العصر في أخبار بني نصر/ غرناطة و تروج الأندلس للمغرب/ مكتب الثقافة الدينية، ط1، 2002/ 23/ 17، ص6

[1]- أحمد محمد الكوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم: أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،ص122،

[2]- عبد الحكيم ذنون: آفاق غرناطة، ص89.

[3]- ابن الخطيب: الإحاطة ،ج1، ص104.

كانت تحتوي على الكثير من المعادن[1] و من بينها الذهب و الفضة و الرصاص و الحديد و التوتيا و المرقشيتا و اللازورد و أهم هذه الجبال جبل شلير و هو الجبل المثلجة[2] و يبلغ ارتفاعه 3471م بالإضافة إلى جبل طارق حيث يعتبر همزة وصل بين عدوين المغرب و الأندلس كما يتحكم في مضيق المجاز حيث كانت ترد إلى الأندلس عبره المعدات و الجنود للمشاركة في الجهاد ضد العدو[3].

- رغبة ملوك بني نصر لإنشاء المنشآت مكانا للراحة فحسب، بل أشبه ما تكون شيء سماوي بعيد عن ضجيج العالم، لذلك أقيمت فوق قمة ذلك المرتفع الصخري حيث لا يصل إليها أي صوت أو صخب أرضي و لا يستطيع أي دخان أن يعكر صفو هوائها و طيبته و نقائه[4]

- 3-3-2العوامل الاقتصادية:

1- الزراعة:

معظم أراضي غرناطة خصبة صالحة للزراعة، لا تعدم زريعة ورغيا طول العام و قد خصها الله بجريان الأنهار دور الماء، و التفاف الشجار و الأدواج و تعددت بها الجنات و البساتين[5] و وصف ابن سعيد صفاء مياهها بقوله: "مياهها تنصب إليها من ذوب الثلج دون مخالطة البساتين و الفضلات، و الأرجاء تدور في داخلها[6] و هكذا كانت غرناطة في وضع زراعي جيد، و يعود أغلب ذلك إلى مزجها العظيم لأتساع الذي كان عبارة عن حدائق و أشجار و غيرها من سائر أنواع النبات[7].

1- المقري: نفح الطيب، ج1، ص (151،152).

2- ابن بطوطة: الرحلة، ص355.

3- أحمد مختار العبادي: غرناطة، الإسكندرية1996 ، ص76.

4- عبد الواحد ذنون طه: دراسات في حضارة الأندلس و تاريخها ،ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت 2004، ص258.

5- ابن الخطيب: الإحاطة ج1، ص74.

6- ابن سعيد: المغرب ج2، ص102.

7- ابن الخطيب: الإحاطة ج1، ص125.

و في جبل شلير المطل على غرناطة أصناف الفواكه العجيبة المتأخرة اللحاق و سائر النبات الهندي و الشامي[1].

هذا ما جعل المدينة غرناطة مدن و ضياع متصلة ببعضها البعض حيث اشتهرت كل مدينة بنوع من الزراعة[2] كما كانت قرى غرناطة كثيرة الغلال[3] حيث كثر في قرية فينانة شجر التوت و الكروم و ضروب الثمار[4].

2-الصناعة:

شهدت مملكة غرناطة في مجال الصناعة تقدما امتازت به على غيرها من الممالك الأندلس و بلغت شهرت تجاوزت بها الآفاق و أهم الصناعات: صناعة النسيج، صناعة الرخام، صناعة المعادن و صناعة الزجاج، صناعة الفخار، صناعة الزيتون، صناعة السفن و صناعة الخمور و الأنبذة.

3-صناعة الرخام:

انتشرت هذه الصناعة في مملكة غرناطة وذلك لتوافر مادة الرخام فيها، و كان يصلح لصناعة الأحواض و التوابيت و اللوحات المنشورية الشكل، و الفوارات، والشواهد اللازمة للمقابر[5].

4-صناعة المعادن:

تفنن أهل غرناطة بهذه الصناعة، و كان يصنع بمدينتهم و قد كانت تتوافر بها معادن الذهب، و الفضة و الرصاص و الحديد و النحاس و الصفر و التوتياء[1].

---

[1]- القزويني: آثار البلاد، ص502.

[2]- القلقشندي: صبح الأعشى، ص207.

[3]- الحميري: الروض المعطار، ص441.

[4]- المصدر نفسه: ص453.

[5] -القزويني: آثار البلاد، ص502.

- كما يشير ابن الخطيب إلى توافر بمدينة سبطة جبل يعرف بجبل الكحل يبرز من كحل أسود في أول الشهر، و يزال كذلك إلى منتصف الشهر و معنى ذلك أن الكحل يزيد بزيادة القمر و ينقص بنقصانه[2].
- كما اشتهرت بصناعة الزيوت و صناعة الزجاج و صناعة الفخار و صناعة السفن بالرغم أنها كانت بعيدة عن البحر لكن اشتهرت مدينة مالقة[3].

5-التجارة:

شهدت مملكة غرناطة نشاطا تجاريا على المستويين الداخلي و الخارجي و قد ساعدها في ذلك و جود القيسارية و أنشار الأسواق و الفنادق و المتاجر و الحمامات في كل مدن المملكة و كثرة الخيرات. أما بالنسبة للقيسارية فقد كان سوق غرناطة ممتاز و كان التجار يقصدونها لخزن المتاجر و بيع السلع[4] و كانت مدن المملكة تغص بالخوانيت، و المتاجر، و الخانات و الحمامات، و الميادين التي كانت أكثر ما تصلح لإقامة حفلات الفروسية[5] و كان لكل مدينة سوق، و عن خيرات المملكة[6].

أما من جهة العلاقات الاقتصادية في القرن الحادي عشر الميلادي و الخامس الهجري فقد ترتقي ارتقاء مدهشا، ذلك لأن الأساطيل الموانئ الأندلسية التجارية في مالقة و بلسية و ألمرية كانت في جميع طرق البحر المتوسط تنقل المنتجات القادمة من مختلف أنحاء إسبانيا أو من المعامل الصناعية في المدن الإسلامية الأندلسية[7].

---

[1] -ياقوت: معجم البلدان ج1، ص244، القزويني: آثار البلاد ص502، الحميري: الروض المعطار ص46، ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص22.

[2] -ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص23.

[3] -ابن سعيد: المغرب ،ج1، ص424.

[4] -القزويني: آثار البلاد، ص502.

[5] -الحميري: الاحاطة ،ج1، ص46.

[6] -المرجع نفسه، ج1، ص(99،109).

[7] -ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص669.

كذلك كانت مدينة المنكب مركزا تجاريا لا يقل أهمية عن مركز مالقة، فقد كان لها مرسى صيفي تقلع من ه السفن و تحط فيه[1]

3-3-3-قوانين تنظيم العمران في غرناطة:

لقد كانت غرناطة كغيرها من الحواضر الأندلسية تزخر بأنواع مختلفة من العمران الديني منها و الإجتماعي و الإقتصادي و هذا ما إستوجب وضع قوانين تنظم هذا العمران سواءا من الناحية الدينية أو المدنية فقد وجد هنالك محتسبين يقومون بعملية تنظيم العمران و هذا من منطلق فتاوى شرعية صادرة من أساتذة و أئمة، و لعلنا نجد أن أبي لب الغرناطي هو الأستاذ الذي تحدث عن تنظيم العمران في غرناطة من خلال نوازله المعروفة بـــ " تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد " فقد جاء في فتاويه المتعلقة بالمساجد من حيث " السؤال في المساجد " فقد قام هذا المفتي بالنهي عنه في قوله أنها سوق الآخرة و لأنه قد يشغب على من يكون في الصلاة بالإضافة أنه قد قال بعض الفقهاء ينبغي أن يحرم فإنه لا يترك و لا يفعل و قالوا إنما أنهم " أجازوا في المسجد أن يسأل للمسلمين لا أن يسألوا هم[2] بأنفسهم " -حديث المصريين[أنظر] و لكن أباح بعض الشيوخ الماضين السؤال على الإطلاق لغلبة الحرمان للسؤال في هذه الأوقات و مشاهدة الصلوات مظنة الرحمات[3].

و لم تكن الفتاوى مقتصرة على العمران المساجد فحسب بل هنالك ما تعلق بحفظ حرمتها و كذلك احترامها فيما ورد حول ترك مسجدا من طرف جيرانه و تجاوزه إلى مسجد آخر بما لهم فيه من المنفعة لسماع ما ينفعهم فقد ورد عنه أنه لا ينبغي لهم تركه بلا إمام و لا جماعة و لابد لهم من إقامته و إذا كان فإمام مع بعض الجماعة لمن شاء من الجيران أن يتجاوزه إلى المسجد الجامع دون غيره، إلا أن يكون إمامه غير عادل فلهم أن يتجاوزه إلى مسجد يرتضون إمامه على ما جاء في الرواية أما إذا عدنا إلى العمران

---

[1] -الحميري: الروض المعطار، ص547.

[2]- أبي سعيد بن أبي الغرناطي: تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، تحقيق حسن مختاري، هشام الرامي، ج 1،2، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424/2004، ص 74،75.

[أنظر] المصريون: يشار بهم إلى ابن القاسم و أشهب و ابن وهب و أصبغ بن الفرج و ابن عبد الحكم و نظرائهم، ص74.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 141، 142.

المتعلقة بالمسجد فقد جاء حول المحارب و نقلها: من موضع إلى موضع جديد فلا بأس به حسب المصلحة و ما تراه الجماعة في ذلك من الرفق بهم[1].

و لأن المسجد إلى جانب أنه مركز دينيا أنه كذلك قد لعب دورا سياسيا و ثقافيا و علميا و كذلك اقتصادي هذا ما يؤدي إلى وجوب تعديله و توسعته فقد سئل حول توسعة المسجد بإدخال المواضع المحبسة فيه فلا يفتقر في ذلك إلى تعويض عن الحبس إلا أن يكون الحبس على قوم معينين فلا يؤخذ منهم إلا بالثمن و إنما نجد أن موضع الاختلاف قائم في المسجد الغير الجامع فنجد أن أكثر المتأخرين قالوا بجوازه كالمسجد الجامع سواء، و خالف في ذلك أبو عبد الله بن عتاب، و إبن العاصي و قالا " لا يصح أن يؤخذ الحبس إلا للمسجد الجامع خاصة إذا ضاق "

- و قيل في طراز محبس على رابطة ثبت أنه قد تداعى للسقوط و أنه يضر بحيطان الجيران المشتركة معه ضررا بينا و أنه لابد من حله و أنه لا يعلم للرابطة ما يسد به بناؤه أنه " يسوغ بيع الطراز على الصحيح من القولين في ذلك يعوض بثمنه للحبس ما يكون له أنفع و إن وجد ما يعمل فيه بربح آخر فهو حسن إن أمكن "

و المساجد نجدها تبنى أو تعمر من أموال الأغنياء و كذلك التبرعات من أهم مورد لبناء المساجد و غيرها من المرافق الدينية نجد " الأحباس " التي يشرف عليها أمين الأوقاف التي تصرف أموالها في المنشآت الدينية و غيرها لكن نجد أن الأحباس تلعب دورا كبيرا في العمران و تجهيز المساجد مما جعل لها حظا وفيرا في الفتاوى الشرعية: فنجدها فيما يخص قوانين تنظيم الأحباس عند أبي لب فقد تحدث عن صرف فائدة الحبس التي هي في الأصل موجهة لصرفها في فائدة مسجد من بناء و تجهيز وغيرها فنجد أنها فضلت منها فضلة فأراد أهل القرية أن يدفعوها للإمام لكون أجرته نقصت بسبب موت الناس الذين كانوا يعطونه الأجرة[2] و الفقيه لا يريد أخذ ذلك إلا أن أجاز له ذلك فنجد هذا يجوز عن إمام قرية وقع بينه و بينهم نزاع في أثناء العام فانتقل عن المسجد و كان قد عمر أحباس المسجد، فزرع بعضها و

---

[1]- المصدر نفسه، ص 142.

[2]- أبي لب الغرناطي: تقريب الأمل البعيد، ص 142.

عمر بعضها و دمنه و أنفق في ذلك نفقة و ناب مناب فللشخص المذكور إنصرف عن ذلك أن له غلة ما قد زرعه من تلك الأرض و عليه ما ينوب الأشهر مستقبلا بعد انفصاله إلى وقت الغلة و أما ما لم يزرعه مما حرث و عمر و دفن فيجوز للناظر في الاحباس أو الذي له اليد على تلك الأرض إن شاء ترك له تلك الأرض كلها يستغلها تلك السنة بكرائها إلى تمام الغلة و إن شاء أعطاه قيمة حرثه و عمارته و تدمينه و ينصرف عن الأرض جملة، و إن أراد كراء أرض تلك القرية، فالكراء لازم بماله و له منه مقدار ما ينوب خدمه للمسجد عن أشهر ستة و السائر لمن يستأنف الخدمة، و لا يلزمه الانفصال عن القرية من غير ظهور جرحه إلا أن ينفق أهل المواضع و أهل العقد و الحل منهم على فصله[1].

و نجد كذلك أن موضوع الأحباس متشعب جدا خاصة فيما يخص أحباس بيوت الله، فنجد كذلك من خلال موضوع توسعة المساجد إذا حبس مسجد بإزاء مسجد آخر: أما توسعة المسجد بإدخال المواضع المحبسة فيه فلا يفتقر ذلك إلى تعويض عن الحبس إلا أن يكون الحبس على قوم معينين فلا يؤخذ منهم إلا بالثمن و إن إختلفوا في المسجد الغير جامع، فأكثر المتأخرين قالوا بجوازه كالمسجد الجامع.

و كما سلف الذكر أن أموال الحبس مسخرة لفائدة بيوت الله فإذا تعداه الأمر إلى موضوع آخر مثلما جاء في نوازل أبي لب: صرف فائدة الحبس في غير ما عين له: فهذا الموضوع جاء فيه ما يخص زيت حبست لتوقد في مسجد، فهل يجوز لإمام المسجد ليتصرف فيه لنفسه و يستصبح المسجد في الكراء أو بيع و غير ذلك و موضوع آخر: هل من الجائز للإمام خلط ماله من زيت بيته مع زيت المسجد و كذلك الموضع إذا بقيت الزيت أو شيء منه حتى دخول فائدة العام المقبل، فنجد هنا أن الإمام ملزم بتنظيم أموال أو حاجيات المسجد، فجاء في فتواه: " الواجب الإقتصار بفائدة الحبس على مصرفه المعين له في تحبيسه أو في الوجه الذي وجد بصرفه فيه، فلا يخرج عن سبيله إلا أن ما يفضل عن المصرف و لا يترقب له حاجة بعد ذلك فإنه يصرف في مثله أو من غير ذلك من وجوه الخير أو البر ".

---

[1]- المصدر نفسه، ص 143.

أو يباع و ينفق ثمنه فيما يحتاج إليه المسجد من بناء أو غيره و قد أجاز جماعة من المتأخرين صرف فوائد الحبس بعضها في بعض و قالوا : "لا بأس فيما هو لله أن يصرف فيما هو لله، و إن كان إبن أبي سليم". و هو من قضاة قرطبة: يرى أنه تنتقل فوائد الأحباس إلى غير مصرفها مما هو لله[1].

و قد رأى غيره من القضاة و رخصوا فيه فعلى هذا يصح صرف زيت المذكور عند إستغلال المسجد بما يحتاج إليه من زيت و من جهة أخرى على الإمام القائم بوظائف المسجد و إلى غيره ممن بيده مصلحة راجعة إلى المسجد[2].

جاء كذلك في حبس المسجد الجامع بغريرة نصف دار في الشركة مع غيره و اقتسمت الدار و نقص من ثمنها ذلك شيء يسير فذهب الذي صار النصف المذكور مع شركته إلى تعويض النصف المحبس لما ثبت أنه مما يخاف عليه التهدم و الضياع، بموضع غبيط ينفت قيمته على ما قاموا نصف الموضع و شهد أن إمضاء المعارضة سدادا بين و غبطة ظاهرة و يكون حكم هذا الجواز ذلك التعويض إذا ثبت الموجب من مضمونه خوف التهدم و الخراب من غير قائم عليه بالبناء و الإصلاح و مع قصور قائدة عن ذلك و عجزه عنه جملة واحدة ليسارته و تفاهته[3].

أما إذا انتقلنا إلى العمران الإجتماعي فنجد كذلك أن أبي لب قد تطرق إلى المقابر و كيفية بنائها و القوانين التي تخضع لها أثناء البناء و التعمير فهي تعتبر كذلك مكان مقدس وجب أن ينظم و ينظف و يوضع له محتسبين خاصين به يسهرون على هذا فقد ورد في فتاوى أبي لب قوانين تنظم بنائها منها:

البناء على المقابر: أما البناء على القبر فيعمل منه المباح في الشرع يكون بوضع البنيان و الحائط القصير من غير تسقيف، إذا البناء في حرم القبر مخافة الدفن حوله بالمجاورة القريب لئلا ينكشف عليها.

---

[1]- المصدر نفسه،ص 142،143.
[2]- أبي سعيد إبن لب: تقريب الأمل البعيد، ص 143.
[3]- المصدر نفسه، ص 149،150.

كذلك نظمت المقابر و أقيمت عليها الأسوار لحفظ حرمتها بالإضافة إلى الأبواب و الإكراه إنتهاك حرمتها و يستحب الذكر و الإستغفار و قراءة القرآن بالإضافة إلى هذا نجد مسألة أخرى ناقشها أبي لب البناء على المقابر:

أما مسألة البناء على المقابر أي بناء المساجد أو صمعة فقد قال مالك مقبرة دائرة بنى فيها مسجدا يصلي فيه لا بأس به و إنما أباحوه في الدائرة دون الجديد لأنه يخاف في الجديد نبش العظام و ذلك لا يجوز فإن أمن من ذلك بأن يكون البناء فوق القبر دون الحفر يصل إلى موضع العظام فذلك جائز و ما من حديث نهى عن اتخاذه[1] القبور مساجدا فإنما ذلك مخافة أن تعبد القبور كما كان إتفاق السلف. قبل هذه الأمة أما إذا كان المقصود عبادة من الأمن من ذلك و الوقوع في هذه الأزمة فلا حرج إلا من ناحية نبش العظام حامية[2]

ما يخص قوانين تنظيم المياه:

لقد تكلمنا عن العمران الديني و الإجتماعي و أخذنا من كلاهما مثالا و الآن جاء دور العمران الاقتصادي و هو الأصل أو القاعدة التي تقوم عليها أي دولة و لعل أهم عناصرها هو العمران المائي الذي أخذ حقه في نوازل أبي لب الغرناطي فقد وضع قوانين تنظمه و ناقش مواضيع و حلها و جعلها كقاعدة فيما بعد يتماشى عليها و هذا لكي يجنب الناس النزاع و لتوفير السهولة في التعامل و الاستغلال: فنجده حل موضوع تنظيم السواقي حول النزاع في ماء مشترك و لم يثبت لأحد من المتنازعين حظ معين فالحل كما رأى هو أن يثبت أن الماء الذي يسقي به القوم أملاكهم متملك لهم فهو بينهم على الحظوظ التي يملكونها لأن من تملك حظا في ماء فهو مال من ماله كسائر الأموال فإن كان الماء المذكور غير متملك، و إنما هو من ماء الأودية التي لا ملك عليها لأحد فحكمه أن يسقي به الأعلى فالأعلى لا حق فيه للأسفل حتى يسقي الأعلى[3]

---

[1]- أبي سعيد إبن لب: تقريب الأمل البعيد، ص 82.
[2]- المصدر نفسه، ص 82.
[3]- المصدر نفسه، ج2، ص 85.

و جاء كذلك في نوازله أنه من العادة في المساقاة: أنه جرت عادة في مساقيهم أن يخدمها حين الإحتياج إليها من زرع تلك السنة و إن لم يزرع إلى أن يأبى من يزرع أن يخدم مع أصحابه و قال لا أخدم ما لا منفعة لي فيه أنه تلك الخدمة التي إحتاجت إليها الساقية إن كانت منفعتها مقصورة عن تلك السنة التي إحتاج إليها الزرع في ذلك الوقت فنفقتها على أصحاب الأرض المزروعة دونا من سواهم ممن لا زرع لهم في ذلك الوقت و إن كانت منفعتها راجعة إلى أصل الساقية عامة لكل من يسقي عليها في كل وقت بعد ذالك فالنفقة علي الجميع علي أصحاب الأرض[1]

المزدرعة منها بقدر منفعتهم العاجلة و الآجلة وعلى غيرهم بقدر منفعتهم الآجلة إذ لا يتعجلون الآن المنفعة بتلك الخدمة و لا فرق في هذا الحكم أن يكون الماء متملك أو غير متملك هذا هو ا لمال في الحكم و لهم بعد ذلك الإتفاق، على ما شاؤوا.

و في نفس السياق نجد أن النزاعات الدائرة كلها حول مياه السواقي الغير متملكة و جاء فيها أسئلة أجاب عليها أبي لب لكي يتفادى النزاع بين الأهل و الجيران و قد جاء فيها: أن ساقيتين ترفعان من واد واحد إحداهما فوق الأخرى وقع فيهما نزاع بالإضافة إلى هذا لم تثبت فيما يظهر فكان الحكم:

" أن الماء الغير متملك في الأصل في الأودية أن يسقي منه الأعلى فالأعلى، فبمقتضى هذا الأصل ففي هذه النازلة المسؤول عنها أن أهل الساقية العليا يبتاثرون بما تحمله ساقيتهم من ماء الوادي المباح أصلا، و يتملكون ذلك القادر منه بمقتضى السبق لأن الماء المباح يتملك منه ما تجره السواقي العليا منها و السفلى "

و لا يخرج عن هذا الأصل ما يلزم من بعدهم لا سيما ما وصف من الإتفاق مخالف للعوائد إذ يصير على مقتضاه السد الأعلى، لا فائدة له بسبب رفع الماء لساقية من حد السد الأسفل لما تضمنه السؤال و نجد أنه يعتضد هذا الحكم بما بأيدي أصحاب الساقية العليا مما يوافقه إلى الحكم فلا يعدل عنه و قد وقع في رسم الإتفاق أن أصل الساقية العليا، إشتروا الجبل بجميع ما فيه من ماء و الماء يتملك بملك موضوعه

[1]- سعيد ابن ابي لب: تقريب الأمل البعيد، ج1، ص 168.

على مقتضى الأصل، و إلى هذا نلاحظ أن معظم هذه النزاعات وقعت لعدم الدراية الكاملة بقوانين تنظيم التعامل بالمياه الجارية الغير متملكة مثلما وقع حول تلك المياه المشتركة حيث وقع نزاع بين شخصين حول حظهم في الماء فيرجع إلى أنه إذا ثبت أن الماء الذي يسقي به القوم أملاكهم متملك لهم فهو بينهم على الحظوظ التي يملكونها لأن من تملك حظا من الماء فهو ماء الأودية التي لا ملك عليها لأحد، فحكمه أن يسقي الأعلى فالأعلى لا حق فيه للأسفل حتى يسقي الأعلى.

أما فيما جاء حول القانون الذي ينظم رفع ماء الوادي على السواقي: فإنه ما جاء فيه إذا ارتفعت من الوادي ارتفع منها في أعلى البسيط ساقية يزعم أهل الأعلى أنها قديمة غير مملكة و إنما[1] هي العادة فيها أن تأخذ من الماء ما حملت منذ احتيج إليه وقع من أهلها يزعمون أنها قد تملكت بالعادة فيكثرون رفعها ويقال ماء الساقية الكبرى سبب ذلك و الساقية الكبرى متملكة بنوب معلوم و أهل النوب يدعون الفساد عليهم برفع الساقية التي هي غير متملكة و ما ينظم هذا و يفض النزاع:

أن السواقي القديمة تتعلق بها حقوق المنتفعين بمائها وتصير تلك الحقوق مملكة لهم بطول الحيازة و قدر المنفعة لكن إذا شح الماء و تعارضت الحقوق فلا يستوفي أهل كل ساقية ما كان يستوفيه عند كثرت الماء بل يكون النقص مقسما بينهم فيقتسمون الماء على قدر الحاجة[2]

---

[1]- المصدر نفسه، ص 168، 169.
[2]- المصدر نفسه، ج1، ص 170

الخاتمة

يمكن أن نستنتج من بحثنا هذا نتائج هامة منها :

- نشأ عن الموقع الجغرافي المتطرف والمنعزل أن اتخذت الأندلس طريقا خاصا بها عن الدولة الإسلامية العامة خاصة في المجال العمراني .

- شعور الأندلسيين بتوحد في جزيرة تميل بطبيعتها إلى التعدد.

- شعورهم بالتميز عن غيرهم دفعهم لحصول كل مجتمع على مدينة حصينة وهذا السبب أدي إلي المنافسة بين المجتمعات والابتكار و المغامرة وهو ما نلمسه في جوانب شتي من الحضارة الإسلامية بالأندلس ومنجزاتها الحضارية .

-دخول الإسلام إلى الأندلس يعتبر من العوامل الأساسية في انتشار و ازدهار العمران فيها، وذلك بفضل ما حملوه من مهندسين وبنائين عرب ومسلمين أثناء الفتح .

-التنوع و الاختلاف العمراني في الأندلس يرجع إلى الاختلاف الطبقات المكونة للمجتمع ،حيث كان مزيج من العرب، البربر، الصقالبة،المولدون والمستعربون بالإضافة إلى اليهود ، وهم بالتالي يمارسون مهن وحرف مختفلة مما أدى إلى التفاوت في المستوي العمراني خاصة الاجتماعي .

-بالإضافة إلي أنه قد كانت للعوامل الفقهية والشرعية دوراً هاماً في تنظيم العمران سواءا كان دينيا أو في باقي الأقسام الأخرى، وهذا لم يكن ليتوفر لولا دخول الإسلام إليها وإضفاء الصبغة الإسلامية.

- تعتبر الأندلس بلاد النهضة والتقدم في جميع الميادين والغالب عليها هو الميدان العمراني حيث وجدت آثار عمرانية راقية تبين مدى تذوق الشعب لجمالية البناء

والتعمير .

– تعدد العمران في مدن الأندلس من قرطبة، اشبيلية،طليطلة وغرناطة هذه الأخيرة التي تعتبر جوهرة الأندلس في العمران،حيث جمع المؤرخين والشعراء على جمالها وجودة عمرانها ويعود ذلك إلى :

-موقعها الجغرافي الذي خصه الله بطيب الهواء، وغزارة المياه هذا ما جعل من متنزهاتها تزيد في رونقها ومروجها وأشجارها و حدائقها فكان هذا أساس ازدهار العمران فيها خاصة وأنها توجد على قمة مرتفعة تمكنها من الإبقاء على ما فيها من أبنية وتحفظها من مختلف الظواهر الطبيعية.

– كما وهبتها الطبيعة سبعة جبال وخمسة أنهار وسكنتها العديد من الشعوب.

– تربتها الحمراء التي تزخر بمختلف أنواع المعادن مثل:الرخام، والغرانيت التي استفاد منها كثيرا في البناء والتزيين أو الزخرفة التي زادت في جمال و رونقة المعمار فيها.

–اهتمامهم بجميع أقسام العمران فأقاموا المنشآت الحربية، كالأبواب والقصبة والأسوار والمنشآت المدنية كالقصر والقيسارية، بالإضافة إلى المنشآت الدينية كالمساجد والرباطات والمقابر.

– كما إن العمران فيها لم يكن على أساس عربي إسلامي بل على أنقاض حضارات أخرى مثل :الحضارة الرومانية التي بني على أنقاض كنيستها قصر الحمراء أو قصبة الحمراء.

-الشيء الجلي أن معظم الأبنية فيها كان دورها سياسي أكثر منه اجتماعي أو اقتصادي.وذلك للأوضاع السائدة في ذلك الوقت حيث كان قصر الحمراء كحصن منيع،

ويؤكد ذلك موقعه في الجبل كما وجدت مرافق أخرى صارت قبلة حضارية فيما بعد.

-تشجيع الأمراء للارتقاء بالأمصار، وليس الهدم والتدمير ، كما أننا نجد قرب كل مسجد أو جامع كنيسة مثلما هو في قرطبة وهذا دليل على التسامح الديني وتقبل الأديان الأخرى بالإضافة إلى كل هذا وذاك كانت الأندلس تزخر بالمناظر الطبيعية الجميلة زادت في جمال بنيانها فصارت مثل لوحة فنان.

-وهكذا حاولنا أن نرسم صورة العمران في الأندلس كما لا يمكننا أن نقول أن مضمون العرض قد شمل كافة الجوانب بل يمكن أن تكون دراستنا هذه منطلق لدراسات جديدة . والله الموفق وهو قدير وبالإجابة جدير.

-وختاما نقول إن أخطئنا فبأخطائنا تستهدون كما استهدينا بأخطاء غيرنا وان أصبنا ووفقنا فما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم.

الملاحق

الملحق رقم 01: منظر عام لمدينة الأندلس [1]

[1] طارق السويدان: تاريخ العصور، ص 29.

ملحق 2:خريطة الأندلس [1]

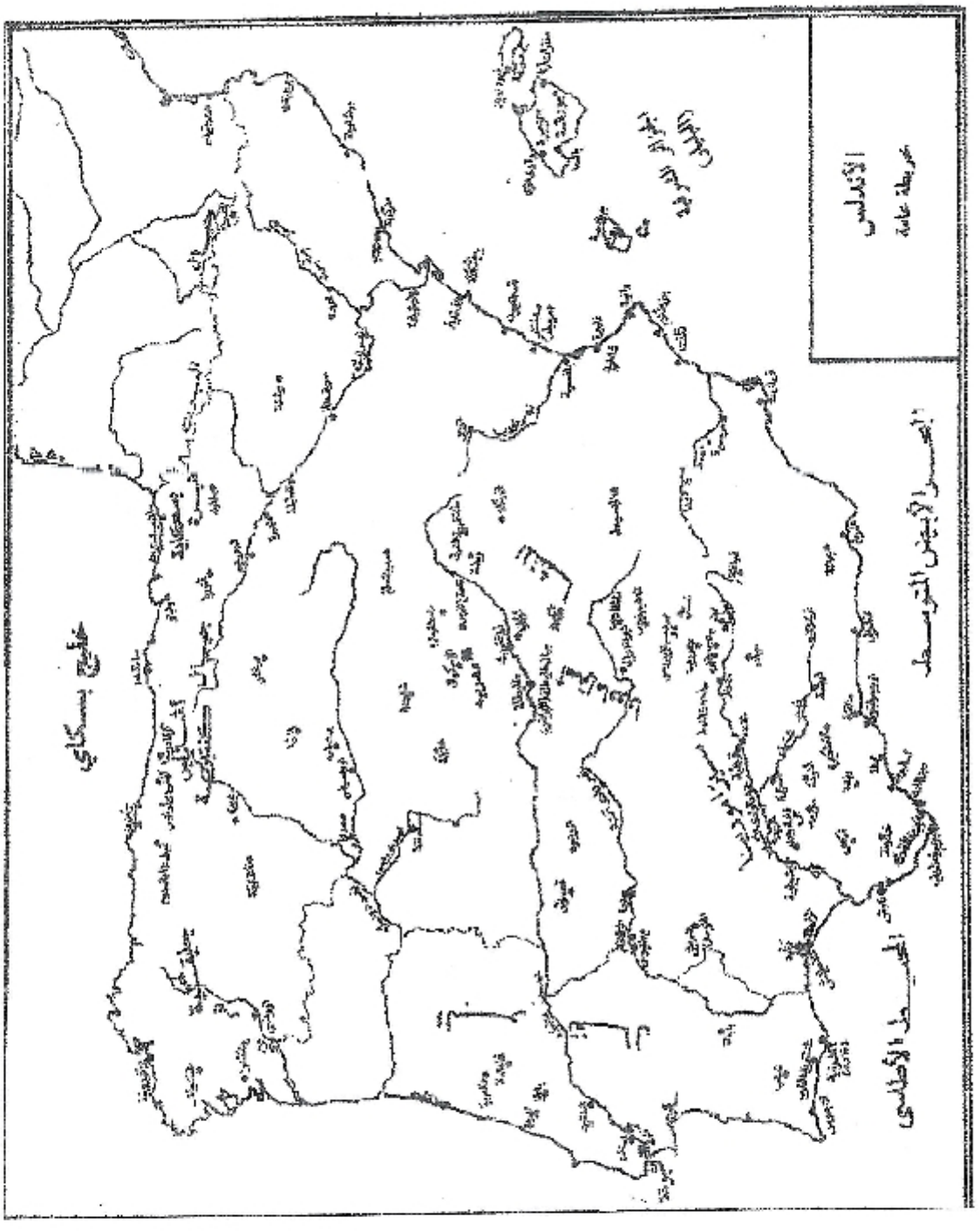

[1]. عدنان فائق صبان: حكايتنا في الأندلس، ص 33.

الملحق03:أهم المدن الأندلسية [1]

[1] - طارق السويدان: تاريخ الأندلس، ص 32.

الملحق رقم4:[1] البرج الذهبي

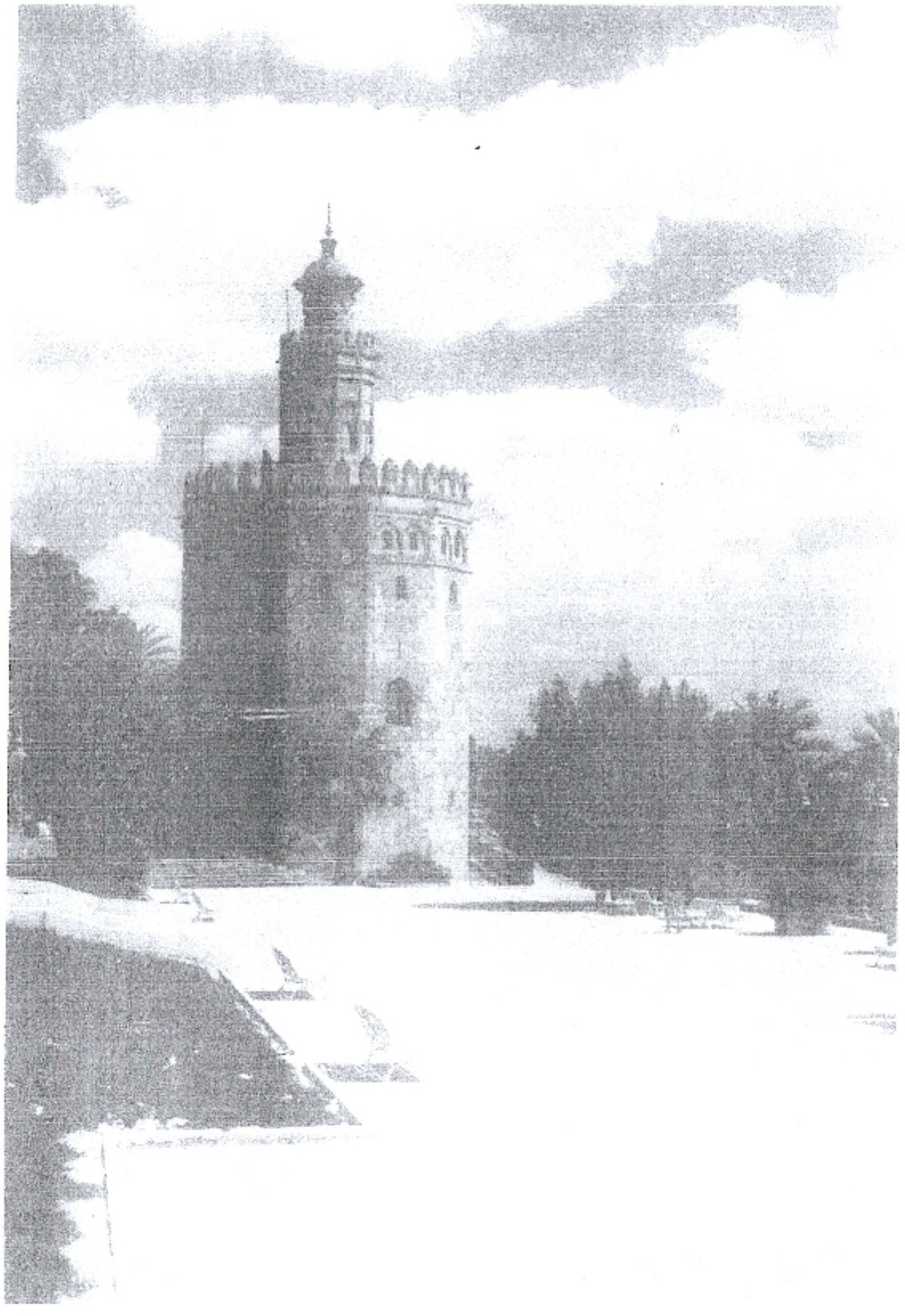

[1] - طارق السويدان: تاريخ المسور، ص 133.

الملحق رقم4: أباب المسجد في قرطبة .

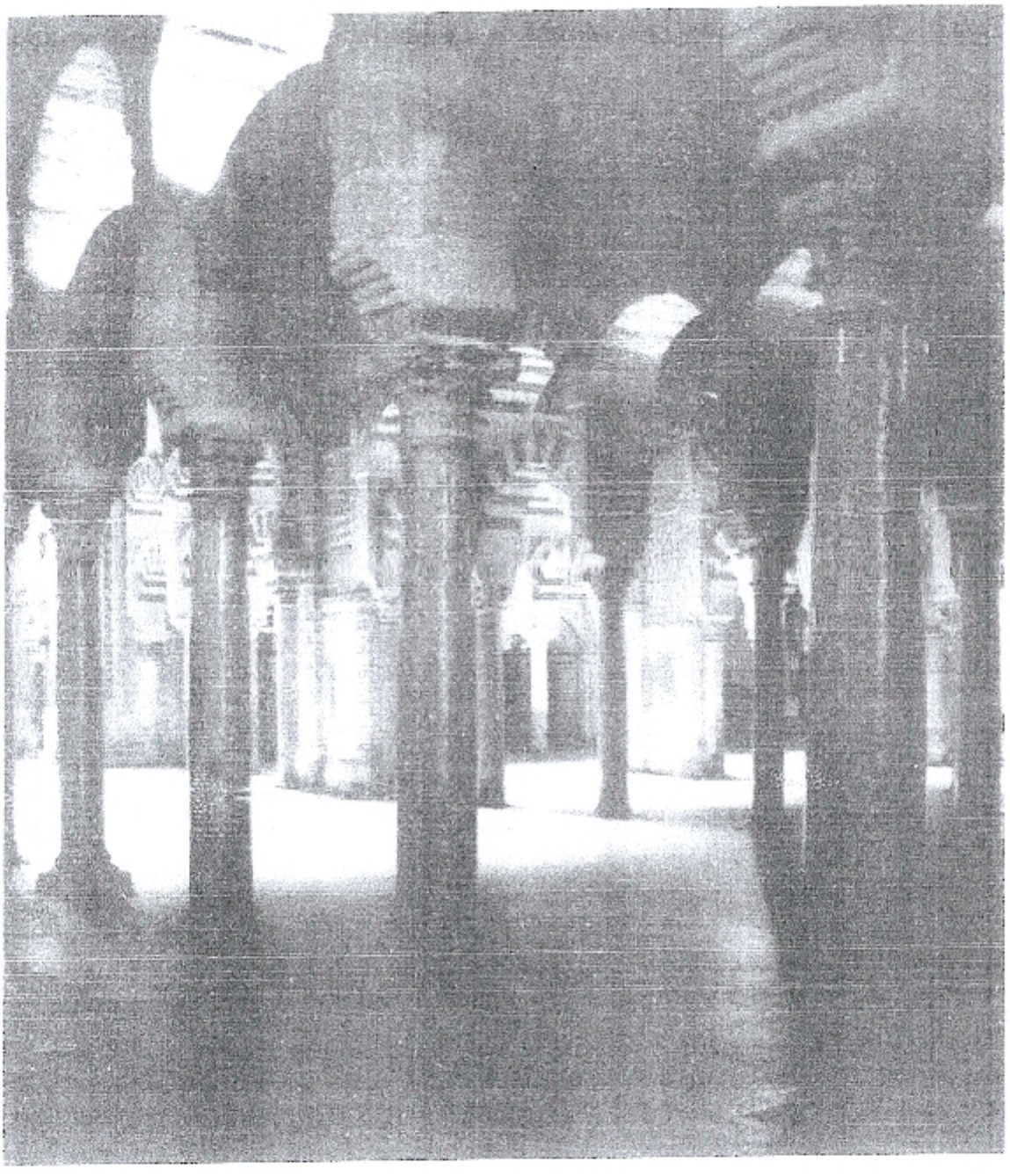

د. طارق السويدان: تاريخ المسلمين، ص 98

ملحق5[1]: مسجد قرطبة

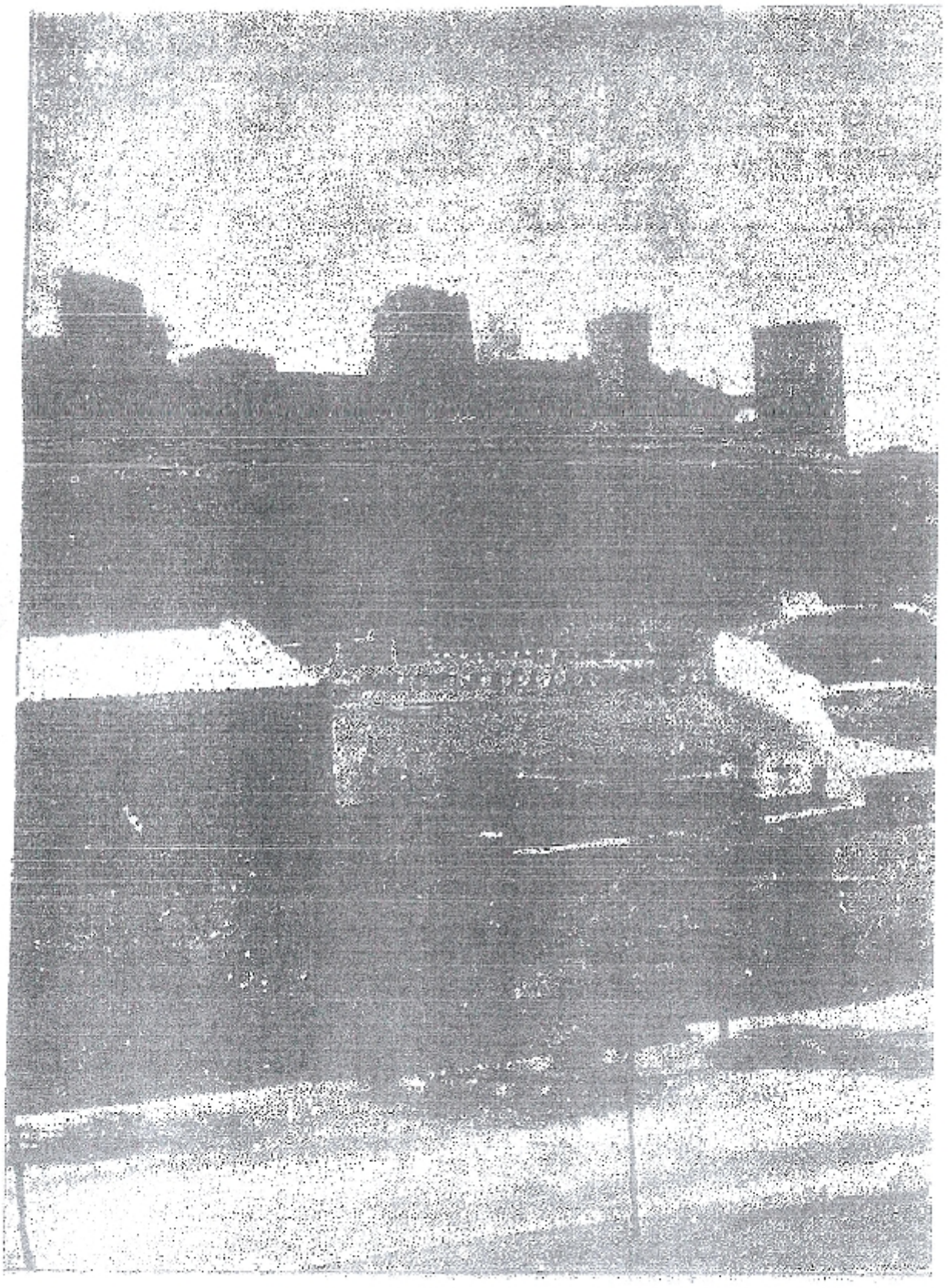

[1] عبد الرحمان طي الحجي: الأندلس لقارئ لنفاذ، مرجع سابق، ص 11.

ملحق 7: مدينة الزهراء.

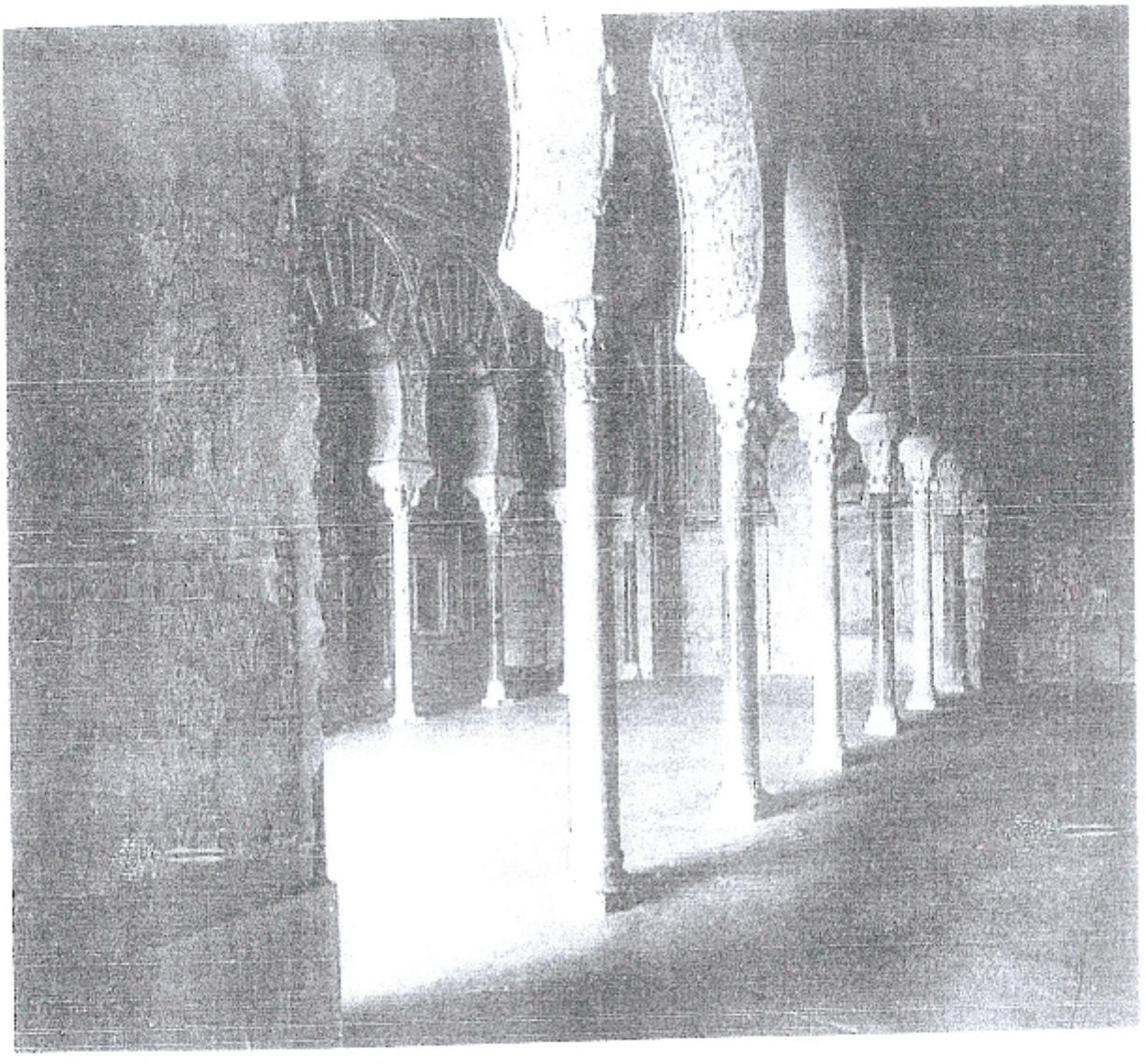

[1] طارق السويدان: تاريخ العصور، ص 75.

الملحق رقم 8« » :قنطرة رومانية

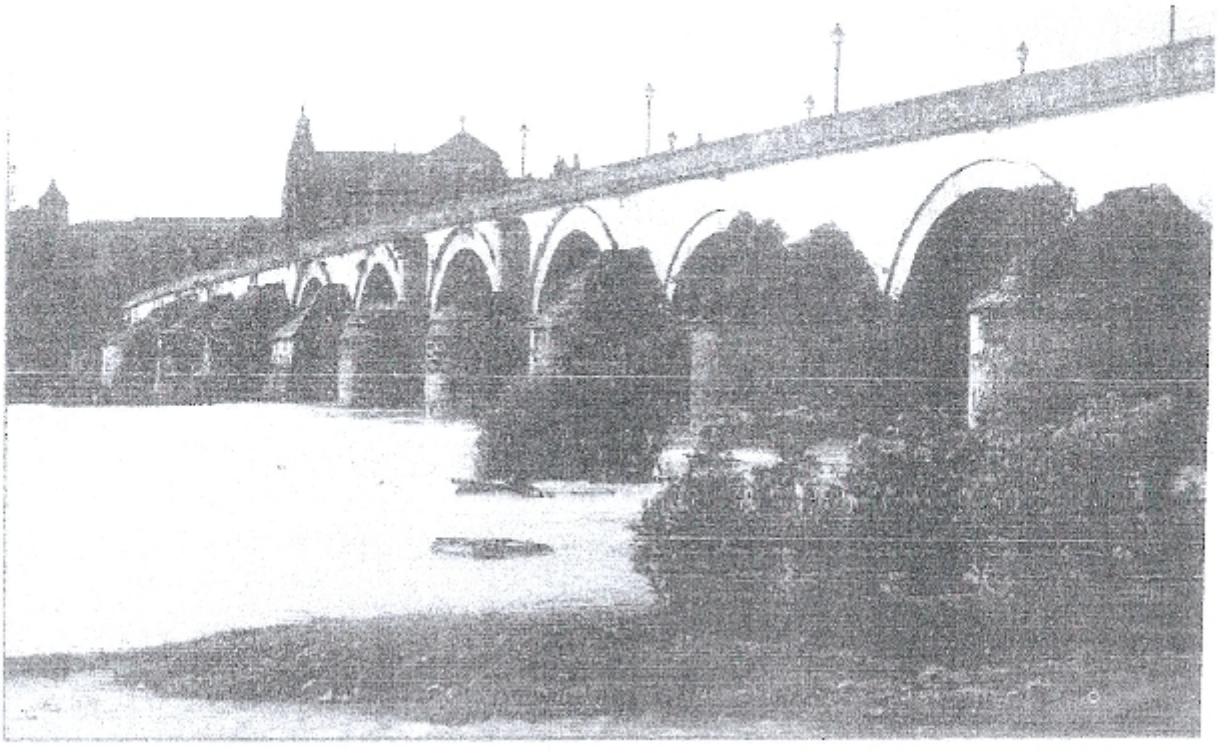

قنطرة رومانية مرممة في عهد فيليب الخامس

خليفة السوداني، التاريخ للمصور، ص 31

الملحق رقم9: أساحة الأسود

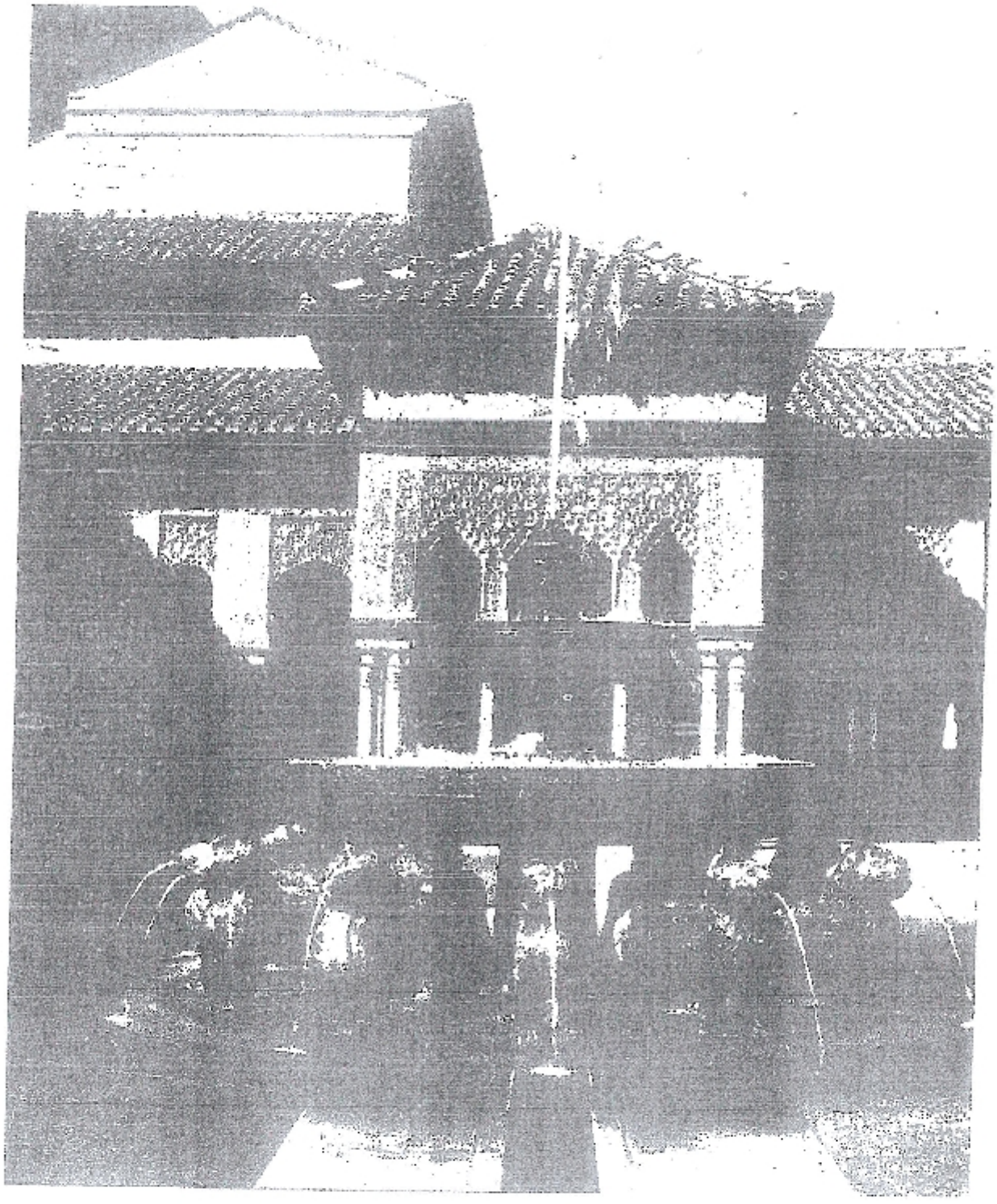

أ- تعتبر هذه الساحة من أكثر الأماكن شهرة في تونس.

الملحق رقم 10: خريطة غرناطة

المصدر: أطلس الخرائط التاريخية في الأخبار الأندلسية، ج2، ص23

الملحق رقم10: غرناطة

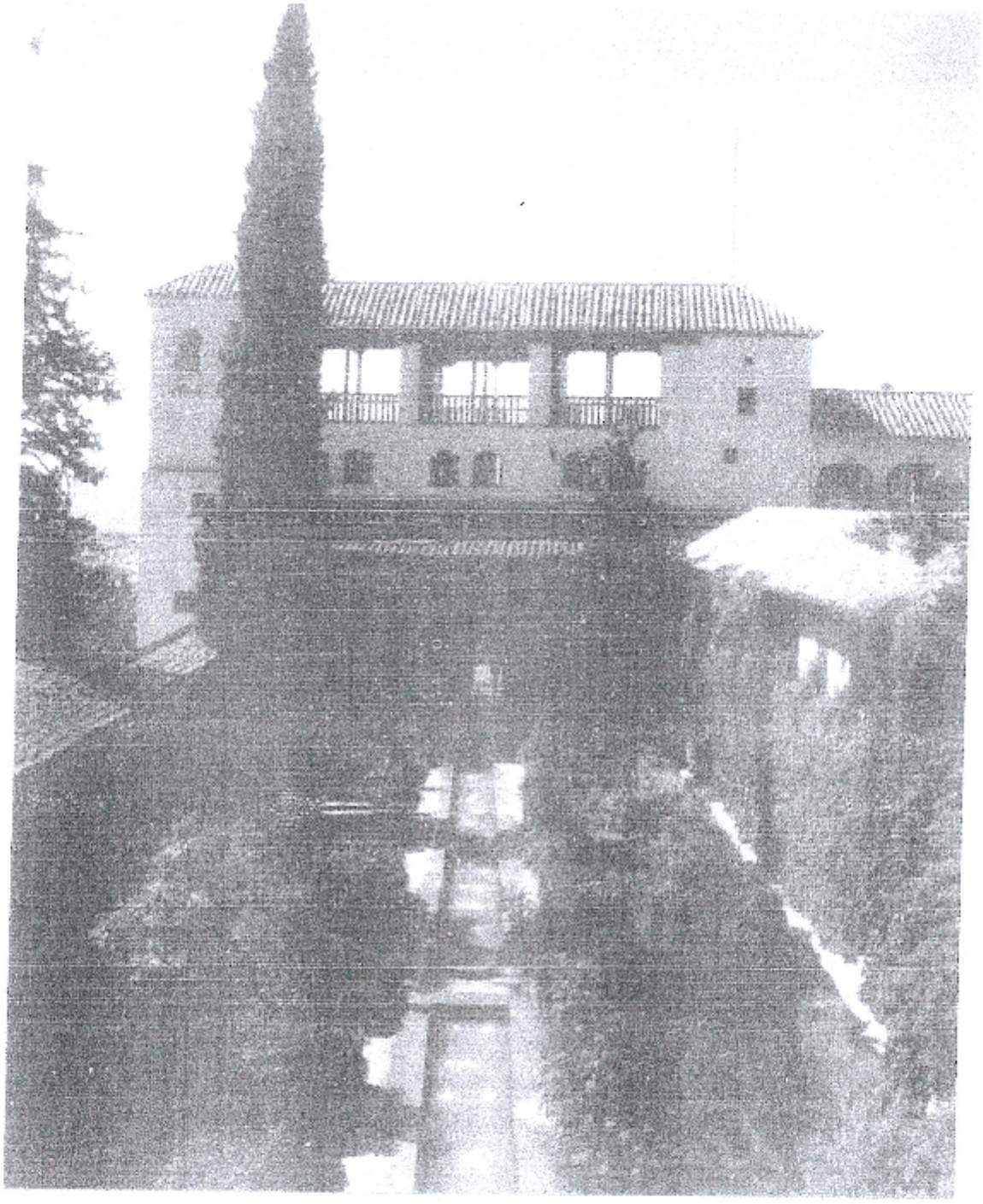

1- طارق السويدان، تاريخ المصور، ص 103.

الملحق رقم11"":منظر عام لقصر الحمراء .

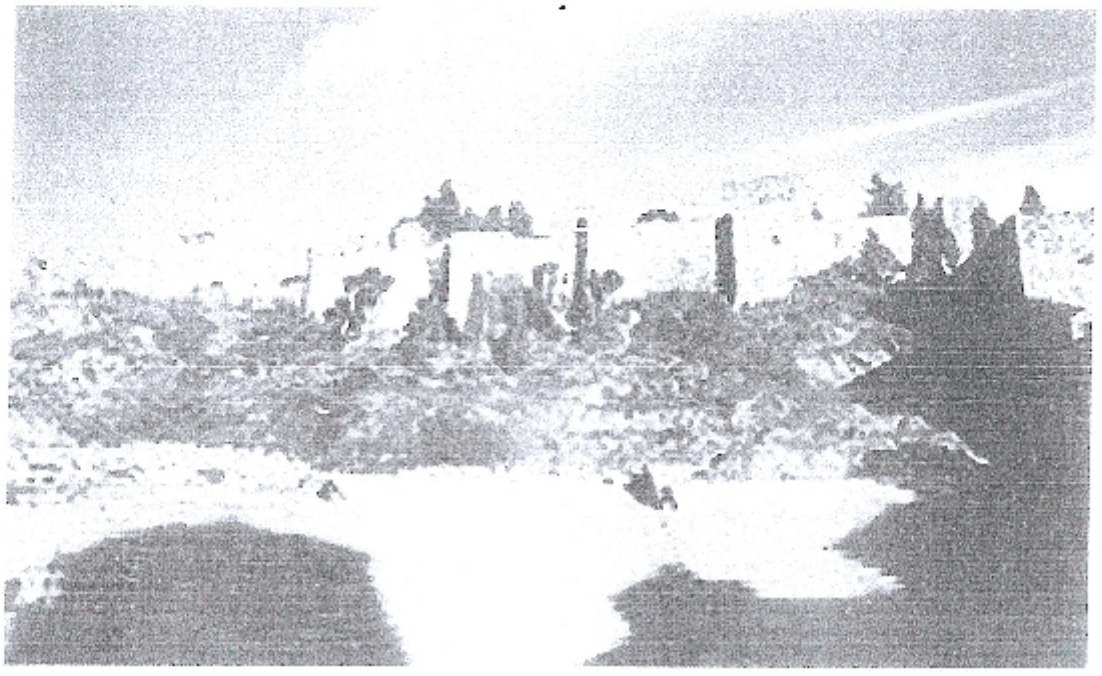

1

خطوق السوداني :التاريخ المصور،ص166.

الملحق رقم 12« » : أبواب قصر الحمراء [1]

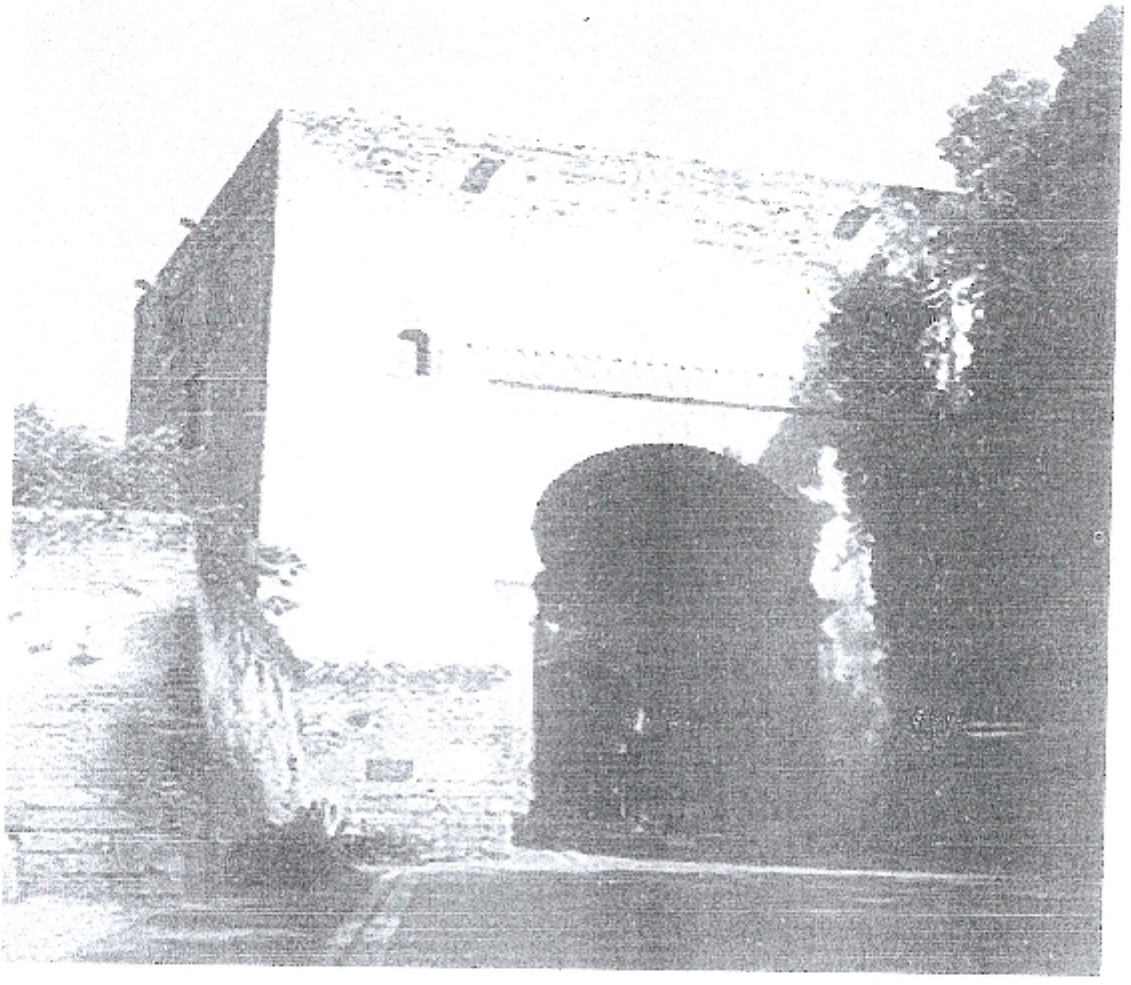

[1] - طارق السويدان، التاريخ المصور، ص177.

الملحق رقم12 :باب لقاعة الأسود

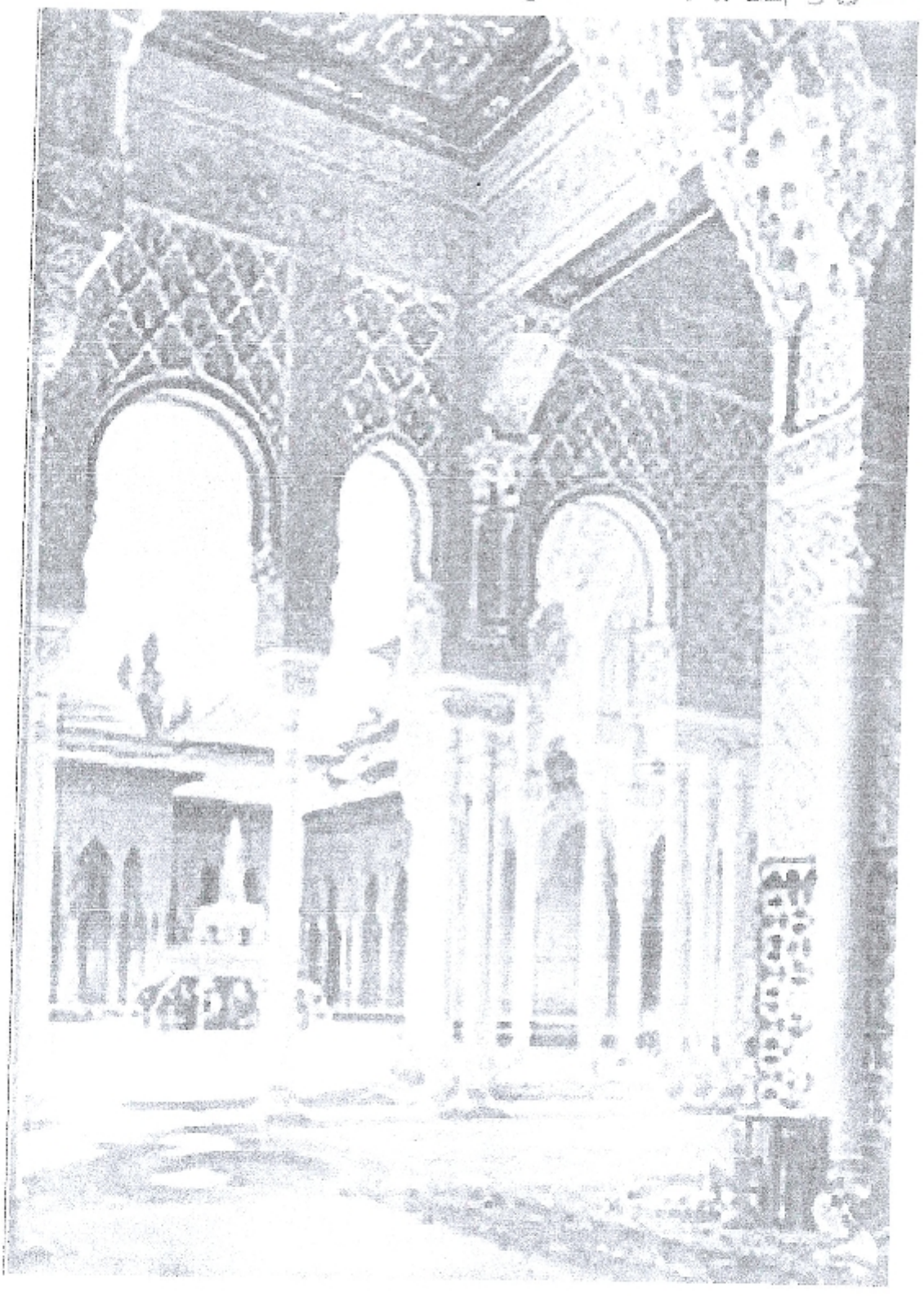

(1) عمار السويداني :تاريخ المغرب، ص133

الملحق رقم 13: قاعة السباع

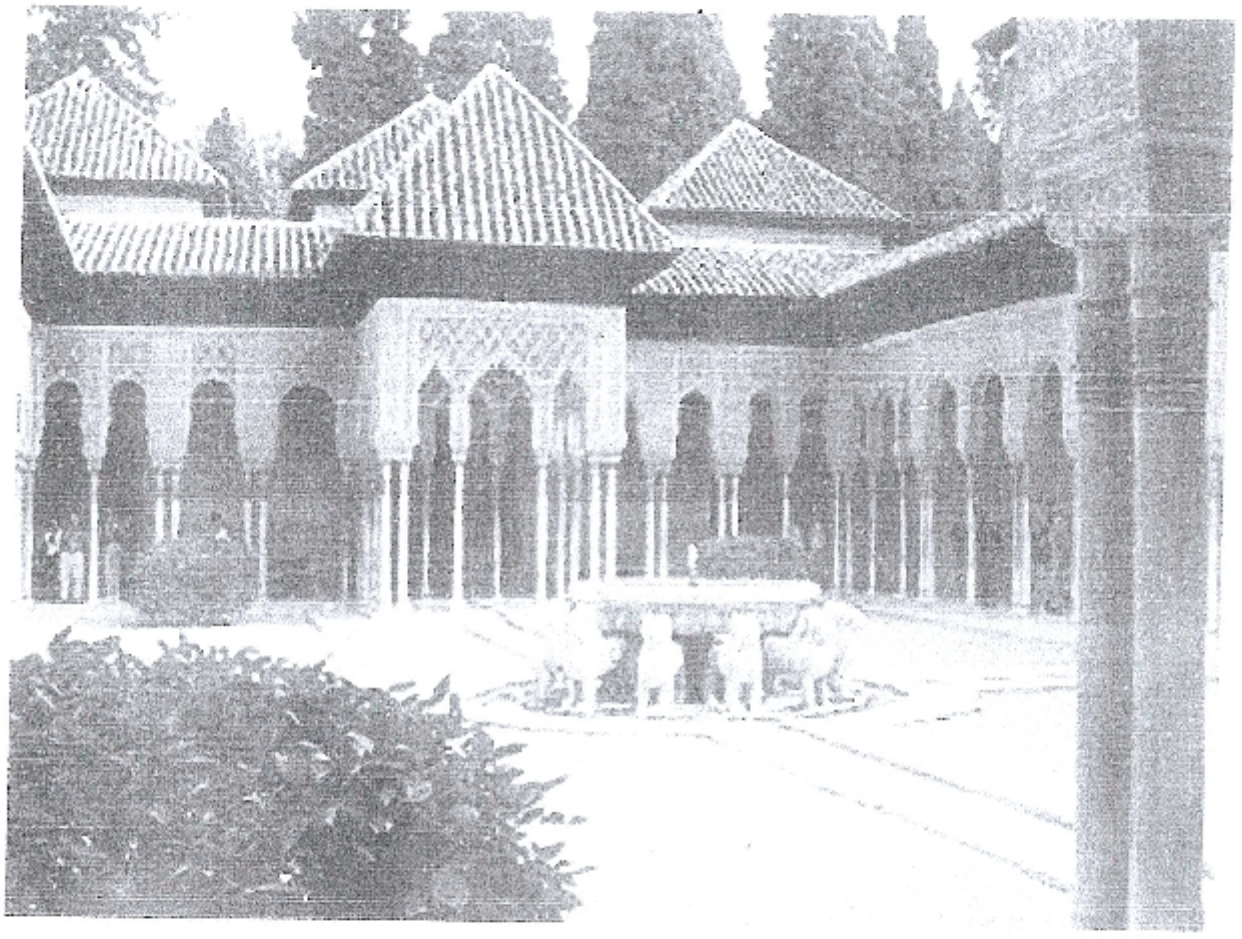

[1] طارق السويدان: التاريخ المصور، ص 294

الملحق رقم14:[1]

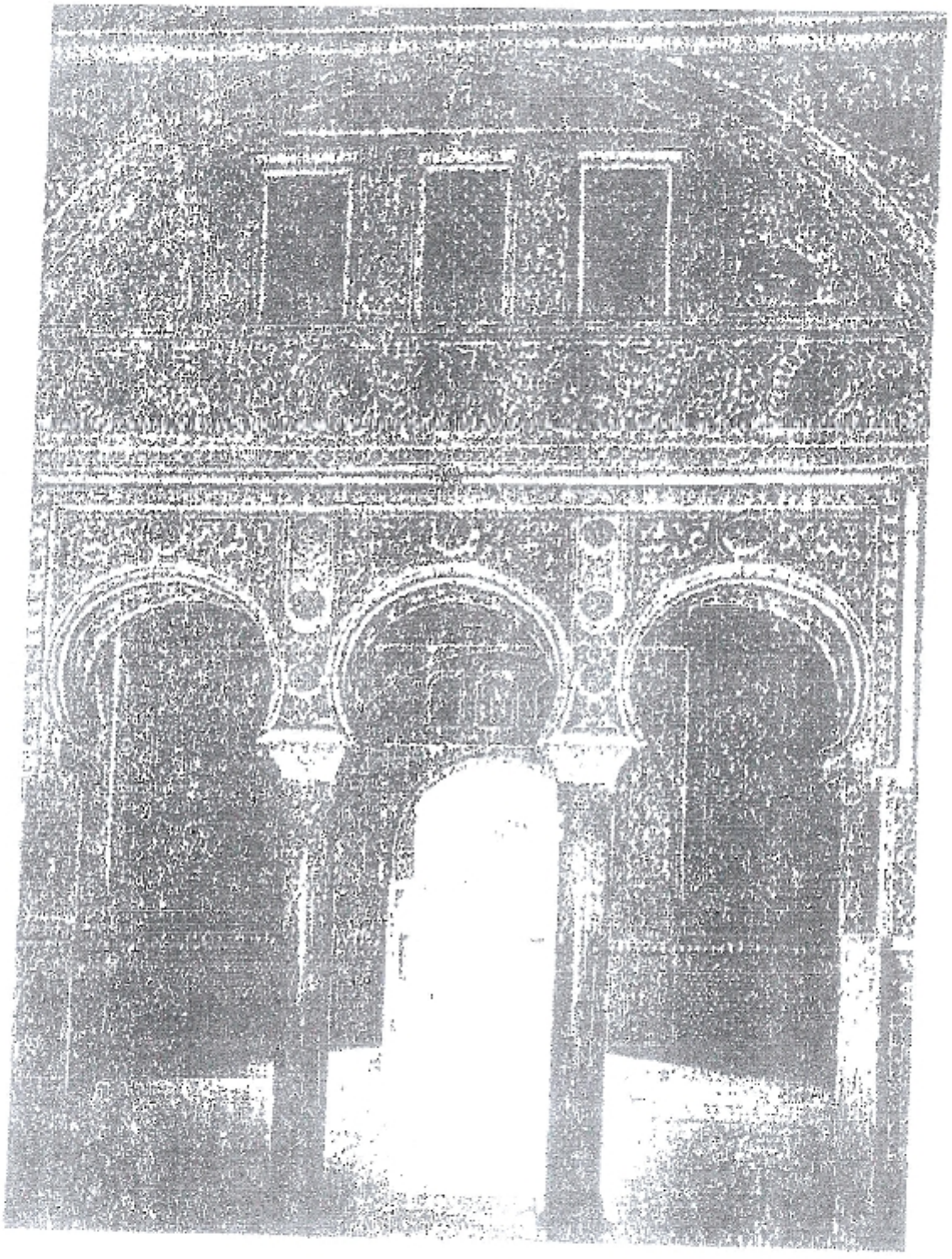

قاعة السفراء

[1] - ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، تر: فوزان فرفور، ص 153

الملحق رقم 14منظر لساحة القصر الحمراء /

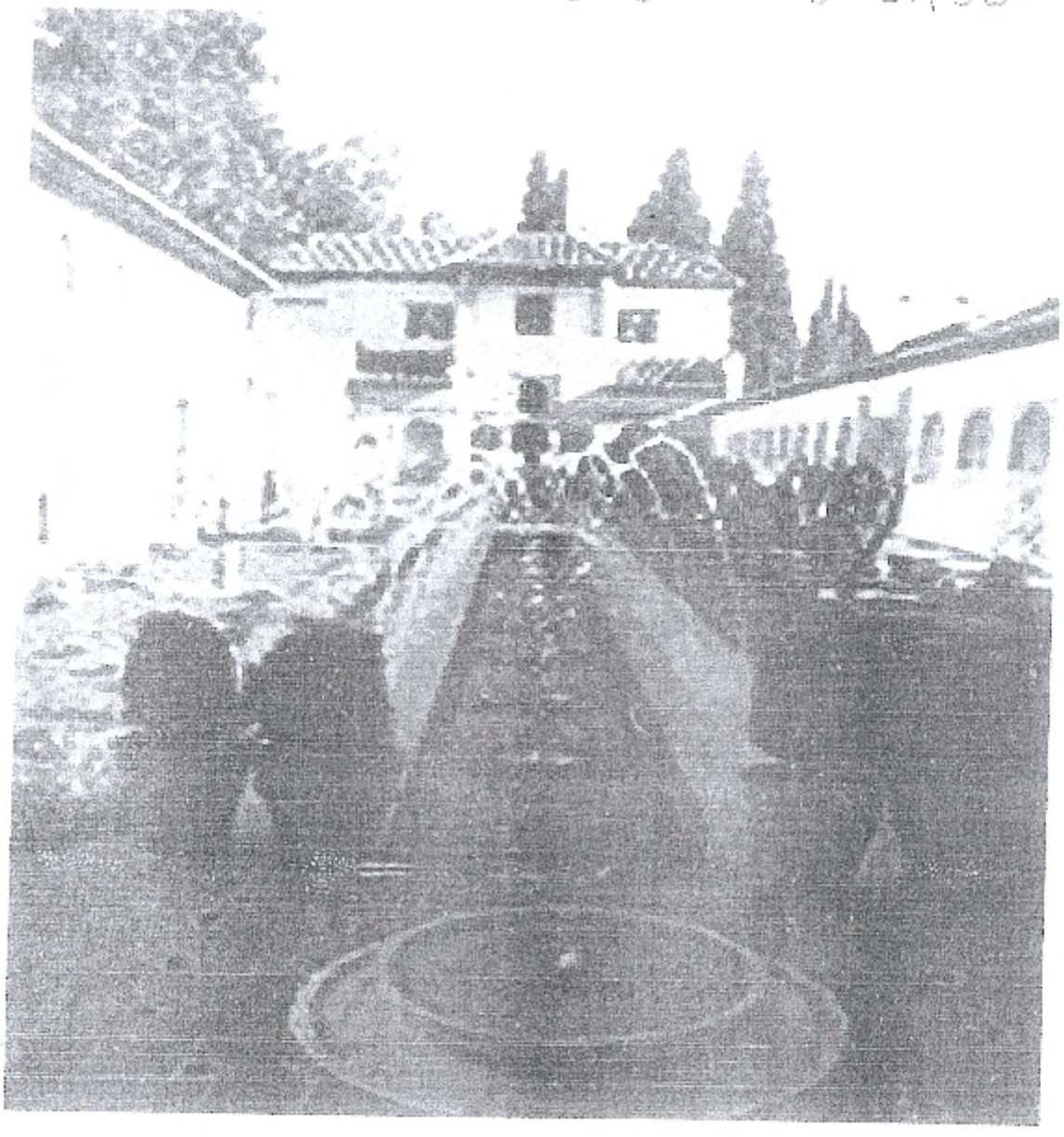

- طارق السويدي التاريخ المصور ص133

الملحق رقم15|منظر عام لقصر الحمراء [1]

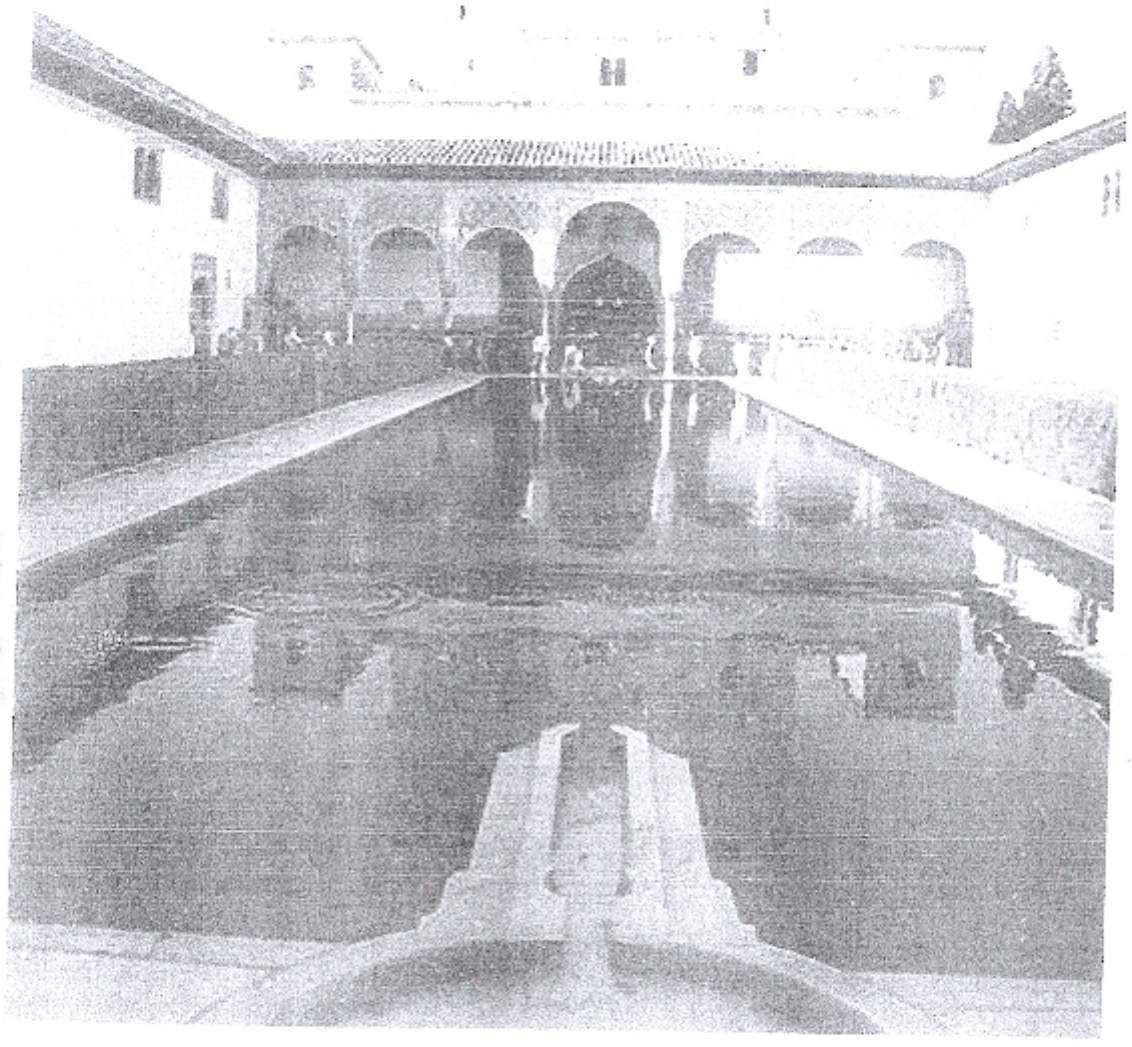

[1] www.alhambra.kamasa.com.

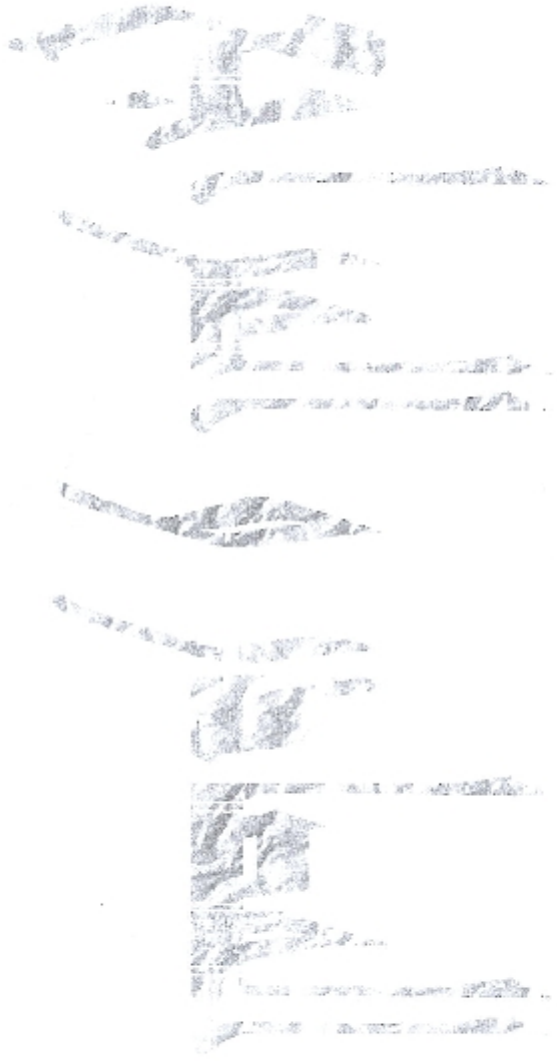

المصادر

1. إبراهيم محمد الرساطي، ابن الخراط الأشبيلي: الأندلس في اقتباس الأنوار و مختصر الاقتباس النوار، المجلس العلى للأبحاث، معهد التعاون العالي.
2. ابن الأصبغ عيسى بن سهل الأندلسي: وثائق في شؤون العمران في الأندلس مستخرجة من مخطوط الحكام الكبرى، تحق: محمد عبد الوهاب خلاف، ط1، المركز العربي، القاهرة 1983.
3. ابن الخطيب: (لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني، المتوفى: 776هـ /1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، (1-4)، تحق: محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي بالقاهرة، الشركة المصرية للطباعة: 1973-1977.
4. ابن الخطيب: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1980.
5. ابن الخطيب: كناسة الدكان بعد انتقال السكان (حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة و المغرب في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي)، تحق: محمد كمال شبانة، المؤسسة المصرية العامة، دار الكتاب العربي القاهرة 1966.
6. ابن الدلائي: (أبو العباس أحمد بن عمر العذري، المتوفى سنة487هـ / 1085م): نصوص عن الأندلس (من كتاب ترصيع الأخبار و تنويع الآثار و البستان في غرائب البلدان و المسالك إلى جميع الممالك لابن الدلائي)، تحق: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد 1965.
7. ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحق: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1975.
8. ابن الكردبوس: (أبو مروان عبد الملك بن قاسم، المتوفى بعد: 575هـ / 1179م): تاريخ الأندلس المعروف بكتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحق: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد 1981.
9. ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني(ت 542هـ/1147م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أربعة أقسام،تحق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1979-1987.

10. ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري 578هـ/1183م: الصلة (1-3) تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصري بالقاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1979.

11. ابن بطوطة: شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المتوفى سنة 779هـ/1377م: رحلة ابن بطوطة وتسمى تحفة النظار في غرائب الأمطار و عجائب الأسفار، دار بيروت للطباعة، بيروت1970.

12. ابن حزم و ابن سعيد و الشقندي: فضائل أهل الأندلس و أهلها، نشر صلاح الدين منجد، بيروت 1967.

13. ابن حزم: (أبو محمد علي أحمد المتوفى سنة: 456هـ /1063م): جمهرة انساب العرب، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر 1962.

14. ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمان بن محمد المغربي المتوفى سنة: 808هـ /1405م تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر، و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1971.

15. ابن خلكان: (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد، المتوفى سنة:681هت/1282م): و فيات الأعيان و أنباء الزمان(1-8)، تحق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1977.

16. ابن سعيد: (نور الدين أبو الحسن علي بن موسى المتوفى سنة 685هـ /1286م): كتاب الجغرافيا، تحق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت 1970.

17. ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب (1-2)، تحق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر 1964.

18. ابن عبد الحق: (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، المتوفى سنة: 739هـ / 1338م): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع، (1-3) وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1954.

19. ابن عذارى: (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، المتوفى سنة: 695هـ /1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب (1-4)، تحق: ج.س. كولان.ز، ليفي بروفنسال و الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

20. ابن فضل الله العمري: (شهاب الدين أحمد بن يحي المتوفى سنة: 749هـ / 1349م): و صف إفريقيا و المغرب و الأندلس، تحق: حسن حسني عبد الوهاب، مطبعة النهضة، تونس 1339هـ.

21. أبو الفداء: (عماد الدين إسماعيل بن علي، المتوفى سنة: 732هـ /1331): تقويم البلدان، تحق: رينود و ماك كوكين دسيلان، باريس 1850.

22. أبي حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، بيروت 1996.

23. أبي محمد أحمد بن سعيد بن حزم: المحلى، ج4، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

24. أحمد بن عمر بن أنس العذري: نصوص من كتاب ترصيع الأخبار و تنويع الآثار و البيان في غرائب البلدان و المسالك لجميع الممالك، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد.

25. الإدريسي: (الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد الحمودي الحسني، المتوفى: 560هـ /1165م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (1-2)، دار عالم الكتب، بيروت 1979.

26. أمير علي: مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، 1977.

27. وانشطن أيرفينغ: الحمراء قصة أثر الحضارة العربية و الثقافي و الاجتماعي على الأندلس واسبانيا، تر: هاني يحي نصري، القسم الأول، مركز الإنماء الحضاري، ط1، حلب 1996.

28. البكري: أبو عبيد الله بن عبد العزيز، المتوفى سنة 487هـ / 1094م: جغرافية الأندلس و أوروبا من كتاب المسالك و الممالك لأبي عبيد البكري، تحق عبد الرحمان الحجي، دار الإرشاد، بيروت 1967.

29. البكري: كتاب المسالك و الممالك تحق: أدريان فان ليوفن و أندري فيري ج2، الدار العربية للكتاب 1992.

30. ج.س كولان: الأندلس، تر: إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس عثمان، ط1، كتب دائرة المعارف الإسلامية، بيروت 1970.

31. الحميري: محمد بن عبد المنعم، المتوفى سنة: 727هـ /1326م: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ط2،1970.

32. الزهري: كتب الجغرافيا، تحق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الظاهر.

33. الشريف الإدريسي: المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس، مطبعة دريل، لندن 1862.

34. شكيب ارسلان: الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية،ج2، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر 1936.

35. شهاب الدين أحمد بن يحي فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأنصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي 2003.

36. صاعد الأندلسي: (أبو القاسم صاعد بن أحمد، المتوفى سنة: 464هـ / 1070م) طبقات الأمم، مطبعة السعادة، مصر 1932.

37. عبد الرحمان بن محمد الخضرمي الإشبيلي: رحلة ابن خلدون، عارضها، محمد بن تاويت الطنجي، ط1، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2004.

38. عبد الرحمان علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار العلم، بيروت 1976.

39. عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، ط1، القاهرة 1969.

40. عنان: نهاية الأندلس و تاريخ العرب المتنصرين، ج4، مطبعة مصر، القاهرة 1957.

41. الفريد البستاني: نبذة العصر في أخبار لبني نصر تسليم غرناطة و تروح الأندلس للمغرب ط1،مكتبة الثقافة الدينية2002.

42. القزويني: (زكريا بن محمد، المتوفى سنة: 682هـ /1283م): آثار البلاد و اخبار العباد، دار صادر، بيروت.

43. القلقشندي: (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي المتوفى سنة: 821هـ /1418م): صبح الأعشى في صناعة النشا (1-14)، شرحه محمد حسين شمس الدين، يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت 1987.

44. لسان الخطيب: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج1، مطبعة الأزهرية، مصر1984.

45. ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية في الأندلس ذوتانقرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

46. ليفي بروفنسال: مادة بلنسية، م4، دائرة المعارف الإسلامية.

47. مؤلف مجهول 372هـ: حدود العالم من المشرف إلى المغرب، تحق: يوسف الهادي، ط1، الدار الثقافية، القاهرة 1999.

48. مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تحق: عبد القادر بوباية دار الكتب العلمية، ط1، لبنان 2007.

49. مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تر: لويس مولينا، ج1، معهد ميغل، أنسين 1983.

50. ما نويل: الفن الإسلامي في إسبانيا، تر: لطفي عبد البديع و السيد عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

51. مارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية. تر: نبيه أمين فارس منير البعلبكي، دار العلم الإسلامي، بيروت 1948.

52. مجهول: أخبار مجمعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها، تحق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني،بيروت 1971.

53. محمد الغساني الأندلسي: رحلة الوزير في إفتكاك الأسير(1690-1691): حررها و قدم لها: نورى الحراج، ط1، دار السويد، أبو ظبي، المؤسسة العربية، بيروت2002.

54. محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحق: علي الزاوي، محمد محفوظ، مج1، دار العرب الإسلامي،ط1، بيروت 1988.

55. المراكشي: (محي الدين عبد الواحد بن علي، المتوفى سنة: 647هـ /1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ضبطه وصححه محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة 1949.

56. المسعودي: مروج الذهب، ج1، دار الأندلس بيروت.

57. المقري: (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، المتوفى سنة: 1041هـ / 1631م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب (1-8)، تحق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968.

58. المقدسي: (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المتوفى 380هـ /990م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع في مدينة لندن بمطبعة بريل 1906.

59. مونتغري وات: في تاريخ أسبانيا الإسلامية، تر: محمد رضا المصري، ط1، شركة المطبوعات، السكندرية 1997.

60. الناصري: (أبو العباس أحمد بن خالد، المتوفى سنة: 1345هـ / 1897م) الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ج1، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء 1954.

61. الونشريسي: (أبي العباس أحمد بن يحي ت: 914هـ): المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا و الأندلس و المغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، 1401هـ / 1981م، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المماكة المغربية.

62. ياقوت: (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى سنة: 626هـ / 1229م): معجم البلدان (1،5)، دار صادر، دار بيروت 1984.

المراجع:

1- إبراهيم القادري بوتشيش: إضاءات حول تراث العرب الإسلامي و تاريخه الاقتصادي و الاجتماعي، دار الطليعة، ط1، بيروت 2002.

2- إبراهيم فرغلي: تاريخ و حضارة الأندلس، العربي لناشر، ط1، القاهرة 2006.

3- أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج3، دار الكتاب العربي، ط5، بيروت 1969.

4- أحمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية1973.

5- أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية1997 .

6- أحمد مختار العبادي : غرناطة، الإسكندرية 1996.

7- أحمد مختار العبادي: في التاريخ الأندلس و العباسي، ط1، دار النهضة العربية بيروت 1972.

8- أسعد حومد: محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية لدراسات، ط2، بيروت 1988.

9- إسماعيل سامعي: تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي، منشورات اقرأ، ط1، الجزائر 2007.

10- امير عبد العزيز: الوجيز في تاريخ الإسلام و المسلمين، ط1، دار بن حزم بيروت 2003.

11- بالسيليو بابون مالدونادو: العمارة في الأندلس و عمارة المدن و الحصون، تر: علي إبراهيم منوفي، ج2، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة 2005.

12- بيضون إبراهيم : الدولة العربية الإسبانية من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية 1986.

13- جودت الركبي: في الأدب الأندلسي، ط 1، دار المعارف، القاهرة 1980.

14- حسين الوراكلي: ياقوت الأندلس دراسات في التراث الأندلسي، دار العرب الإسلامي، ط1، لبنان 1992.

15- حسين مؤنس: فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلي قيام الدولة الأموية 856/711، دار المناهل، ط1، بيروت 2002.

16- خلاق حسان: العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، الأندلس، دار الجامعية، بيروت 1986.

17- خالد بن محمد القاسمي: تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، ط1 ، دار الثقافة، القاهرة 2008.

18- خليل إبراهيم السامرائي، عبد الواحد ذنون طه، ناطق صالح مطلوب: تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، ط 1، المدار الإسلامي .

19- خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس و أصولها المشرقية و تأثيراتها الغربية، ت: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1994.

20- سامي الكيالي: في الربوع الأندلسية، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، مكتبة الشرق، حلب 1963.

21- سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ج1، ط7، مكتبة انجلوا المصرية، مصر 1981.

22- سلمي الخضراء الجيوسي: الحضارة الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 1998.

23- سلمي الغفار الكزيرى: بصمات عربية دمشقية في الأندلس منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1992.

24- السيد عبد العزيز سالم: المساجد و القصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

25- السيد عبد العزيز سالم: بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة، القسم الثاني العرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

26- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 2003.

27- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية2001.

28- السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية حضارية)، مؤسسة شبب الجامعة، الإسكندرية.

29- السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ج2، المغرب الإسلامي الإسكندرية 1966.

30- شريف إبراهيم: أوروبا دراسة إقليمية لدولة أشباه الجزر الجنوبية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية 1960.

31- شريفة محمد عمر دحماني: العلاقات السياسية بين الطائفتين الأندلسية و البربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف القرن (5هـ/11م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2006.

32- شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، ج 4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1978.

33- عبد الرحمان الزركلي: غرناطة و آثارها الفاتنة، الهيئة المصرية العامة العدد 276، القاهرة 1981.

34- عبد الرحمان بن عبد الله بن الحكم: فتوح أفريقيا و الأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب العالمي 1987.

35- عبد الرحمان علي الحجي: مع الأندلس لقاء و دعاء، دار العلم، ط1، بيروت 1980.

36- عبد العزيز سالم، سحر السيد عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2003.

37- عبد القادر قيلاني: الدولة الإسلامية في الأندلس، صفحات من التاريخ الإسلامي، تاريخ و رجال، دار وحي العلم، سوريا.

38- عبد الله جمال الدين: المسلمون في الأندلس، ج 7، موسوعة السفير للتاريخ الإسلامي، القاهرة 1996.

39- عبد المجيد نعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت 1976.

40- عبد الواحد ذنون طه: الإسلام في المغرب و الأندلس كيف أنتشر و لماذا! دار المدار الإسلامي، ط1، ليبيا 2009.

41- عبد الواحد ذنون طه: دراسات أندلسية، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت 2004.

42- عبد الواحد ذنون طه: دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت 2004.

43- عدنان فائق عبتاوي: حكايتنا في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت 1989.

44- عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب و الأندلس، ج1، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة 1988.

45- عصام الفقي: تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة النهضة، القاهرة 1984.

46- عصام محمد شبانة: الأندلس من الفتح المرصود إلي الفردوس المفقود دار النهضة العربية، ط1، بيروت 2002.

47- عصمت عبد اللطيف دنسن: الأندلس و نهاية المرابطين و تستهل الموحدين في عصر الطوائف (1151/1116)، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

48- علي إسلام باشا: إسبانيا و الأندلس، مطبعة مصر، مصر 1951.

49- علي حسين الشطشاط: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح المرصود حتى سقوط الخلافة، دار قباء، القاهرة 2001.

50- علي حسين الشطشاط: نهاية الوجود الغربي في الأندلس، دار القبة، القاهرة 2001.

51- عنان عبد الله: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا و البرتغال، مؤسسة الخانجي، ط2، القاهرة 1961.

52- عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، ج1، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة 1988.

53- قصي الحسين: من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط 1، بيروت، لبنان1993.

54- كرد علي: غابر الأندلس و حاضرها،ط 1، المكتبة الأهلية، مصر 1923.

55- كمال الدين سامح: العمارة في صدر الإسلام، دار النهضة و الشرق للطباعة و النشر، ط1، القاهرة 2000.

56- كمال السيد أبو مصطفى: دراسات أندلسية في التاريخ و الحضارة، مركز الإسكندرية، الإسكندرية 1997.

57- كمال السيد أبو مصطفى: دراسات مغربية وأندلسية، مركز الإسكندرية، الإسكندرية 1917.

58- كمال السيد أبو مصطفى: مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف القرن 5هـ/11م، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1993.

59- ليث سعود حاسم: ابن البر الأندلسي و جهوده في التاريخ، ط2، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، المنصورة 1988.

60- محمد حسن قحة: محطات أندلسية دراسات في التاريخ و الأدب، ط1، دار السعودية، جدة 1975.

61- محمد حسين الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس و آثارها في الأدب العربي و الأندلسي، ط1، 1984.

62- محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار الغربي، ط1، القاهرة2006 .

63- محمد عبد الحميد عيسى: الأندلس مركز الإشعاع الحضاري، م4، دار الثقافة التاريخية، القاهرة 2008.

64- محمد كمال شبانة: الأندلس دراسة تاريخية حضارية، دار العلم العربي، ط1، القاهرة 2008.

65- محمد محاسنة: الحضارة الإسلامية، مركز يزبد، الأردن 2005.

66- محمد محمود صبح، جودة هلال: قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية، مصر 1976.

67- محمود شيت خطاب: قادة فتح المغرب، دار الفكر، ط3، بيروت 1979.

68- مريم قاسم طويل: مملكة غرناطة في عهد بن زيري البربر(403هـ/474هـ) دار الكتب العلمية، مكتبة الوحدة العربية، ط1، بيروت 1994.

69- منير العجلاني: عبقرية الإسلام في أصول الحكم، دار الكتاب الجديد، بيروت 1965.

70- مورينو: الفن الإسلامي في إسبانيا، تر: عبد البديع، السيد عبد العزيز سالم، الدار المصرية للتأليف و الترجمة.

71- هادي العلوي: محطات في التاريخ و التراث، دار الطبعة الجديدة،ط 1،دمشق 1997.

كتب الفقه:

1. ابن خلدون: رسالة للقضاء، مزيل الملام عن حكام الأنام العلامة و لي الدين عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، ط1، دار الوطن1417.
2. ابن سراج الأندلسي: فتاوى ابن سراج.
3. ابن عبدالرؤف احمد بن عبد الله القرطي (424ه-1032/ :اداب الحسبة و المحتسب.تحقيق فاطمة ادريس ،دار ابن حزم ،ط1،بيروت،1425-2005.
4. ابن عبدون الاشبيلي —عاش في القرن 6ه- : رسالة في القضاء و الحسبة ،نشر و تعليق ،ليفي بروفنسال ،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية،القاهرة،1955
5. أبي سعيد إبن لب الغرناطي: تقريب الامل البعيد في نوزل الاستاذ ابي سعيد،تحقيق حسن مختار ،هشام الرامي ج1-2 ،منشورات دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،ط1،1424،2004.
6. أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطى المالقى الأندلسي:في آداب الحسبة و المحتسب، م2، مطبعة المعهد العلمي الفزيني للآثار الشوقية القاهرة 1955.
7. الإمام ابن القيم الجوزية: (يسري السيد محمد): الصلاة، ج2، ط1، دار الوفاء للنشر و التوزيع.
8. الإمام مالك بن أنس الأصبحي المتوفى 179: المدونة الكبرى، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1992/1415.
9. تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني المتوفى 728، ج2، دار الوفاء للطباعة و النشر و التزيع، ط2،المنصورة2001.
10. محمد بن احمد بن محمد المالكي: الدر الثمين و المورد المعين، ملزم للطباعة و النشر، ج1، ط1 1954.
11. الونشريسي: (أبي العباس أحمد بن يحي المتوفى 914): المعيار المعرب و الجامع المغرب في فتاوى أهل أفريقيا و الأندلس و المغرب، ج1، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1401-1981.

المجلات:

1. توريس بلباس: (ليوبولو): الأبنية الإسلامية الأسبانية، تعريب الآنسة علية إبراهيم العناني، مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، م1، مدريد 1953.
2. عبد العزيز سالم: وسائل الدفاع الإسلامي في العصور الوسطى، مجلة الجيش، العدد الثالث، ص 73.

الموسوعات:

1. البستاني (المعلم بطرس): دائرة المعارف، بيروت.
2. عبد العزيز سالم دراسات في التراث، علم الفكر، المراسلات باسم وكيل المساعد لشؤون الفقه، العدد الأول، ابريل، مايو، يونيو 1976.
3. موسوعة الثقافة التاريخية و الحضارية الإسلامية في المغرب و أوروبا، دار الفكر العربي، القاهرة،م4، 2008.

رسائل الماجستير:

1. إبراهيم بن عطية بن هلال السلمي: تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي، دراسة تاريخية و حضارية 392هـ / 478، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي سنة: 1425، إشراف: سعيد بن عبد الله البشري، جامعة أم القرى، المملكة السعودية.
2. خلفات مفتاح: صقالبة الأندلس بين القرنين (33هـ / 35هـ)، (9م / 11م)، تحت إشراف: عبد العزيز الغيلاني، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ إسلامي، قسنطينة2000.

الفهارس

فهرس الأعلام:

حرف الألف:

1. أرطباس: ص 7
2. إبراهيم: ص16
3. أكتيبان قيصر:ص 21
4. ابن عذاري:ص17
5. اشبان بن طيطس :ص 17
6. أشبالي:ص 17
7. أبو الطيب:ص 17
8. ابن عنان:ص 64
9. ابن مفلح:ص 18
10. أحمد بن ياسة:ص 26
11. أغسطس:ص 48
12. أبا يعقوب يوسف:ص 43
13. آبن بطوطة:ض 36،65، 68
14. أبي طالب:ص 38
15. أبوعبد الله بن عرفة:ص 40
16. أبي يعقوب يوسف:ص46
17. الرازي:ص 04،48
18. الأدريسي:ص3 ،31،55
19. الحميري:ص 48 ،51،64

20. السمح أبن مالك الخولاني:ص 48،14

21. الأمام مالك:ص39 ،40

22. الخطيب:ص37،64،،81،68

23. القاضي عمر بن عديس:ص33

24. المقري:ص45

-حرف الحاء:

1) حسن الصنعاني:ص13

-حرف الزاء:

1.زيد:ص22 ،85،

-حرف السين:

1سليمان :ص14

2سيمونيت:ص 63

3سان فرديناند:ص 20

-حرف الطاء:

1.طارق بن زياد:ص4،5،6،21،61،

-حرف العين:

1.عبد العزيز سالم:ص 64

-حرف الغين:

1. غيطشة:ص 07

-حرف الفاء:

1.فيليب الثاني:ص 82

2. فرقد السنجاري:ص 13

-حرف القاء:

1.قصي قومس:ص 08

- حرف الياء:

1. يوسف بن عبد المؤمن:ص 18

2. يعقوب المنصور:ص 18

فهرس الأماكن:

- حرف الألف:

1. أشبيلية:ص3 ،17 ،18 ،66 ،76
2. أهوازية:ص 4
3. ابيرية:ص 2 ،5 ،19
4. اسبانيا:ص 2،3 ،75 ،85
5. افريقيا:ص2،3،
6. المرية:ص3 ،4 ،15 ،65 ،66 ،82 ،85
7. المحيط الأطلسي:ص2،
8. البحر المتوسط:ص2، ،21 ،67 ،82 ،85
9. البحر المظلم:ص2، 3
10. البحر الشامي:ص 3،
11. البحر الأسود:ص 9
12. الجزيرة الأبيرية:ص2،
13. الأندلس:ص2،3،4 ،6 ،8 ،9 ، 10 ،15 ،18 ،19 ،63 ،64 ،85 ،86
14. القارة الأوربية:ص2، 4 ،49
15. المغرب:ص2، 72 ،83
16. اليمن:ص2
17. الزهراء:ص39

حرف الباء:

1. بلنسية:ص19
2. بستاية:ص2،

3. بيزنطة: ص 3

4. برج الذهب:ص 41

– حرف الجيم:

1. جبل طارق:ص3،

2. جبل شلير:ص 66

3. جيجون:ص2،

4. جبل القنت: ص56

–حرف الحاء:

1. حصن العقاب: ص 54

2. حصن الحمة:ص 13

3. حي البيازرين: ص 66

4. حصن الفرح: ص 14

–حرف الدال:

1. دمشق:ص 68

–حرف السين:

1.سرقسطة:ص 11 ،12

–حرف الزاء:

1 –زهراء:ص 39

– حرف الشين:

1.شنت أجلح:ص 57

–حرف الطاء:

1.طليطلة:ص6 ،7 ،14 ،42 ،49 ،50

–حرف الغين :

1.غرناطة:ص3، 63 ،64 ،67 ، ،70 ،71

– حرف القاء:

1.قرطبة:ص3،6 ،9 ،12 ،13 ،23 ،39 ،43

1. قصر الحمراء:ص 57 ، 70 ،71

2. قنطرة صور:ص39

3. قنطرة قرطبة:ص 43

4. قنطرة طليطلة:ص 42

–حرف الفاء:

1. فرنسا :ص 8

– حرف الميم:

1. مرسية:ص 55

2. مالقة : ص 3 ،18 ،20 ،32 ،

3. ماردة :ص 18 ،21

– حرف النون:

1. نهر تاجة:ص 21
2. نهر ابيروا:ص 16
3. نهر حدرة:ص 71
4. نهر شينل:ص 66

فهرس الملاحق:

الملاحق	الصفحة
منظر عام لمدينة الأندلس	98
خريطة الأندلس	99
المدن الأندلسية	100
باب مسجد قرطبة	101
مسجد قرطبة	102
مدينة الزهراء	103
قنطرة رومانية	104
ساحة الأسود	105
خريطة غرناطة	106
منظر عام لقصر الحمراء	107
أبواب قصر الحمراء	108
باب قاعة الأسود	109
قاعة السباع	110
قاعة السفراء	111
منظر لساحة الحمراء	112
منظر عام لقصر الحمراء	114

فهرس الموضوع

العنوان	الصفحة
كلمة شكر.....	
الإهداء.....	
مقدمة.....	أ-و
- الفصل الأول:المعالم الجغرافية للأندلس.....	2- 22
1 -1:موقع جزيرة الأندلس:.....	2- 3
1 -1-1 :تسمية الأندلس:	3
1 -1-2: وصف الجغرافين لها.....	3- 5
2-1:تركيبة سكان الأندلس.....	5-10
1-2-1:أهم الفئات الاجتماعية.....	1012
2-3: أهم مدنها الحضارية.....	12-22
الفصل الثاني:أقسام العمران في الأندلس.....	24-61
2-2-1العمران الديني.....	24-42
2-1-1.المساجد.....	26-36
2 -1- 2:عناصره.....	36-42
2-1-3:وظائفه.....	42-51
2 -2-2:العمران الاجتماعي	42-47
2-2-1:القصور	48-49
2 -2-2:القناطر.....	49-50
2-2-3:المنازل.....	51-56
2-3:العمران الاقتصادي	51-54
2 -3-1:الأسواق	52
2-3-1-1:أماكن الحرف.....	52-53
2-3-1-2:أصناف الاسواق.....	53-54
2 -3-1-3:دور المحتسب في الأسواق	54-56
2-3-2:الحمامات	57-61
2 -4:العمران السياسي.....	57-58
2-4-1:الأسوار.....	58-59
2-4-2:الأبراج	61
2-4-3:الحصون والأبواب ذات المرافق.....	63-92
- الفصل الثالث:العمران في غرناطة.....	63-69
3-1:جغرافية غرناطة.....	70-81

3-2:تطورها العمراني..... 81-73
3-3:عوامل تطور العمران..... 85-82
3-3-1:العوامل الطبيعية..... 83-82
3-3-2:العوامل الاقتصادية..... 86-83
3-4.:قوانين تنظيم العمران في غرناطة 92- 86

الخاتمة..... 96- 94
قائمة الملاحق.....
قائمة المصادر و المراجع.....
-الفهارس.....